

الجذور

AL-JUZOUR

No. 11, Vol. 1 September 1991

● العدد الحادي عشر ● صفر ١٤١٢هـ أيلول (سبتمبر) ١٩٩١ م

المجلس الوطني الفلسطيني هل يعقد؟

الرؤيا والأحلام

المأتم سوفييتي والرداحون عرب

المسلمون في يوغسلافيا

«كوسوفو» هل تعيد مجدها الاسلامي؟

الروحانية بين العلم والخيال

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارىء

الأخطاء المطبعية وباء نحاول استئصاله

هل من الممكن قراءة مطبوعة صحفية دون الاصطدام بالأخطاء المطبعية؟. هذا السؤال يدور في رأس الجميع: قراء وأصحاب مطبوعات. ونجزم بأن أحداً لم يقو بعد على اقتلاع المرض من جذوره أو حتى العثور على الدواء الناجع. وهكذا نسمع من يقول أن العثور على خمسة أخطاء في المطبوعة التي يقرأها هو أمر مقبول وإن يكن محزناً لمحبي لغة الضاد وفرسانها.

مناسبة ذلك كله، أن «الجذور» مثلها مثل جميع المطبوعات تتعرض بين عدد وآخر إلى هجوم هذا الوباء فيسقط خطأ هنا وهناك، ورغم حرصنا الشديد وإصرارنا واستنفارنا كل مرة لتجنب ظهور مثل هذه الأخطاء..

وأمام هذا الشر الذي لا بد منه، لا يسعنا إلّا أن نشير إلى أخطاء أخرى غير المطبعية مع اعتذارنا الشديد لكل قراء الجذور والغيورين عليها..

لقد جاء في العدد الثامن صفحة ٢٩ وفي مقالة الشيخ محمود الذيب: قال رسول الله ﷺ: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم» والصحيح أن هذا قول لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وليس لرسول الله ﷺ.

وفي العدد العاشر، وتحت عنوان «مواقف» الذي تناول حياة وجهاد المناضل فوزي القطب ورد أنه ما زال حياً ينتظر رفاق الأمس. ولكن وكما تبين لنا فإن المناضل قضى نحبه في دمشق منذ ثلاثة أعوام.

وفي العدد العاشر أيضاً بسقط اسم الزميل زهير قواس عن مقالته «الكويت.. تساهم في احتلال العراق عام ١٩١٤» بينما الاسم ثُبَت في فهرس الموضوعات. وفي موضوع «الحكم الشرعي تجاه واقع المسلمين اليوم» للاستاذ عبدالفتاح زيد الكيلاني، وقعت بعض الأخطاء التي أتت على المعنى في بعض الفقرات. كما أصاب الارباك وفي العدد نفسه المقالة التي يكتبها الزميل سمير نايفه، عندما تم استبدال عامود بآخر، فجاء المعنى مبتوراً. واذا كنا في أحيانٍ كثيرة نترك لقرائنا إكتشاف الخطأ بانفسهم إلّا أن ذلك لا يبرر مثل هذه الأخطاء التي قد تثير حفيظة بعض كتابنا. مرة أخرى نأمل أن نوفق في وأد مثل هذه الأخطاء. والله ولي التوفيق.

«المحـــرر»

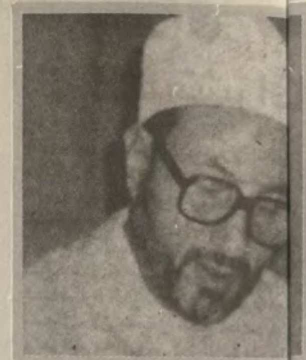


محتويات العدد

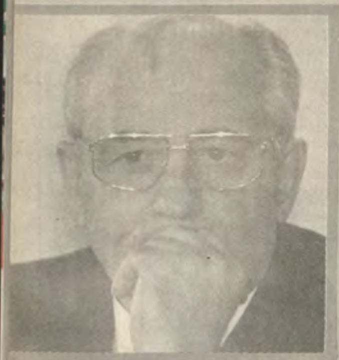
الجذور
AL-JUZOUR
No. 11, Vol. 1 September 1991
العدد الحادي عشر ● صفر ١٤١٢هـ أيلول (سبتمبر) ١٩٩١ م



الغلاف







قضايا عامة

الجهاد ذروة سنام الاسلام

سياسة

ندوات

فلسطينيات

دراسات

فقه وشريعة

علوم اجتماعية

المسلمون في العالم

فلسفة جهادية

تاريخ اسلامي

تحقيقات

طب

علوم

ثقافة

الأسرة

أبواب ثابتة







ثمن النسخة

● الاردن دينار واحد ● العراق دينار ونصف ● لبنان ٢٠٠٠ ل.ل ● سوريا ٤٠ ل.س ● الامارات العربية ٢٠ درهماً ● البحرين ١,٥٠ دينار ● قطر ٢٠ ريالاً ● السعودية ٢٠ ريالاً ● عُمان ٥ ريالات ● اليمن ١٥ ريالاً ● مصر ٢ جنيه ● السودان ٨ جنيهات ● الصومال ٢٠٠ شلن ● ليبيا ٢ دينار ● الجزائر ١٢ ديناراً ● تونس ٢ دينار ● المغرب ١٠ دراهم ● موريتانيا ١٥٠ اوقية ● جيبوتي ٥٠٠ فرنك ● قبرص ٢ جنيه ● تركيا ٥٠٠٠ ليرة ● اليونان ٣٠٠ دراخما ● فرنسا ٢٥ فرنكاً ● المانيا ١٠ ماركات ● ايطاليا ٥٠٠٠ لير ● بريطانيا ٣ جنيهات ● سويسرا ١٠ فرنكات ● هولندا ١٥ فلورن ● النمسا ١٠٠ شلن ● كندا ١٠ دولارات ● اميركا وسائر الدول الاخرى ٥ دولارات.

حديث الشهر



المأتم سوفياتي والرداحون عرب؟!



الرئيس غورباتشوف.. هل يتعلم الدرس ويغلق بلاده امام زحف الغرب؛

اسرائيل تحضر لنقل مليون يهودي سوفياتي إلى «إسرائيل»

تجربة الاطاحة بالرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف والتي لم تستمر سوى ثلاثة أيام غاد بعدها غورباتشوف الى الكرملين معززا قويا اكثر من ذي قبل، تجربة أزاحت النقاب عن فصل آخر من فصول الضعف العربي، في الوقت الذي بينت للعالم - ومن بينهم نحن - الصورة الحقيقية للولايات المتحدة الاميركية والغرب المتحالف معها.

فطيلة أيام الانقلاب القليلة والمعدودة، كان المواطن السوفياتي في حالة ذهول لا يدري بالضبط ما يجري داخل بلاده، وعندما استفاق من صدمة الساعات الاولى على عزل زعيمه غورباتشوف في مصيفه بجزيرة في القرم آثر الصمت والترقب وانتظار الوقت الذي هو كفيل باظهار الخيط الابيض من الخيط الاسود.

وحده زعيم روسيا البيضاء يلتسين اتخذ موقفا مناصرا للرئيس المعزول غورباتشوف واعلن تحديه لقادة الانقلاب طالبا من زعماء الجمهوريات السوفياتية الاقتداء به ورفض اوامر الانقلابيين.

وفي الجانب الآخر من العالم، خرج الرئيس الاميركي جورج بوش يرغي ويزبد ويهدد قادة الانقلاب لعزلهم صديق الغرب غورباتشوف، ولم يفت بوش ان يهدد المواطنين السوفيات بان مساعدات امريكا والغرب واليابان سوف تتوقف اذا ما استلم ياناييف ورفاقه دفة الحكم في الاتحاد السوفياتي. وخرج رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر ليهدد هو الآخر ويردد عبارات الرئيس بوش. وفعل مثلهما الرئيس الفرنسي ميتران والمستشار الالماني ورئيس الوزراء الياباني..

وتشاء المهزلة ان تكون بأبشع صورها، فقبل حلول اليوم الثالث يعلن الرئيس بوش فشل الانقلاب على صديقه الرئيس غورباتشوف ويعلن عن رغبته ورغبة دول الغرب في لقائه في القريب العاجل..



بقلم : فتحي سلطان



الرئيس بوش: النظام العالمي في ظل غياب غورباتشوف صعب!!

أمريكا استخدمت نفوذها لاعادة الرئيس السوفياتي الى زعامة الكرملين

وفي العالم الثالث.. وتحديداً في العالم العربي.. هلل الشارع العربي لدى سماعه نبأ الانقلاب على الرئيس غورباتشوف، وقدِّمت في هذه المناسبة التهاني حتى ظننا لبعض الوقت ان غورباتشوف ليس سوفياتيا فتح بلاده للغرب، وانما زعيما عربياً سلَم البلاد والعباد للغرب واسرائيل. ومثلما عمل فينا سماع سقوط غورباتشوف عمل السحر، واطلق مخيلتنا لتجاوز الموقع المرير الذي نتخبط به، فقد كان نبأ اعتقال قادة الانقلاب وعودة غورباتشوف الى الكرملين بمثابة الصاعقة التي قصمت الظهر، ليغرق الجميع في الواقع المرير المؤلم الذي خلفه الانقسام العربي - العربي.

باختصار، هذا ما حدث. كان «العرس» في موسكو بينما كان ضرب الطبول في العواصم العربية. تماما مثلما كان وقبل عهد بروسترويكا غورباتشوف وانفتاحه على الغرب، ما ان تتجمع الغيوم في سماء موسكو حتى يفتح «الشيوعيون» العرب مظلاتهم خوفا من المطر القادم من بلاد الشيوعية!

وباختصار اشد، هذه هي احدى جوانب الكارثة التي ما زالت تعمل قتلا وطعنا في العالم العربي منذ بدايات هذا القرن وحتى يومنا هذا.

لقد استجاب العالم العربي لكل اسباب ودواعي الحملات والغزوات والحروب التي شنت عليه من قبل الغرب الصليبي - تزعمت بريطانيا الغرب الصليبي لعدة قرون ثم سلمت الراية للولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية - والصهيونية العالمية. مرة عن طريق الآلة العسكرية ومرات عديدة عن طريق الآلة الاعلامية ووسائط الدعاية النفسية. لقد استطاعت كل هذه الحروب المتعددة الاشكال ان تخلق المواطن العربي الضعيف، غير القادر على التمعن في امكانياته البدنية والفكرية والروحية، واستطاعت هذه الحروب بالتالي ان تخلق المواطن المستسلم لقدره ولواقعه. وليس من الغريب ان نسمع من يقول «ليس بالامكان أحسن مما كان» وكأن ما نعيشه ونحياه من تهافت الصليبية والصهيونية على ثرواتنا وعلى مقدساتنا وعلى تكبيل ايدينا وغلق عقولنا هو قدر اراده الله وحسب.

ان من الطبيعي وقد استطاع الغرب الصليبي وتمكنت الصهيونية العالمية من طمس الشخصية العربية المبتكرة والمتمكنة والمقتدرة والمؤمنة، ان يفقد الانسان العربي ثقته

العدد الحادي عشر ● صفر ١٤١٢ هـ ● أيلول (سبتمبر) ١٩٩١م





زعيم روسيا البيضاء يلتسين
رئيس الاتحاد السوفياتي المقبل

المواطن السوفياتي أصيب بالذهول للانقلاب على غورباتشوف والعرب نزلوا للشوارع يرقصون؟

بنفسه وثقته بالقدرة على تغيير واقعه بذاته. وهكذا وعندما اندلعت ازمة الخليج في آب من العام المنصرم لم يستطع العرب السيطرة عليها وحلها كما يجب ان تحل. وبغض النظر عما يمكن ان يقال بان الازمة تم خلقها ليحلها الغرب الصليبي على طريقته وبمثل ما حلها، لا ليحلها العرب. ان اقدام الغرب الصليبي على اقتحام الابواب العربية من خلال ازمة الخليج ما كان ليحدث بمثل هذه الصلافة لولا العجز العربي الذي تجلّى بشكل كبير في القمة العربية التي عقدت في القاهرة بعد ايام قليلة من اندلاع الازمة. لقد كادت وفي اوائل الستينات ان تقع ازمة مشابهة بعد ان هدد العراق بدخول الكويت ولكن وحدة الصف العربية التي كانت في ذلك الوقت تحظى بشيء من القوة والاحترام حالت دون وقوع الازمة، وحلت الازمة قبل وقوعها عربيا. كذلك وعندما اندلعت الازمة في آب من العام الماضي، لم يكتف العرب باعلان عجزهم عن حلها، بل لجأت الاغلبية العربية الحاكمة الى مطالبة الغرب الصليبي وعلى رأسهم الولايات المتحدة بالتدخل لانهاء القوة العربية، بل قامت العديد من الانظمة العربية بمشاركة الغرب الصليبي في كسر شوكة القوة العربية العراقية بالمال والرجال، في حين وجدت الانظمة العربية التي اعلنت موقفها العروبي واعلنت اصرارها على الحل العربي ورفضها اعلان الحرب على العراق وجدت هذه الانظمة نفسها معزولة ومحاصرة سياسيا واقتصاديا، وما زالت رغم مرور اشهر عديدة على خروج العراق من الكويت تعاني الحصار وتضييق الخناق.

وهكذا فقد كان الرئيس الاميركي بوش وكانت جيوشه الصليبية مثار اعجاب الكثيرين في العالم العربي. فهذه الجيوش هي التي ازاحت كابوس سقوط العديد من الانظمة العربية، وهي التي اوقفت المد الوطني الذي خلقته القوة العراقية. ولا عجب ايضا ان يلوِّح المواطنون العرب في دول الخليج بالعلم الاميركي الصليبي بعد ان عادت الكويت الى امرائها ليعاودوا غطرستهم على عباد الله الفقراء في الكويت وغير الكويت. ولا عجب ايضا ان تكتب الشعارات تمجد اسرائيل ومسؤوليها الذين عملوا قتلاً في الابدان الفلسطينية ونهبوا وسرقوا الارض الفلسطينية واستولوا على المقدسات الاسلامية. ولا عجب ان تملأ جدران الكويت بشعارات تقول ان القدس هي العاصمة الابدية لدولة اسرائيل. ولا عجب ان يطالب الكثيرون في الكويت بفتح سفارة لاسرائيل واغلاق سفارة فلسطين، بل وان يقترح البعض بان يكون مقر السفارة الاسرائيلية هو المقر الحالي للسفارة الفلسطينية.

وقد تجلى غياب هذه الثقة بأوضح صورها كما ذكرنا من قبل في الرقص العربي الشعبي والحزبي وحتى الرسمي لسقوط الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف، والاصابة



يانابيف رئيس لثلاثة ايام

المأزق العربي سيتواصل ويتضاعف حتى يلتفت العرب والمسلمون إلى امكانياتهم ودينهم

بالشرود والذهول لفشل الانقلاب وعودته الى السلطة ثانية. ورغم أن الفرح العربي له ما يبرره إلى حد بعيد، إذ أن العرب يعتبرون الرئيس غورباتشوف قد خان الآمال العربية وفتح أبوابه لمئات الألوف من يهود الاتحاد السوفياتي للهجرة الى فلسطين وبالتالي الاخلال بالمعادلة الديمغرافية لصالح اسرائيل وكيانها المصطنع، رغم أن الفرح - التشفي - له ما يبرره. فقد كان من المنطقي أن لا يظهر بهذه الحدة لولا أن كل الآمال العربية أعيد تعليقها على الدور السوفياتي الذي كان قائماً منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية. وكما فشلت آمال قادة الإنقلاب السوفياتي فلا بد أيضاً أن تفشل الآمال العربية، إذ أن هذه الآمال هي أقرب إلى الأوهام والأحلام. وهي لا تنطلق من قدرة الذات على تغيير الواقع بل على قدرة الغير في تغيير الواقع. ولما كان الطرف الآخر له ظروفه ومصالحه فمن غير الممكن أن تبقى آمالنا وأحلامنا نصب عينيه يعمل لتحقيقها ويخلص لها. هذه البدهية نقولها لو نجح قادة الانقلاب في اسقاط النظام الغورباتشوفي وإلى الأبد. فكيف هو الحال بعد أن فشل الانقلابيون وعاد غورباتشوف بينما غاب كل خصومه الذين قد يبدون تعاطفاً ملحوظاً مع العرب وقضاياهم لاعتبارات كثيرة قد لا تنسجم بالضرورة مع رؤانا..

إن من المؤكد أن العالم كله كان من الممكن أن يتأثر سلباً أو إيجاباً فيما لو نجح الانقلاب على زعيم الكرميلن ميخائيل غورباتشوف، ولكن هذا العالم تعامل باشكال مختلفة مع محاولة الإنقلاب طيلة عمره الذي لم يتجاوز الثلاثة أيام. وكما قلنا سابقاً فلم يكتف الغرب الصليبي بالتفرج إزاء ما يحدث في أراضي العملاق السابق. بل سارع لاعلان موقفه المنسجم مع أهدافه وأطماعه وغطرسته، فلم يكتف بالتهديد والوعيد ولم يكتف بما بين يديه من قطع المساعدات المادية والتكنولوجية عن الاتحاد السوفياتي في غياب صديق الغرب غورباتشوف، بل ستبرهن الأسابيع القادمة أن الغرب الصليبي وعلى رأسه الولايات المتحدة قد لعبوا دوراً عملياً وعلى الأرض السوفياتية من أجل إحباط المحاولة الانقلابية وإعادة الرئيس المخلوع غورباتشوف سالماً إلى الكرملين. وغير ذلك، من كان يمنع القادة السوفييت الذين سيطروا على مقاليد الحكم ولثلاثة أيام متتالية من تغييب الرئيس غورباتشوف والى الأبد. خاصة إذا ما علمنا أن قادة الانقلاب هم ممن يشغلون مناصب بالغة الأهمية والخطورة كالداخلية والدفاع والمخابرات؟ بل قد يدفعنا هذا للتساؤل حول جدية الانقلاب وحول الدور الأمريكي في صنعه بالتعاون مع القيادة السوفياتية.

وإذا كان الغرب تتقدمه الولايات المتحدة قد استطاع أن يستثمر قوته وقدرته وامكانياته في مواصلة الحفاظ على مصالحه ونفوذه العالمي. وقد استطاع. فان اسرائيل هي الأخرى وجدت في الانقلاب فرصتها التاريخية في الانسحاب من عملية السلام المقترحة مع العرب. بل وقد كشفت الأيام القليلة الماضية أن اسرائيل كانت بصدد القيام بعملية ترحيل لليهود السوفييت الى اسرائيل يصل عددهم إلى مليون يهودي سوفياتي، تكون على غرار عمليتي موسى وسليمان من أثيوبيا. واذا كان هذا هو الهم الاسرائيلي قبل أن يستتب الأمر لغورباتشوف فاننا على يقين - ومقابل الموقف العربي الذي تسَرع وأيد الانقلاب على غورباتشوف معلناً تشفيه من سياساته التدميرية على الشعب السوفياتي وعلى الشعوب العربية - أننا على يقين أن تضغط اسرائيل ويضغط اللوبي اليهودي في أمريكا وفي الغرب من أجل أن يرى الهم الاسرائيلي النور وتتحقق الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل مباشرة وبالحجم الذي تريد اسرائيل.







شامير الاعداد لاستقبال مليون يهودي سوفياتي

مؤتمر السلام بعد عودة غورباتشوف الى الحكم

لعل الزعيم السوفياتي وبعد أن خرج سالماً من محنة الأيام الثلاثة التي أمضاها أسيراً في شبه جزيرة القرم، بات على قناعة من أمره أنه مدين للغرب بشكل عام وللولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، أولاً في الابقاء على حياته من حبل نائبه ووزير دفاعه وداخليته ورئيس جهاز أمنه، وثانياً في عودته لممارسة الزعامة. ولعل الزعيم غورباتشوف في سرّه وفي قناعته يدرك أيضاً أن سياساته الداخلية والخارجية وبالتالي الغرب والولايات المتحدة ضالعون حتى العظم في مؤامرة الانقلاب الذي كاد يودي بحياته. ولكن كما هو معلوم فإن غريزة البقاء تبقى الأقوى، ويبقى الولاء للمخلص أشد أثراً وأطول عمراً. ومن هنا وفي ظل المعلومات الأكيدة أن الرئيس السوفياتي لن يكون في المستقبل القريب أقوى مما كان قبل محاولة الانقلاب عليه، بل بالعكس، فالمعلومات تشير إلى أن غورباتشوف غادر موسكو في المرة الأخيرة الى مقره الصيفي فلي شبه جزيرة القرم رئيساً وحيداً للاتحاد السوفياتي، ولكنه عاد اليوم إلى موسكو ليكون ثاني اثنين يحكمان. فزعيم موسكو البيضاء يلتسين الذي دفعته أحداث الاتحاد السوفياتي الى مكان الصدارة في بلاده، من المبكر القول أنه زعيم بلاده الأول، ولكن من السهل القول أيضاً أنه لا يحتل المنصب الثاني.

وأمام هذا الوضع الجديد للاتحاد السوفياتي ما بعد انقلاب ١٩ آب وفي ظل استجابته للشروط الاسرائيلية والأمريكية من أجل مشاركته في عملية السلام في منطقة الشرق الأوسط، وأمام إصرار الولايات المتحدة على استئناف هذه العملية وكأن شيئاً لم يكن، بل والابقاء على موعد المؤتمر في تشرين أول القادم، يبقى السؤال حول تأثير ذلك كله على الموقف العربي وعلى الحق العربي الضائع أصلاً! ان من الواضح وعقاباً للموقف العربي المؤيد لمحاولة الانقلاب على غورباتشوف، أن يقوم الاسرائيليون بتحسين شروطهم لحضور المؤتمر لاستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من حضور المؤتمر، والابقاء على الاحتلال الاسرائيلي للارض الفلسطينية والجولان السورية. ومن المؤكد أن تشتد لهجة الخطاب الأمريكية الموجه للفلسطينيين وللعرب من أجل القبول بالشروط الاسرائيلية ومن المؤكد أيضاً، أن يجد الرئيس السوفياتي غورباتشوف نفسه في موقف المتعاطف مع الشروط الاسرائيلية وموقف الحرج من معارضة لهجة الخطاب الأمريكي. هذا ما نتصوره حتى الآن.

ولكن قبل أن نأتي على خاتمة هذا الحديث، نقول أن المأزق العربي ليس في الموقف السوفياتي الذي تخلى عن مبادىء الثورة الاشتراكية ومساندة دول العالم الثالث وحركات التحرر في العالم. ولكن المأزق أولاً وأخيراً هو عربي حتى العظم. وقد بدأ عندما فقدنا الثقة بقدراتنا الذاتية وامكانياتنا التي منحنا إياها الله سبحانه وتعالى واسلامنا الحنيف، ولجأنا الى الغرب تارة والى الشرق تارة أخرى. وسيبقى هذا المأزق قائماً حتى نعود ثانية ونلتفت إلى هذه الامكانيات ونعتمد على ذاتنا وقدراتنا القوية والكبيرة. وغير ذلك ستبقى أمة العرب وأمة المسلمين أمة تقيم الأعراس والأفراح لغير ابنائها أو تمارس دور الرداحة في بيوت عزاء الآخرين ■

مؤتمر السلام سيكون وبالا على العرب والفلسطينيين بعد عودة غورباتشوف الى السلطة

الجذور
AL-JUZOUR

شهرية مستقلة جامعة
تصدر عن
شركة الجذور لنشر الصوتيات والمرئيات
ص.ب (T.K. 4107) نيقوسيا - قبرص

AL JUZOUR (THE ROOTS)
ISLAMIC .. COMPREHENSIVE .. INDEPENDENT ..
ARABIC MAGAZINE PUBLISHED MONTHLY BY:
AL JUZOUR PUBLISHING SOUND & VISION LTD.
P.O Box (T.K. 4107) NICOSIA - CYPRUS

المراسلات

المكتب الاقليمي: مجلة الجذور
ص.ب ١٥٤٥ عمان - الاردن
هاتف ٦٣٠٥٠١، فاكسميلي ٦٢٨٦٠٥

FOR CORRESPONDENCE
AL JUZOUR
P.O. BOX 1545 AMMAN - JORDAN
TEL. 630501; FAX 628605

الطباعة
الشركة الدولية للطباعة والنشر
المنطقة الحرة بالزرقاء - الأردن هاتف: ٩١٦٠١٤

الاشتراك السنوي

بريد سطحي: في الدول العربية واوروبا للافراد ٥٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٧٠ دولاراً. (يضاف ٣٠ دولاراً للبريد الجوي) في باقي دول العالم - للافراد ٦٠ دولاراً. للمؤسسات والدوائر الحكومية ٨٠ دولاراً (يضاف ٥٠ دولاراً للبريد الجوي).
تدفع اشتراكات الافراد مقدماً.

ANNUAL SUBSCRIPTION

SURFACE MAIL: ARAB COUNTRIES & EUROPE-INDIVIDUALS: $50, INSTITUTIONS: $70 (ADD $30 FOR AIRMAIL POSTAGE).
OTHER COUNTRIES-INDIVIDUALS: $60, INSTITUTIONS: $80 (ADD $50 FOR AIRMAIL POSTAGE).
INDIVIDUALS SUBSCRIPTION TO BE PAID IN ADVANCE.



الجهاد ذروة سنام الاسلام

صفحات من سيرة الرسول (ﷺ)

إستشار عقلاء المسلمين الرأي ولكنه تقدمهم في القتال

بقلم: الشيخ محمود الذيب

■ بدأ الرسول ﷺ دعوته للاسلام في مكة المكرمة سراً، حيث قريش وتجارها ومصالحها وحيث طبقتي الاسياد والعبيد تميز مجتمع مكة عن غيره من المجتمعات. وكان الرسول (ﷺ) يلتقي أصحابه ممن لبوا الدعوة وأسلموا ليلا بعيدا عن عيون أهل قريش وأذى جهالها. فكان أصحابه يسلكون الطريق الخالي من المارة للوصول الى حيث الرسول كان ينتظرهم في دار الارقم ليعلمهم شؤون دينهم ■

■ اسلام حمزة بن عبد المطلب عد نصرا للنبي وللمسلمين

لما هدى الله حمزة بن عبد المطلب (ر) **للاسلام** أعتبر ذلك **نصرا** للنبي وللمسلمين المستضعفين. ولما **أسلم** عمر بن الخطار (ر) عُدَّ اسلامه **فتحا ونصرا** وسببا في الجهر بالدعوة الى الله تعالى. لقد كان اسلام حمزة مفخرة للمسلمين وكان اسلام ابن الخطاب عزا للاسلام واستجابة لدعوة الرسول الكريم (ﷺ) **عندما قال: «اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين»**.

لقد أخذ المسلمون ومنذ ان أشهر ابن الخطاب إسلامه، بالجهر بالتكبير والصلاة في الكعبة المشرفة والتجمع بدون تستر او سرية، ولكن اسلوب الدعوة بقي يسير بخط واحد منوط **بمبدأ اللاحرب**. ويستند الى قوله تعالى: **﴿قل يا أيها الكافرون. لا أعبد ما تعبدون. ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم. ولا أنتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين﴾** (الكافرون: ١-٦).

ويظل الرسول (ﷺ) في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاما يتبع خطا في دعوته يستند الى:

- ■ **تثبيت العقيدة في قلوب من أسلم.**
- ■ **دعوة الناس جميعا لدين الله**
- ■ **العناية التامة بهؤلاء الاوائل من المؤمنين لجعلهم الركيزة الاولى في المجتمع الاسلامي.**
- ■ **الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.**

هذا من حيث الدعوة. وأما من حيث التكليف بها فقد كان الرسول ﷺ يعلّم اصحابه كيف يقومون بإصلاح أنفسهم.

﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ اذا اهتديتم. إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعلمون﴾ (المائدة: ١٠٥)، وبعد اصلاح أنفسهم أخذ يحثهم على إصلاح اهلهم وأمرهم بالعمل باحكام الشريعة **﴿وأمُرْ أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾** (طه: ١٣٢). ثم الانتقال الى أمر العشيرة والاقارب وحثهم على دخول دين الله **﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾** (الشعراء: ٢١٤). ومن ثم الانتقال الى عامة الناس بالحكمة والصبر **﴿وأدعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين﴾** (النحل: ١٢٥).

ولا ريب ان اتباع هذا الاسلوب في الدعوة قد جعل مهمة الرسول ﷺ الربانية تسير بخطى حثيثة وامينة وسهلة، اذ كانت تنطلق من خلال العمل بما يدعو اليه المسلم في نفسه واهله وعشيرته.

وكثيرا ما يفقد دعاة هذا العصر مصداقية العمل بهذا المنهج القويم حتى في أنفسهم فضلا عن اهلهم وعشيرتهم.

وعلى خلاف، هؤلاء كان صحابة الرسول ﷺ يسيرون على نهجه ومنهجه حتى ترسخ الاساس الرصين والثابت للدعوة الاسلامية. وكان من هؤلاء الخلفاء الراشدون وأكثر أهل الشورى والكثيرون من قادة الفتح الاسلامي.

ويضطر المسلمون إلى مغادرة ديارهم في مكة ويتوجهون الى المدينة المنورة حيث المسلمون الجدد ينطقون بالشهادتين حتى قبل أن يروا رسول الله. وتتعاظم المهام الملقاة على عاتق النبي ﷺ واصحابه ويتنزّل أمر الله: **﴿أُذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق الاّ ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدِّمتْ صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز﴾** (الحج: ٣٩ - ٤٠).

ويعتبر الرسول الكريم ان هذه الآيات انما جاءت ايذانا بالقتال بل وعَدَّها الرسول آيات **فرض الجهاد** على المسلمين ضد اعداء الله حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون او يُقاتلوا ويكون الدين كله لله.

ويسمع اصحاب الرسول الامر الالهي ويهبون بكل ايمان وحماس لتنفيذ الطلب الالهي. ويعطي الصحابة الابرار الامثلة الرائعة في هذا المضمار لم يعرف التاريخ الانساني مثيلا لها. واذا نظرنا الى بني اسرائيل في قوله تعالى: **﴿ألم ترَ الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى اذْ قالوا لنبي لهم اجعل لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم الاّ تقاتلوا، قالوا وما لنا الاّ نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الاّ قليلا منهم والله عليم بالظالمين﴾** (البقرة: ٢٤٦).

ومن قبل قالوا لنبي الله موسى عليه السلام عندما أمرهم بالقتال **﴿فاذهب انت وربك فقاتلا انّا ههنا قاعدون﴾** (المائدة: ٢٤).

وفي مقابل هؤلاء يقول أصحاب الرسول ﷺ **والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انّا معكما مقاتلون. فوالذي بينك بالجق لو سرت بنا الى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه.**

نعم هكذا قال المسلمون الاوائل يوم غزوة بدر عندما اشار الرسول ﷺ عليهم ان يشيروا عليه في مقابلة العدو وهم اي - المسلمون - عدد قليل وعديمو خبرة في القتال. فهب ابوبكر الصديق واقفا فقال واحسن القول ثم جلس. وهب عمر بن الخطاب فقال مثل ما قال ابو بكر، ثم قام المقداد بن عمر وقال يا رسول الله امضي لما أمرك الله فنحن معك. **والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل.. الى آخر الحديث الوارد اعلاه.**

وقام **سعد بن معاذ** سيد الأنصار فقال: **يا رسول الله «لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة لك. فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا وانا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله».**

هكذا كان أصحاب رسول الله **رحماء بينهم أشداء على الكفار،** أصحاب قلوب عامرة بحب الله وحب رسوله.. ولكن الرسول لم يكتف بذلك فقد كان يعلم ان النصر من عند الله اولا واخيرا ولكنه كان يعلم ايضا ان النصر يستلزمه الاسباب التي توصل اليه. وهي اسباب كثيرة ومن بينها:

اسلام عمر بن الخطاب عد فتحا وسببا في الجهر بالدعوة الى الله



اعتماد السرية: ومما يروى على هذا الصعيد ان الرسول ﷺ وعندما اراد فتح مكة أخفى ذلك وحتى عن خاصة اصحابة وذكر ابن كثير (١) ان عمر بن سالم الجزاعي ركب يستنجد النبي ﷺ على بني بكر حيث ان خزاعة كانت في حلف مع الرسول ﷺ وبني بكر في حلف مع قريش. ولما سأل عمر الرسول ﷺ النجدة قال له رسول الله ﷺ **نصرة يا عمر بن سالم**، وأمر الرسول ﷺ الناس بالاعداد للقتال ولكنه كتمهم مخرجه، وسأل الله ان يعمي على قريش مخرجه حتى يباغتهم في بلادهم. وفي **غزوة الخندق** حيث امر بحفر الخندق وشارك بيديه الكريمتين في حفره. كما كان يرسل الجواسيس للتعرف على عدد جيش العدو وعدتهم ومكانهم. وهذا ظاهر في ارسال بسبس بن عمر الجهني وعدي بن ابي الزغباء الى بدر يتجسسان الاخبار عن ابي سفيان صخر بن حرب. وقبل بعثهما الرسول ﷺ مرتين (٢).

والى جانب ذلك فقد كان الرسول ﷺ يلجأ الى **استعمال التورية** في الافصاح عن اسمه او عشيرته او مهمته. فما يروى على هذ الصعيد ان الرسول ﷺ لما نزل واصحابه قريبا من بدر، ركب وابوبكر حتى وقفا على شيخ من العرب فسأله الرسول ﷺ عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم. فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني من انتما. فقال له رسول الله ﷺ **اذا اخبرتنا اخبرناك**، فقال او ذاك بذاك؟ **قال نعم**. قال الشيخ: فانه بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان صدق الذي اخبرني فهو اليوم بمكان كذا وكذا [المكان الذي وصل اليه النبي واصحابه] وبلغني ان قريشا خرجت يوم كذا وكذا فان صدق الذي اخبرني فهي اليوم بمكان كذا وكذا، ولما فرغ من خبره قال ممن انتما؟ فقال **له الرسول ﷺ نحن من ماء ثم انصرف عنه**. قال، يقول الشيخ: من ماء، أمن ماء العراق؟ (٣).

هكذا نرى النبي ﷺ مع ثقته بنصر الله واعتماده وتوكله على الله فقد كان يأخذ بكل اسباب النصر بحنكة وفراسة وشجاعة وكان يشق طريقه وقد ملء قلبه بقوة الايمان والثقة بالله يحمل السلاح بيد ويحفر الخندق مع صحبه بيد، ويشارك عقلاء الرأي ويتقدم في القتال.■

هوامش

١ - سيرة ابن كثير. الجزء الثاني. ص ١٦٧
٢ - سيرة ابن كثير. الجزء الاول. ص٤٤٨
٣ - سيرة ابن كثير. الجزء الاول ص ٤٥٠

القاموس السياسي

■ **في كل عدد تتناول «الجذور» شخصية فاعلة في ميدان من ميادين العمل السياسي، الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي، أو قضية ما، تعرف بها وتحيط بها من كل جانب وبقدر المستطاع ■**

[١]

المنظمة الدولية للطيران المدني

هي إحدى الوكالات المختصة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، قامت هذه المنظمة على أساس الاتفاقات الدولية للطيران المدني التي أقرها مؤتمر شيكاغو للطيران الدولي الذي عقد بين الاول من تشرين ثاني/نوفمبر والسابع من ديسمبر كانون أول ١٩٤٤، وتلا ذلك قيام هيئة دولية مؤقتة لشؤون الطيران المدني ظلت عاملة خلال المدة من حزيران ١٩٤٥ لحين قيام هذه المنظمة التابعة لهيئة الامم المتحدة.

وتشمل أغراض المنظمة، دراسة مشاكل الطيران المدني الدولي، إقرار النظم واللوائح الدولية للطيران المدني ثم تعزيز تطوير وتخطيط النقل الجوي الدولي - ويتضمن نشاط المنظمة تشجيع استخدام وسائل الامان والمعدات والوسائل التكنيكية الحديثة في شؤون الطيران، ووضع نظام لخدمات الارصاد الجوية وتنظيم خدمات النقل الجوي وتدريب الموظفين اللازمين. وكذلك وضع اللوائح الصحية الخاصة بالنقل الجوي وتبسيطها، ثم تبسيط إجراءات الجمارك والهجرة باستخدم المواصلات الجوية وغيرها.

وتشمل أجهزة المنظمة :

١ - الجمعية العامة، وتتألف من ممثلي الدول الاعضاء وتعقد اجتماعاتها مرة على الاقل كل عام، وهي التي تقرر الاجراءات المالية وتنظر في المسائل التي يحيلها عليها المجلس.

٢ - المجلس، ويتألف من ممثلي ٢٧ دولة تنتخبهم الجمعية العامة، وهو الجهاز التنفيذي للمنظمة، ويجوز للمجلس «بناء على طلب من الدول الاعضاء المعنية» أن يكون بمثابة محكمة للفصل في أي نزاع يتعلق بالملاحة الجوية المدنية، وللمجلس رئيس، وأمين عام يتبعه جهاز من الموظفين، ومقر المنظمة مدينة منتريال بكندا.

[٢]

وكالة الغوث

هي إحدى الوكالات التابعة لهيئة الامم المتحدة وتسمى أيضاً «وكالة الامم المتحدة للاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين».

صدر بشأن قيامها قرار من الجمعية العامة للمنظمة الدولية في ١٩٤٩/١/٨ وجعلت هدفاً لها ما يلي : تقوم بالتعاون مع الحكومات المحلية بتقديم الاعانة المباشرة وتنفيذ برامج العمل التي توصي بها اللجنة الاستشارية. وأن تتشاور مع الحكومات المختلفة في الشرق الاوسط في التدابير التي تتخذها هذه الحكومات تمهيداً للمرحلة التي تصبح فيها المساعدة الدولية متوفرة.

تشمل أجهزة الوكالة : اللجنة الاستشارية وتتألف من ثمانية أعضاء [تركيا، فرنسا، بريطانيا، الولايات المتحدة، مصر، لبنان، الاردن، وسوريا]، والمدير العام والهيئة الادارية التابعة له. مركز الوكالة مدينة بيروت سابقاً. أمّا الآن ففي مدينة فينا.

بدأ نشاط هذه الوكالة في عام ١٩٥٠، وبلغت ميزانيتها في العام ١٩٥١ (٢٠) مليون دولار. وفي العام ١٩٦٦ قيد بسجلات الوكالة ١.٣٠٠.١١٨ لاجئاً من مختلف الاعمار.

من داخل الخزائن المغلقة

■ مصادر غربية عالية المستوى أشارت إلى أن (الاحداث النفطية العالمية) قد تواترت وازدادت تاثيراتها، مما يدل على أنهـا قد تكون عملاً منظماً، ففي يوم الثلاثاء ٩١/٨/٦ أعلن عن انفجار مروع بمجمع نفط في بحر الشمال ببـريطانيا مما أحدث خسائر مادية هائلة، وفي يوم الجمعة ٩١/٨/٩ اندلعت النيران بسفينة نفط بالبرتغال تابعة لاحدى الدول الغربية، والخسائر كانت كبيرة وان اندلاع النيران (كان متعمدا)، كما غرقت سفينة نفط أخرى في الاسكا في نفس الفترة، وفي الوطن الفلسطيني المحتل أعلنت (قوات الجهاد) في بيان لها صدر في مدينة أم الفحم يوم ٩١/٨/١٩ أن (المجاهدين المسلمين) هناك قد أعطبوا أنبوب نفط في حيفا وأن كميات كبيرة من النفط قد تدفقت للبحر، المصادر تشير الى ان أحداث الخليج قد تكون السبب الرئيسي وراء هذه (الاحداث النفطية)

■ من نيويورك افاد أحد شهود العيان ان عمليات التجسس التي تقوم بها المخابرات الامريكية (F.B.I) على العرب ما زالت قائمة، التجسس يشمل كل ما حول العربي، أحد المواطنين الاميركيين من أصل عربي فتشت كل غرف (الفيلا) التي يسكنها بدقة بحثا عن (ممنوعات عربية)، الكاميرا السرية التي زرعت عدساتها بسرية لكشف السرقات هي التي أخبرت بكل ما جرى وما قيل داخل الفيلا، وقالت الكاميرا ايضا (حسب شاهد العيان) ان هناك عنصرية أمريكية ضد العرب، الغريب في الامر كله أن معظم رجال الطاقم قد اختيروا من أصل عربي!!!

■ في حديث هامس بين شخصيتين عربيتين في عاصمة غربية نقل خبر مفاده أن (أوري لوبراني) منسق الشؤون اللبنـانيـة في حكومـة العـدو الصهيـوني قد أجرى لقـائين سريين مع مسـؤولين عربيين دار الحـديث خلالها حول مسائل متنوعة منها اغلاق ملف الرهائن في لبنان، والقبول بالنتائج الحالية (نفوذ سوري ايراني) في الوسط والشمال مقابل (نفوذ صهيوني) في الشريط الحدودي، وتوطين الفلسطينيين في لبنان وسورية وربما ايران، وفتح ملف المياه بما يخدم الاطراف، المفاجأة كانت (حسب ما نقل عن الحديث الهامس) أن شخصية اسلامية متشددة قد (اقتحمت) الاجتماع ولم تتضح النتائج، لكن الحكومة التي استضافت اللقاءات على أرضها أفادت بأن النتائج (طيبة).

■ فواكه فلسطينية طازجة خرجت من فلسطين لاوروبا ووصلت مسممة، لعبة وراءها الموساد وهي قديمة جديدة لضرب الاقتصاد الوطني الفلسطيني كما افاد مصدر فلسطيني من داخل الارض المحتلة.

من داخل الخزائن المغلقة

■ الرئيس بوش تعرض لمحاولة اغتيال في شهر تموز/يوليو الماضي على أيدي مجهولين، هذا ما ورد على لسان مسؤول هام في الحكومة الامريكية بقبرص بعد عودته من موسكو في زيارة خاصة بهذا الامر من أجل التنسيق بين الجانبين (لمكافحة الارهاب)، المسؤول يعتقد أن السوفيات قد يكونوا على معرفة بالجهات الحقيقية وراء الحادث الذي لم يعلن حتى الان عنه بشكل رسمي، ولكنهم لم يعطوا معلومات دقيقة مع أنهم وعدوا بذلك.

■ هناك تراجع للجهات الاصولية في ايران مقابل المعتدلين (جناح رفسنجاني)، وهناك تراجع لأسهم ايران وسط مؤيديها في البلاد العربية على المستوى الشعبي خاصة بعد موقفها الرسمي من أزمة الخليج، والتغير حسب تقرير معهد الدراسات الشرقية في نيويورك يعود للعامل العاطفي المرتكز للدين، حيث نجح العراق في كسب عواطف المسلمين السنة ونجح في دفع الشيعة اتباع ايران مذهبيا بعيدا عن دائرة التأييد العاطفي، ويقول التقرير الذي تسرب إلى دولة شرق أوسـطيـة، إن ايـران قد تعـود للعرب رسميا وليس ثوريا هذه المرة اذا نجح المعتدلون الايرانيون في تحييد الاصوليين، وهذا ما يطمع به الرسميون العرب.

■ العراق يخفي استياءه من تصرفات بعض اشقائه العرب الذين أيدوا حربه ضد الحلفاء، والاستياء حسب مصدر مهم في بغداد آتٍ من همسات وغير ذلك من اصناف الحديث التي تحمل في طياتها معلومات عسكرية جعلت أمـريكـا وحلفـاءهـا ومجلس الأمن يتشـددون في (عمليات التفتيش). الموساد الصهيوني شارك في امتصاص المعلومات عبر افراده وعملائه الذين نثرهم في كل مكان قد يتواجد فيه عراقيون أو مؤيدون للعراق خاصة في دول غربية معينة كاسبانيا وسويسرا وغيرها. العراق ناشد أبناءه واشقاءه عدم الحديث في الشؤون العسكرية للمصلحة العامة خاصة وان الاعداء كثيرون.

■ العدو الصهيوني يهيء مواطنيه لحرب ضد العراق بعد انتهائه من تدمير بنيته العسكرية، هذا ما أكدته مصادر مختلفة من الكيان الصهيوني والاعداد يشمل التدريب على الوقاية من الاسلحة المختلفة.

■ يسود تركيا رعب حقيقي من الاكراد خاصة وان العراق قد بدا معتدلا مقابل افعال الاتراك تجاههم، الخوف كما يقول مسؤول تركي مقرب من رئيس الحكومة يكمن في أن الاكراد قد بدأوا يحددون عدوهم الطبيعي في كل من تركيا وايران وليس العراق، ويقول هذا المسؤول ايضا البندقية الكردية التي بدأت تتوجه لصدر الاتراك مرعبة.



القمة الصناعية وراء تدمير العراق وتجويع شعبه



جون ميجور: يفضل الموقف الغامض

قمة لندن الصناعية تلغي دور الأمم المتحدة

الدول الصناعية السبع تهيمن على العالم

القمة تطالب العرب بوقف مقاطعة اسرائيل
غورباتشوف يتواطأ في ضرب العراق طمعا في الدعم

اعداد: خالد المخزومي



جورج بوش: ربط المساعدة للسوفيات بمعاهدة «ستارت»



غورباتشوف: انتظر تدفق ملايين الدولارات ولكن..



فرانسوا ميتران .. مع الدعم



كايفو .. الجزر اليابانية قبل الدعم



جوليو اندريوتي .. يدعم الالمان



هيلموت كول .. مع دعم موسكو

عالج الدارسون والمحللون بشكل سطحي ساذج موضوعات قرارات مؤتمر قمة الدول السبع الصناعية، الذي انعقد في لندن خلال الفترة ما بين ١٥ ـ ١٨ تموز (يوليو) الماضي، مع العلم أن هذا المؤتمر **كان بمثابة نقلة نوعية على صعيد العلاقات الدولية**، فلم تعد هذه المجموعة مجرد منظمة اقتصادية، غايتها الأساسية تصريف منتجاتها الصناعية أو مكافحة التضخم والبطالة لدى شعوبها، بل تسعى هذه المجموعة لتكون السلطة السياسية العليا في العالم، التي تفرض هيمنتها على مجلس الأمن والأمم المتحدة، وتتدخل في الشؤون الداخلية لجميع البلدان، دون استثناء، وتحدد السياسة الاقتصادية التي يجب أن ينتهجها الاتحاد السوفياتي سواء من حيث الملكية، أو تحويل الانتاج الصناعي **العسكري إلى المدني، وقطع إمداداته لكوبا** وضمان سكوته حيال توجيه **ضربة عسكرية جديدة للعراق**، تمشياً مع «الديبلوماسية الوقائية» التي ...دت بها قرارات هذه القمة وتوعدت من خلالها ضرب «المعتدين» المحتملين وتهديدهم بعواقب وخيمة نتيجة أعمالهم.

والاتحاد السوفياتي الذي رضي لنفسه هذه المهانة في ظل قيادة غورباتشوف، ووافق على هذا التدخل السافر في سياسته الداخلية والخارجية توقع أن تخرج هذه القمة بالشيء الكثير لصالحه، حيث كان ينتظر تدفق مليارات الدولارات عليه من الغرب، لاصلاح أوضاعه الاقتصادية المتردية وتحسين الأحوال المعيشية لمواطنيه، لكن سرعان ما تبددت هذه الأوهام وجاءت قرارات تلك القمة مغايرة تماماً للأحلام التي طالما تلذذ بها غورباتشوف.

تجديد النظرة

والدول الأعضاء التي وافقت من حيث المبدأ على دعم الاتحاد السوفياتي مادياً وفنياً **كانت ألمانيا وفرنسا وايطاليا**، في حين عارضت هذا الدعم كل من **الولايات المتحدة واليابان**، ولم تتخذ بريطانيا وكندا موقفاً واضحاً من هذه القضية. وهذا التقسيم لوجهات النظر حيال هذه القضية هو الذي كان قد ساد قمة هيوستون في الولايات المتحدة للدول الصناعية السبع عام ١٩٩٠.

والموقف الذي كان واضحاً ولم يتطلب أي تفسير كان موقف الجانب الألماني، الذي يسعى الى احراز جدول زمني محدد يتخلص

من خلاله من القوات السوفياتية التي ما زالت تعسكر في الجزء الشرقي من ألمانيا. ومن هنا فإن الألمان يريدون كسب ود الاتحاد السوفياتي من خلال تأييد الدعوة لتقديم الدعم المالي لموسكو، لتمكينها من حل مشاكلها الاقتصادية والمعيشية.

والموقف المغاير للألمان هو مَوقف اليابان التي ترفض تقديم الدعم للسوفييت، طالما لم يتم البت بشكل نهائي بمصير مجموعة جزر الكوريل، التي يطلق عليها السوفييت إسم جزر سيخيلين والتي تخضع منذ نهاية الحرب العالمية الثانية للاتحاد السوفياتي.

وإذا كانت ألمانيا واليابان هما الدولتان اللتان قد تكونان الوحيدتين في مجموعة الدول الصناعية السبع اللتين تتمتعان بفائض مالي كبير يمكن استثماره في الاتحاد السوفياتي، فإن الولايات المتحدة تعارض تقديم الدعم المالي الكبير لانقاذ الاتحاد السوفياتي وتطوير اقتصاده.

وهذه المعارضة الأمريكية تمثل وجهة النظر المتشددة التي يمثلها المحافظون في الولايات المتحدة وعلى رأسهم الرئيس الأسبق ريتشارد نيكسون، الذي ما زال يعيش الحرب الباردة ويجاهر بعدوانيته وينادي علناً بضرورة العمل على تفكيك الاتحاد السوفياتي وليس المد في عمره[1].

وليس **الجيل الهرم المتقاعد من المحافظين الأمريكيين** هو وحده الذي يعارض دعم الاتحاد السوفياتي ويدعو لتقويض دعائمه الفكرية والسياسية، فمستشار شؤون الأمن القومي الأمريكي الحالي، برنت سكوكرفت يرى بوجود إجماع في الرأي بين الدول الصناعية السبع ضد تقديم مساعدات كبيرة للاقتصاد السوفياتي. وهو يرى أن تقديم موارد كبيرة للسوفييت بدون وجود برنامج إصلاح اقتصادي «ليس مقبولاً»[2].

والاتحاد السوفياتي طرح من جهته برنامجاً اصلاحياً على تلك القمة تمثل في **تحويل ٨٠٪ من المشروعات السوفياتية الصغيرة والمتوسطة من القطاع العام للقطاع الخاص، خلال عامين، يعقبها المرحلة الثانية التي يتم فيها بيع المشاريع الكبيرة، وسيتم جعل «الروبل» قابلاً للتحويل في أسواق الصرف المحلية والعالمية**[3].

ويؤكد يفغيني بريماكوف المبعوث الشخصي للرئيس غورباتشوف، في حديث مع جريدة «اندبيندنت» البريطانية والذي كشف فيه النقاب عن هذه الخطة، «أن **المرحلة الأولى منها ستكون داخلية، غير اننا نحتاج الى تأييد لاقامة البنية الأساسية الضرورية لذلك. ويعني هذا إنشاء صندوق لتحقيق الاستقرار. وهو يتالف من شقين الأول هو «الروبل» والثاني هو العملات الصعبة، ونتوقع الحصول عليها من شركائنا الغربيين**»[4].

إلّا أن الغرب لا يريد تقديم مساعدة **نقدية** للاتحاد السوفياتي وإنما **خبرات فنية** بشكل عام تساعده في مجال توزيع الطاقة والغذاء وتحويل المصانع العسكرية للانتاج المدني. ومنحه **العضوية** في صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لا يعني بأي شكل تقديم القروض المالية له[5].

تضارب الاتجاهات

ومن المؤكد أن هناك تضاداً مذهلاً بين المزاج القومي السوفياتي والأمريكي، فقد جلبت نهاية الحرب الباردة للغرب حالة من الارتياح للبعض وتأكيداً لآراء الآخرين أو تبرئة لهم، في حين خلقت الارتباك والملل في الاتحاد السوفياتي. وهذا الفارق في التجربة مضافاً إليه حرب الخليج خلق «فجوة في الواقع» تغذي شكلاً جديداً معقداً من العداء للأمريكيين داخل الاتحاد السوفياتي.

ويمكن مشاهدة هذه المشاعر في كافة الطيف السياسي السوفياتي، فالمتشددون الذين بدأوا الهجوم من جديد يرون **تروّي الاتحاد السوفياتي نتيجة حتمية للتخلي عن المبادىء الاشتراكية ويرون في بعض الايديولوجيات القديمة جزءاً من مؤامرة أمريكية جيدة التنسيق**.

أما الليبراليون فما زالوا يتحركون للتكامل مع الغرب ولكنهم يبدون حالياً نوعاً من الحذر، والعديد منهم يشعرون بالصدمة جراء التأييد الأمريكي غير المتردد لغورباتشوف. ومعظم الليبراليين والاصلاحيين الريدكاليين لم يعودوا يثقون به[7].

والمعتدلون في المؤسسة الرسمية السوفياتية يظهرون نافذي الصبر ومنفعلين جداً حيال الموقف الأمريكي، فهم يؤمنون بأن **حقن كميات كبيرة من المال في الاتحاد السوفياتي يدخل من باب الواجب، لدعم وقف اطلاق نار الحرب الباردة** ويشعرون بالذهول والضعف لأن الغرب يقبل التنازلات السوفياتية دون أن يدفع بالمقابل في لحظة العوز الشديد هذه.

وغورباتشوف نفسه يدرك هذه المشاعر وغيرها، ففي خطاب له أمام مجلس السوفييت الأعلى دافع عن سلطاته الرئاسية وعن حضوره قمة الدول الصناعية السبع وندد بالديماغوغيين الذين «اتهموه بحمل كشكول الشحاذ والانحناء أمام الغرب ملحقاً الاهانة بالبلاد»[8].

وفي بداية افتتاح قمة الدول الصناعية أطلق الموفد الخاص للزعيم السوفياتي، بريماكوف صيحة الاستغاثة والتحذير، مشدداً على أن الرئيس السوفياتي **قد يتعرض للخطر إذا عاد خالي الوفاض وتحدث انتفاضة شعبية في الاتحاد السوفياتي**.

وشدّد فلاديمير شرياكوف، النائب الأول لرئيس الوزراء السوفياتي للشؤون الاقتصادية على أن الاضطرابات لن تقتصر على الاتحاد السوفياتي وأن عواقبها قد تصل إلى أبعد من ذلك بكثير[9].

قضايا أخرى

بالطبع أن محادثات وقرارات قمة الدول الصناعية السبع لم تقتصر على موضوع الاتحاد السوفياتي، بل تطرقت الى القضايا المعلقة في منظمة «**الاتفاقية العامة للتجارة والجمارك الدولية**» (غات) ولا سيما قضية الزراعة ودعم المنتجات الزراعية التي تختلف عليها الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية واليابان، وقضية هجرة الأدمغة والتجارة الدولية بشكل عام والأوضاع في الخليج العربي والحظر المفروض على العراق، والصراع العربي - الاسرائيلي والوضع في يوغوسلافيا وانتشار أسلحة الدمار الشامل في عدة دول نامية.

وقد ربط الرئيس الأمريكي **جورج بوش مسألة تقديم المساعدة للاتحاد السوفياتي بمسألة إبرام معاهدة «ستارت» حول الأسلحة الاستراتيجية**، التي قال عنها أنها سويت بنسبة ٩٠٪، لكنه أشار الى أن الاتحاد السوفياتي ما زال قوة عسكرية وأن على أمريكا أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار، وأنه لا يستطيع الوقوف أمام الكونغرس دون الربط بين مسألة الحد من الأسلحة الاستراتيجية والمساعدات التي ينبغي أن تقدم للاتحاد السوفياتي[10].

من هنا يمكن القول أن مطالب الدول الصناعية السبع من غورباتشوف لم تتضمن الأمور الاقتصادية بشكل أساسي وإنما الأمور السياسية الحساسة مثل الحد من التسلح وضمان عدم معارضة السوفييت في توجيه ضربة عسكرية جديدة للعراق والكف عن دعم النظام الاشتراكي القائم في كوبا، إضافة الى وجوب استخدام السوفييت لاحتياطياتهم من الذهب لتسيير شؤونهم الاقتصادية بدلاً من انتظار الدعم المالي الخارجي[11].

على صعيد آخر فقد طمأنت وفود الدول الصناعية السبع لقمة لندن دول أوروبا الشرقية مثل المجر وبولندا بأنها لن تصبح في طي النسيان في خضم النقاش الدائر حول تقديم المساعدات للاتحاد السوفياتي[12].

نظام جديد

وحسبما جاء في البيان الختامي للقمة، فإن الدول الصناعية السبع تدعو إلى دعم شامل للأمم المتحدة بغية منع نشوب الصراعات وتنسيق الجهود الدولية للاغاثة من الكوارث.

وقد تعهدت هذه الدول في بيانها الختامي باستمرار «فرض العقوبات الاقتصادية ضد، العراق إلى أن يتم تنفيذ كل قرارات الأمم المتحدة المتصلة بهذا الموضوع، ويتمكن الشعب العراقي وجيرانه من العيش دون خوف أو قمع أو التعرض للاعتداء»[13].

ويدعو البيان الختامي الى «**توسيع دور الأمم المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل**، ويعتقد ممثلو الدول السبع في القمة أن الظروف باتت متوفرة الآن لكي تفي الأمم المتحدة بشكل كامل بوعود وتصورات مؤسسيها. ومن بين الملامح الرئيسية للنظام الدولي في المستقبل «الديبلوماسية الوقائية» التي توضح للمعتدين المحتملين عواقب أعمالهم»[14].

وبخصوص الدور الموسع للأمم المتحدة دعت مجموعة الدول السبع جميع الدول الأعضاء في المنظمة الدولية الى ريادة مساهمتها لجهود الاغاثة من الكوارث وأشارت إلى عدة وسائل لجعل الأمم المتحدة أكثر فعالية من بينها:

● **تعيين مسؤول على مستوى عالٍ يكون مكلفاً من الأمين العام للأمم المتحدة بمباشرة الرد الدولي على حالات الطوارىء.**

● **تحسين ترتيبات نقل الاغاثة الى مناطق الأزمات.**

● **زيادة دور الأمم المتحدة في التحذير من الأزمات الوشيكة وتحسين التخطيط للمستقبل.**

وفي هذه النقطة أيضاً يؤكد البيان الختامي أنه «**سيكون للأمم المتحدة دور مركزي في تعزيز النظام العالمي ونحن نتعهد بالعمل على جعل الأمم المتحدة أقوى وأكثر فعالية وكفاءة، لحماية حقوق الانسان والمحافظة على السلام والأمن للجميع وردع العدوان، ونحن مستعدون للاضطلاع بذلك بكل قوة**[15].

وحول مسألة الصراع العربي - الصهيوني قال المؤتمرون: «**نحن نؤكد تأييدنا المستمر للمبادرة الأمريكية الحالية، لدفع**

عملية السلام في الشرق الأوسط والتي نعتقد أنها تقدم أفضل أمل بإحراز تقدم نحو التوصل إلى تسوية، ونحث جميع أطراف الصراع على اتخاذ إجراءات متبادلة ومتوازنة لبناء الثقة بينها وإبداء المرونة اللازمة لعقد مؤتمر للسلام على الأسس الواردة في تلك المبادرة. وبهذا الصدد نعتقد أنه يجب ايقاف المقاطعة العربية لاسرائيل وكذلك سياسة اسرائيل الخاصة ببناء المستوطنات في الأراضي المحتلة»[١٦].

ويضيف البيان الختامي حول هذه النقطة: «**نحن نعرب عن استعدادنا لمساندة تطوير التعاون الاقتصادي بين دول الشرق الأوسط على أساس السياسات الليبرالية التي تهدف إلى إعادة رأس المال من الخارج وزيادة الاستثمارات وتقليص العقبات التي تعترض التجارة ويتطلب ذلك جهوداً لاعادة الاستقرار في الشرق الأوسط ومنطقة البحر المتوسط**»[١٧].

ونفس هذا التطلع تريد مجموعة الدول السبع الصناعية اضفاءه على مناطق أخرى من العالم، لا سيما أوروبا الشرقية، حيث يقول البيان الختامي للقمة: «لدينا اهتمام قوي بنجاح الاصلاحات الرامية إلى إقامة اقتصاد السوق والديموقراطية في وسط وشرق أوروبا، ونتعهد بمساندة هذه الاصلاحات كلياً، كما نلاحظ التقدم الذي أحرزته البانيا نحو الانضمام إلى مجتمع الديمقراطية. وان التفكير الجديد للسياسة الخارجية السوفياتية الذي أسهم كثيراً في الحد من التوتر بين الشرق والغرب وتعزيز السلام والنظام الأمني يجب أن يطبق على أساس عالمي»[١٨].

إلَّا أن السياسة الخارجية السوفياتية الحالية التي دخلت في إطارها المنمق للبيان الختامي للقمة الاقتصادية في لندن ما زالت بعيداً عن الواقع الذي تريده أمريكا، فعضو شركة الاستثمارات الدولية الأمريكية «غولدمن ساكس» ومقرها واشنطن، وهذا العضو هو روبرت هود ماتس يقول: «ان على الرئيس غورباتشوف أن **يدفن لينين نهائياً وأن يزيل هواجس السياسة الخارجية السوفياتية البالية وأن يتوقف عن تقديم المساعدات إلى دول مثل كوبا**، بل وينبغي أن يركزوا جل اهتمامهم لاصلاح اقتصادهم فقط، وإلَّا فإن أي مساعدات تقدم اليهم ستذهب هباء مثل تلك المساعدات التي قدمتها أمريكا لبولندا عام ١٩٧٠، ويجب على غورباتشوف أن يجد طريقة ما تمكنه من الابقاء على الانتاج الصناعي بعيداً عن الدفاع»[١٩].

ومهما كانت صيغة قرارات القمة الصناعية، فإن ستيفين وايت الخبير البريطاني في شؤون الاتحاد السوفياتي ودول البلقان من جامعة غلاسكو انتقد بشدة مواقف دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وقال قبل انعقاد تلك القمة: «**ان العالم الغربي يتحدث أكثر مما يفعل وأن المصداقية الغربية أصبحت على المحك، فعدم تقديم الدعم للاتحاد السوفياتي يعبر عن رغبة عدوانية تهدف إلى تدمير الاتحاد السوفياتي أو على الأقل رؤيته وقد تحول الى دولة متسولة**»[٢٠].

والمصداقية الغربية ليست موضوعة الآن على المحك بسبب مسألة الدعم للاتحاد السوفياتي فقط، وإنما بسبب موقف هذه البلدان من قضايا حاسمة ورئيسية أخرى من بينها **تحرير التجارة الدولية ومسألة الديون المتراكمة على البلدان الفقيرة**.

وفي القمة الاقتصادية لعام ١٩٩٠ تعهد زعماء البلدان السبع في هيوستون بأن يتولوا حتى نهاية عام ١٩٩٠ تحرير التجارة الدولية، لكنهم عجزوا عن تسوية خلافاتهم الذاتية وإذا قدّروا تحديد نهاية هذا العام كموعد نهائي لحل هذه الخلافات فإن مصداقيتهم العامة ستكون في الميزان ■

المراجـــع

١ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/٢
٢ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/١٥
٣ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/١٠
٤ - المصدر نفسه
٥ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/١٣
٦ - صوت الشعب الأردنية عن واشنطن بوست ١٩٩١/٧/١٥
٧ - المصدر نفسه
٨ - المصدر نفسه
٩ - صوت الشعب الأردنية ١٩٩١/٧/١٦
١٠ - المصدر نفسه
١١ - الاسبوع العربي ١٩٩١/٧/٢٢
١٢ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/١٣
١٣ - صوت الشعب الأردنية ١٩٩١/٧/١٧
١٤ - المصدر نفسه
١٥ - المصدر نفسه
١٦ - المصدر نفسه
١٧ - المصدر نفسه
١٨ - المصدر نفسه
١٩ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/٢١
٢٠ - الدستور الأردنية ١٩٩١/٧/٢

سياسة

الاتحـــاد السوفيـــاتي

« الاصلاح » في بلاد السوفيات يسير حسب وصية الأمريكان !

بقلم : زهير قواس

قياصرة جدد داخل الكرملين ؟

■ كانت مقولات الرئيس السوفيتي غورباتشوف الذي تولى السلطة في الكرملين عام ١٩٨٥ عن الانفتاح وإعادة البناء هي المدخل أو الباب الذي سارع الغرب لاقتحامه بقصد تفجير التناقضات داخل هذه الدولة الواسعة الامتداد من أجل إضعافها وتفتيتها أو إعادتها لبيت الطاعة (العالم الرأسمالي) كشريك متواضع للسبعة الكبار يأخذ حصته من السلب والنهب الاستعماري، مقابل تخليه عن سياساته السابقة في الوقوف ضد الامبريالية والاستعمار العالمي ■

هذا الانهيار المريع بل وحتى المخزي للدولة السوفيتية لم يكن ليأتي صدفة، بل سبقه إنهيار سلوكي وأخلاقي داخل الحزب الشيوعي السوفياتي نفسه، ووصل هذا الانهيار الاخلاقي إلى قمة الهرم الحاكم نفسه: أي المكتب السياسي للحزب الشيوعي الذي كانت بيده السلطات المطلقة في الحكم، وكان يجري داخل الاسوار المغلقة للكرملين صراع على السلطة بين مختلف قيادات هذا الحزب. فالكل يعلم بأن الاتحاد السوفيتي شهد في السنوات الاخيرة قبل صعود غورباتشوف للحكم صراعا حادا بين قياداته المختلفة. فبعد وفاة الأمين العام السابق «ليونيد بريجنيف» عام ١٩٨٢ تمكن التيار المتشدد او الراديكالي من الوصول الى قمة الهرم ممثلا بالمدير السابق للمخابرات السوفيتية أل.كي.جي.بي «اندربوف» الذي عرف بتشدده تجاه الدول الغربية الاستعمارية، حتى انه كان يرفض زيارة هذه الدول على الاطلاق رغم الدعوات التي كانت توجه له، وقد برز موقفه المتشدد في السياسة الخارجية عندما نشبت أزمة الصواريخ المتوسطة التي نشرتها الولايات المتحدة الامريكية في أوروبا بقصد تهديد الاتحاد السوفيتي، وكانت هذه الصواريخ تستطيع الوصول الى اهدافها داخل الاراضي السوفيتية خلال (٥) دقائق مما قلل من الفترة الزمنية التي يمكن فيها تلافي وقوع حرب



بريجنيف: بموته انتهى عهد التشدد تجاه الغرب



لينين: راسه مقابل المساعدات الغربية

نووية شاملة بين الشرق والغرب حيث أن الصواريخ بعيدة المدى (العابرة للقارات) كانت تحتاج للوصول الى اهدافها الى فترة تتراوح بين (١٥-٢٠) دقيقة وهي فترة كافية للانذار او الاتصال بين الطرفين للتحقق عن سبب اطلاق الصواريخ وتلافي الحرب او الوقوع في الخطا لدى الطرفين. وقد قام حينها الرئيس السوفيتي بنشر صواريخ مماثلة لها في غواصات سوفيتية إتخذت من الشاطىء الغربي للولايات المتحدة موقعا لها.

ورافق هذا التشدد في السياسة الخارجية تشدد واضح ايضا في السياسة الداخلية لمسه بوضوح كل من عاش داخل الاتحاد السوفيتي في تلك الفترة وكاتب هذه الكلمات كان من بين الطلبة الدارسين هناك في ذلك الوقت.

فقد كانت قوات الأمن تشن حملة واسعة للبحث عن الهاربين من عملهم اوقات الدوام الرسمي سواء في الوزارات او المصانع، وفي هذه الفترة تم القبض على الكثير من المتهمين بالفساد منهم ابناء الامين العام بريجنيف وذلك لمحاكمتهم، كما ان القيادة السوفيتية اتخذت إجراءات حازمة بحق المسؤولين عن تنفيذ الخطط والبرامج الاقتصادية وطردت واقالت الكثير منهم بسبب عدم نجاحهم في تنفيذ الخطة المقررة.

وبالرغم من أن هذه الاجراءات القاسية أثارت تذمرا شعبيا لدى بعض الاوساط في أسلوب القضاء على الفساد، إلا أن الشعب كان راض، عن التوجه العام الهادف الى الاصلاح الداخلي، داعين لاتباع أساليب أخرى اكثر جذرية.

إلا ان موت الزعيم السوفيتي المفاجىء أندربوف بعد فترة قصيرة من توليه السلطة فتح الباب لصراعات جديدة داخل أسوار الكرملين وتردد في حينها إشاعة قوية على أن الرئيس السوفيتي قتل على يد أحد أبناء الامين العام السابق ليونيد بريجنيف، الذي دخل عليه مخفيا مسدسه، وبسبب معرفة رجال الأمن السابقة له تمكن من الوصول للقائد الجديد وإطلاق النار وإصابته بالتالي إصابة قاتلة ادت الى وفاته.

وبالرغم من ان الكرملين في بيانه الرسمي تحدث عن وفاة طبيعية سببها المرض، إلا ان ذلك لا يمنعنا من الشك في بيان الكرملين خاصة إذا علمنا ان من تولى منصب الامين العام بعد وفاة اندربوف هو من اقرب المقربين للزعيم السابق «بريجنيف» وكان رجلا ضعيفا متقدما في العمر (تشيرننكو) بالرغم من أن الرجل الثاني الذي كان في القيادة السوفيتية حسب التقاليد السائدة هناك كان (حيدر علييف) وهو الذي كان في المفترض انتخابه، مما يعني ان موازين القوى من جديد داخل المكتب السياسي مالت لصالح التيار (الفاسد والمنحرف)، العاجز عن القيام باي إصلاح جدي داخل البلاد. والمتابع عن قرب للشؤون السوفيتية انذاك كان يلمس هذا التحول، فقد اعاد الامين العام الجديد (تشيرننكو) كثيرا من المسؤولين السابقين الذين طردهم (اندربوف) وأبعد «حيدر علييف» وبقية المتشددين عن السلطة وجعل الرجل الثاني من بعده «ميخائيل غورباتشوف».

وبالرغم من ان أزمة الحكم داخل الاتحاد السوفيتي تعود بجذورها الى زمن بعيد أي إلى الايام الأولى لانتصار الثورة البلشفية التي إدعى حينها قادتها بانهم سيبنون أول ديمقراطية شعبية في التاريخ (للعمال والفلاحين) إلا انهم لاحقا وفي التطبيق العملي إختزلوا السلطة وحصروها في الحزب ولاحقا بالأمين العام نفسه.

فحسب مقولات فلاديمير إيلتش (لينين) فإن السلطة يجب ان تكون للسوفيتات (المجالس) الشعبية ولم يقل للشيوعيين وحدهم، وإن هذه المجالس يجب ان تنتخب من قبل الشعب.



غورباتشوف: الظهور المفاجىء؟



بوش: النفوذ الكبير في بلاد السوفيات

ولعل تجاهل هذه الحقيقة كان هو المسمار الاول في نعش الاشتراكية المعاصرة التي انتهت الى الفشل الآن، حيث تم القضاء على **«الحريات الديمقراطية» لصالح تحقيق ما يسمى «العدالة الاجتماعية» متجاهلين الترابط الموضوعي بين العدالة والحرية.**

كما أن القيادة السوفيتية تجاهلت ايضا مقولات مؤسس الدولة حول السياسة الزراعية (النيب) التي كانت تتيح هامشا واسعا للقطاع الخاص وخاصة في الزراعة للعمل والانتاج.

إن أقل ما يمكن ان يقال الآن عن الدولة العظمى التي انهارت، بأن الغرب نجح في مخططاته لاصطيادها وايقاعها في شباكه بحيث تصطف دول الشمال كلها ضد دول العالم الثالث الذي تتنامى قوته البشرية والعسكرية بشكل كبير.

إن الدول الاستعمارية تسعى لتحويل هذه الامبراطورية الكبرى من جديد الى دولة استعمارية كما كان عهدها ايام حكم القياصرة الذين استعبدوا الشعب الروسي والشعوب المجاورة له.

وتجري عملية تدجين الاتحاد السوفيتي من خلال أبواب (البروسترويكا) التي سنت لكل القوى المعادية للنهج القديم من الوصول إلى المراكز الاعلامية الهامة وتشويه صورة الشعب الروسي وتحطيم ثقته بنفسه بقصد «إركاعه» وإعادته الى الحظيرة، من خلال بث الروح العنصرية والعرقية بين أبناء القوميات المختلفة فيه.

لقد جاء في رسالة الكتاب السوفييت الى الرئيس السوفيتي ما يلي: «تسللت في السنوات الاخيرة في بلادنا قوى التخريب الاجتماعي الى الواجهة لاعادة البناء الايديولوجي باسم «الديمقراطية المعلنة، وبناء دولة القانون» وبذلك نهض احفاد العنصرية المكشوفة من تحت الرماد وتمحور هؤلاء حول عدد كبير من الدوريات المركزية والتلفزيون المركزي وسيطروا على موجات الاثير المتعددة التي تغطي البلاد باسرها» (١).

ان الازمة أصبحت داخل الاتحاد السوفيتي عميقة، انكشف فيها الحزب الذي قاد الثورة والبلاد طوال سبعين عاما، وطغت المصالح والمنافع المتضادة بين القوميات وفجرت صراعات عرقية واجتماعية كبيرة، كما أن حالة الاقتصاد المنهار جعلت الجميع ينظر بتشاؤم للمستقبل.

لقد **أجادت القيادة السوفيتية الهدم**، وهدم البناء كما هو معروف عملية سهلة إذا ما قورنت بعملية البناء.

ولكن الحقائق على الارض تبين أن دعاة إعادة البناء سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي نجحوا في هدم البناء القديم مما أدى إلى انهيار المنظومة الاشتراكية، وهناك أخطار حقيقية في تفتت حتى بعض هذه الدول مثل «يوغسلافيا» و«الاتحاد السوفيتي» نفسه، بينما تستمر الولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها الاوروبيون في تشديد قبضتها على هذه الدول لجعلها تسير في عجلة الامبريالية.

وهكذا اصبح العالم الراسمالي يعيد البناء على المستوى العالمي وحتى داخل الاتحاد السوفيتي نفسه. **فالمساعدات الغربية مرهونة برضى الولايات المتحدة عن السياسات الاقتصادية السوفيتية، وأصبحت تتطلع عليها مسبقا.**

وفي الختام لابد لنا من القول بأن الانسان العاقل لا يستطيع الا ان يكون مع التغيير والتقدم وإحلال الحوار محل البندقية بين جميع شعوب الارض.. ولكن هل الذي يجري من تحولات داخل الاتحاد السوفيتي يصب في هذا الاتجاه..؟ أم في إتجاه نصب قياصرة جدد له يستعبدون شعبه من جديد مستغلين أخطاء الماضي؟

حاشية

١ - جريدة الراي الاردنية - النص الكامل للوثيقة ترجمة د. زهير ابوفارس و د. حسين جمعة بتاريخ ١٠/٥/١٩٩١

ندوة

في الذكرى السنوية الأولى لأزمة الخليج

ندوة فكرية في عمان
تضع يدها على الأسباب وتستخلص النتائج

■ عقدت في العاصمة الأردنية عمان وعلى مدار ثلاثة أيام ندوة حول «أزمة الخليج» تطرق فيها الباحثون لمختلف جوانب الأزمة والحرب العدوانية التي شنت على العراق. ولأهمية ما جاء في هذه الندوة، فقد إرتأت «الجذور» ضرورة اطلاع القارىء العربي على أهم الجوانب التي تعرض لها الكتاب والباحثون، خاصة وأن موضوع الندوة يتعلق بمصير ومستقبل الأمة في ظل الحرب الطاحنة التي دارت على أرض الرافدين، ولا زالت مستمرة بأشكال أخرى ضد شعب العراق والشعوب العربية والاسلامية الأخرى ■

الطريق لوحدة الأمة العربية والاسلامية مليء بالصعاب والتحدي وهو لن يتأتى في ظل النظام العالمي القديم الجديد، إلّا عبر التضيحات الجسيمة، فالأمم العظيمة لا يتكشف معدنها إلّا عبر التصدي للمصائب والمحن العظيمة، فإن كنا أصحاب رسالة الاسلام الهادية للعالمين، وإن كنا رسله للعالم فعلينا أن نتقبل الثمن على **طريق صياغة مستقبل هذه الأمة وفرض وجودها** على هذا العالم الذي لا يؤمن إلّا بقانون القوة، مما يجعلنا أكثر تصميماً على امتلاك ناصيتها. حيث وضعتنا المواجهة مع الدول الاستعمارية المتسلحة بالتكنولوجيا أمام خيارات صعبة «من نوع: **أبقاء أم فناء؟! أغنىً أم فقر؟! أعزة أم ذل؟! أعلم أم جهل؟!**».

ويضيف الاستاذ ابراهيم الغويل، المفكر والباحث الليبي، مبيناً الخلفية التاريخية للصراع الحضاري مع الدول الامبريالية قائلاً: **إن نهج البناء الحضاري العربي الاسلامي في جولته الأولى - قد جاء مختلفاً عن نهج البناء الحضاري للدول الغربية - فلم يأت نهج البناء الحضاري العربي الاسلامي عبر الصراع والقهر في العلاقة بالطبيعة والانسان.. وما يؤدي إليه من تراكم واستنزاف للثروات، وقهر واستغلال طبقي واستعماري، فقد وقف الاسلام حائلاً دون القهر والاستغلال الطبقي والاستعماري.. فلم يمنح طبقة محددة - كالرأسمالية التجارية ثم الصناعية في الغرب - مميزات تكثيف رأس المال وقوة العمل وفائض القيمة**.. يضاف إلى ذلك أن النظام الاسلامي حافظ على كل المناطق التي أسلمت ثرواتها ولم تصدّر ثروات الشعوب

- النائب الأردني ليث شبيلات: أزمة الخليج كانت امتحانا عسيراً للانظمة والمؤسسات الشعبية

الأخرى.. كما فعلت أوروبا بتصدير ونهب ثروات الشعوب المستعمرة أو كما فعلت روما من قبل، فثروات الشعوب التي استعبدتها روما قد أعطت روما ملاعبها الضخمة ومعابدها الفخمة وقصورها وجعلت في كل زاوية فيها تمثالاً ضخماً، وجاءت أوروبا فيما بعد ففعلت الشيء نفسه.. ويكفينا - يتابع الاستاذ الغويل - إستعراض ما جاء في مقدمة البيان الشيوعي لنعرف المدى الذي نهبت به ثروات الهند والصين لتشبع عواصم أوروبا. إن كل متر من أنفاق لندن وراءه قصة أسرة من جامايكا دفن بعضها حيا داخله، وكل عمود في قصورها من ورائه جراحات على مدى الامبراطورية التي لم تكن تغيب عنها الشمس - في مقابل ذلك كله بقيت حالة يثرب كما هي مدينة الرسول المتواضعة البناءات عند سفح أحد، وبقيت مكة وليس بها سوى حجارة الكعبة.. حتى أن عمر بن عبد العزيز رفض كساءها وقال لمن إقترح عليه ذلك: «**البطون الجوعى أولى**».

بل لم يرسل الولاة العرب شيئاً من عائدات الزكاة إلى خارج مناطقهم تقيدّاً بالقاعدة الاسلامية التي تقضي بصرف الزكاة على فقراء المنطقة نفسها أولاً، لم يحدث ذلك التطور القسري الذي انتهجته الحضارة الغربية في تشييد هياكلها من عرق المستعمرات. فلم يبنِ **إبن العاص في مصر هرماً يُخَلِّدْ كمعجزة رابعة إلى جانب خوفو بعد أن يسحق تحته الآلاف من المستجدين، ولم يشيّد هارون الرشيد برجاً يظاهر به برج بابل أو ينافس برج إيفل، فالحضارة العربية الاسلامية قد جاءت إنسانية الاتجاه** بحكم محتواها القرآني. ويكفي فقط النظر إلى دور تلك الحضارة تجاه موجودات وموروثات معرض الحضارات التقليدية من فارسية ويونانية، ودورها فيما بعد في إعطاء أوروبا المنطلقات الأولى على طريقها الحضاري.

شكل الميلاد الاسلامي الجديد

وفي نطاق استعراض الشكل الجديد للنهوض العربي الاسلامي يقول الاستاذ **ابراهيم الغويل**: «بأن الانسان العربي سينتفض مدافعاً عن وجوده ومقومات هذا الوجود وسيكون قد وضع قدمه حتماً على الطريق الصحيح وذلك من خلال التلازم بين الوجود العربي والمنهجية القرآنية. **فالعربي هو وعاء التجربة القرآنية المنهجية في آفاقها العالمية الجديدة، ومقومات وجوده القومية هي مقوماتها**، وامتداد الاسلام في آسيا وإفريقيا هي امتداداته ضمن حركة التصدي في الواقع والمستقبل، وإن الله يقود الانسان العربي نحو العالمية الانسانية الجديدة ويهيء كل أسبابها بتقدير دقيق وحكمة اقتضاء كونية شاملة.. هنا سيلد القرآن من جديد أمة تحمل إلى العالم نهجاً حضارياً كونياً بديلاً ولكن المعاناة على طريق المنهج ستكون أكبر وأقسى مما يتصور البعض.



ابراهيم الغويل: البعد الحضاري كان حاضرا

مواصفات النهوض الجديد

ويضيف الاستاذ الغويل: «ليس هنا عودة إلى الخلف أو رجوع إلى الاسلام.. لا عودة إلى ماض.. ولا بدء من جديد.. ولكن استمرار وتواصل، فالحياة لا تعرف التكرار في ظواهرها وحقائقها ﴿**كل يوم هو في شأن**﴾، حيث لا عودة إلى العمائم ولا إلى تحكيم تلك الجماعات التي تصدرها مراكز الأرشيف الديني التي بقيت كما هي منذ العهد الفاطمي.. ليست عودة إلى عنعنات وإلى ما ثبت وما لم يثبت من أحاديث الرسول ﷺ.. ليست عودة إلى الخلاف حول مبايعة علي بين سنة وشيعة، وليست رجعة لفتاوى إبن تيمية أو أحكام مخالفيه ولا إلى ابن حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد بن حنبل.. ولا إلى زيد أو جعفر الصادق.. وليست تشاغلاً بحديث عن أشاعرة أو معتزلة أو عن متصوفة أو غير متصوفة أو قرامطة أو حتى قاديانية أو بهائية.. وليست تشاغلاً بـ «هل نسبح بالمايوهات أم نترك السباحة نهائياً» وليست استماعاً لفتاوى الأزهر أو النجف أو هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر..

إن الله جعل التجديد لا مجرد تجديد كما نعرف محاولاته وتجاربه التاريخية، ولكن جعله عالمية جديدة ولكنها ليست تجديداً

ـ العربي وعاء التجربة القرآنية المنهجية

ـ لا عودة إلى ماضي.. ولا بدء من جديد، ولكن استمرار وتواصل

للأولى، وإنما هي تاريخ حضاري جديد يأتي بعد أن سيطرت عالمية وضعية إكتمل بها اللاهوت الأرضي لتأتي العالمية الجديدة مستمدة من القرآن نهجه الكلي بكافة الشمولية ـ إتساعاً وعمقاً ونظرة مستقبلية ـ كما يستطيعها الانسان..».

* * *

دور الفعاليات الشعبية في أزمة الخليج

وتحت هذا العنوان شارك المفكر الاسلامي والنائب في البرلمان الأردني **الاستاذ ليث شبيلات** ساعياً لتسليط الضوء على دور الفعاليات الشعبية بكل اتجاهاتها الفكرية ومبيناً على ضوء هذه التجربة المريرة الاخفاقات التي عايشها الجميع في العجز عن تحريك الشارع العربي والاسلامي لنصرة العراق.

وأضاف: «**لقد كانت حرب الخليج ومقدماتها وما زالت في محصلاتها امتحاناً قاسياً تعرضت له الأنظمة والمؤسسات الشعبية والانسان الفرد بحيث تستحق أن تسمى الفاضحة كما سميت سورة التوبة عند نزولها قبل أربعة عشر قرناً.**

أما الأنظمة فإن الامتحانات السابقة قد كشفتها بما فيه الكفاية وأما الحركات الجماهيرية والفعاليات الشعبية فقد توجت المحنة فضح أوضاعها المزرية مع ما في مواقفها من تباين من قطر إلى آخر حيث أن الوضع لأفضلها لم يصل إلى المستوى المرضي المطلوب، ذلك أن حجم العدوان العلني هذه المرة كان أكبر بكثير من نفس العدوان الظاهر باستمرار في قضايانا الرئيسية مثل قضية فلسطين ولبنان..

فالعدوان هو الذي رأيناه باستمرار في فلسطين المحتلة والّذي بدأت شراسته واستكباره العلني بالظهور في أشكال سافرة أكثر وأكثر بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧.. إلى أن وصلت إلى غزو لبنان



ليث شبيلات: الفعاليات الشعبية غابت أم غيّبت؟

وحصار بيروت ومذبحة صبرا وشاتيلا حيث بدأت مظاهر عجز الفعاليات الشعبية والحركات الجماهيرية بالظهور بشكل واضح، عندما لم تستطع أية فعالية أو حركة أن تتظاهر وأن تعبىء الجمهور ضد صمت أنظمتها على ذلك الغزو واقتصار دورها على الشجب..

وكان ذلك التقصير في قضية لم تكن خلافية، بل إنها كانت تحظى بتعاطف وتأييد الجميع في العالمين العربي والاسلامي ناهيك عن العالم الثالث وعن أوروبا.. ومع ذلك لم تخضع أية حركة نفسها للنقد معتبرة أن ما قامت به وقتئذ هو أقصى المستطاع وأنها مرتاحة الضمير لبذلها أقصى طاقاتها..!!.

ومنذ ذلك الحين ظهرت الحاجة الجلية لضرورة إجراءات إصلاحية داخل الفعاليات والحركات الشعبية لكي تعود إلى حركات تمثل وجدان الأمة ومخزونها التراثي الجهادي الكبير.. ولكن كالعادة، فقد أكتفي بتعليق المسؤولية على شجب الأنظمة (مكتشفين أمريكا للمرة الألف) وكأن الأنظمة ستدب فيها الحياة دون سريان الدماء الحارة في عروق جماهيرها التي تدفع بها دفعاً نحو المواقف البعيدة عن التخاذل.. كما تم تعليق المسؤولية على مشجب الايديولوجيات وهو أمر وإن كان صحيحاً إلّا انه شكّل حجاباً من الحجب التي حجبت الناس عن لب الموضوع، الّا وهو أن الايديولوجية التي لا تحقق تغييراً كاملاً وانقلاباً شاملاً في حياة الفرد معبئة إياه ليلاً ونهاراً لخدمة قضية يكون اسنيعابها من قبل معتنقيها أقرب إلى السطحية منه إلى الأصالة الجدية التي بدونها لا تكون نهضة.

وأثبت غزو لبنان، يضيف المفكر الأردني شبيلات ـ أن الأمة باتت مخدرة جاهزة لأن تقطع أوصالها أمام أعين أبنائها دون رد فعل عملي مهم، تماماً مثل إجراء عملية جراحية تحت بنج موضعي حيث يرى المريض ويدرك كل إجراء يتخذ في جسمه دون أن يتحرك...

ـ الانتفاضة الفلسطينية الظاهرة الأفضل في التاريخ العربي المعاصر

ـ الاستاذ إبراهيم الغويل: العربي سينتفض مدافعا عن وجوده

وظهرت منذ ذلك اليوم ظاهرة تتكرر عند كل مأساة تبين حال الجماهير وتنظيماتهم الريادية وهي أن الجماهير وفعالياتها في العالم العربي لا تقدر على التحرك لاعلان غضبها واحتجاجها على ما يجري حتى في القضايا التي لا تجرؤ الأنظمة على إظهار مواقف متباينة فيها مع الجماهير، بينما يبدو الحال أفضل قليلاً في العالم الاسلامي، في الوقت الذي يتقدم على الاثنين حال الجماهير في العالم الثالث وحتى عند الأمم التي تقف وتساند الأعداء على حساب العرب والمسلمين.

وحدث بعد ذلك حصار طرابلس من قبل قوى عربية وسُفك الدم هناك وغرقت التنظيمات في اتخاذ المواقف المتباينة إما بتأييد الحصار والمحاصرين والسافكين للدماء أو باستنكار ذلك..

وكذلك لم تتحرك الجماهير وتنظيماتها لدى قصف المفاعل النووي العراقي عام ١٩٨١ وضرب ليبيا من قبل القوات الجوية الأمريكية واستمر المسلسل حتى **ظهرت أفضل ظاهرة في تاريخنا المعاصر ألا وهي الانتفاضة الفلسطينية** التي وإن وجدت كل التأييد العاطفي من الناس إلّا أن التنظيمات الجماهيرية لم تستطع أن تطور الدعم إلى حالة جماهيرية ملتحمة بوجدان الانتفاضة تحرك الشوارع العربية والاسلامية تذمراً وإضراباً وغير ذلك مما يضطر الأنظمة ومن ورائها النظام العالمي القديم المتجدد إلى تغيير مواقفها العازلة للقضية الفلسطينية وتطورها لصالح القضية بدلاً من استمرار الانهيار في المواقف السياسية رغم كل التضحيات...

وفي هدا المجال فإن الفعاليات الشعبية والحركات الجماهيرية العربية تتحمل أكبر المسؤولية في عزل الانتفاضة بدلاً من أن تستثمرها لايقاد جذوة المخزون الجهادي النضالي لدى الجماهير العربية والاسلامية.. ناهيك عن الدور السيء الذي بات يتكرر في



العاهل الأردني: دور قومي مميز في إنهاء الأزمة، ولكن؟

استثمار القضايا الوطنية التي تخص الجميع لصالح مجموعة متناحرة ضد مجموعة أخرى، كل واحدة منها تدّعي الفضل وتخون الأخرى، إلى أن تحدث اضطرابات بينهما تجبر الطرفين بعدها جبراً على الاعتراف لفظاً بجهود الطرف الآخر، وبضرورة الوحدة الوطنية دون أن يكون ذلك الموقف نابعاً عن إنصاف قلب صادق يُحسّن الحسن ويقبّح القبيح ويعترف بايجابيات الآخرين.

كل هذه المقدمات كانت تطمئن النظام العالمي، الذي بدأت الولايات المتحدة بحسم أمر القيادة فيه منذ مدة ليست بقصيرة، بعد إنهيار المنظومة الشيوعية، وتبين لها أن الأمة العربية والاسلامية باتت مخدرة إلى درجة يمكن معها إجراء عمليات جراحية أكبر دون حراك.. ومع كل ذلك فإن الولايات المتحدة لم تكن تعتقد قبل إندلاع الحرب في الخليج بأن التخدير قد وصل إلى الدرجة التي ظهر فيها حيث كانت مستعدة لتلقي أخبار الثورات الجماهيرية أو محاولات إنقلاب في بعض الدول العربية والاسلامية المشتركة بالعدوان على العراق.. الأمر الذي لم يحدث مطلقاً، بل إن ظاهرة أخطر بكثير ظهرت عند بعض التنظيمات الجماهيرية والفعاليات الشعبية حيث أثبت بعضها أنه أقرب إلى المواقف الرسمية لبلاده منه للموقف المطلق الذي يجب أن يتخذه محاولاً الاستناد تضليلاً للجماهير بتحليل العلاقة الثنائية بين دولتين عربيتين مسلمتين متجاهلاً البعد الدولي الذي سيطر على القضية وكان محركها من قبل إندلاع مظاهرها.. فكانت كثير من الحركات أشبه بالنعامة التي تدفن رأسها ظانة أن ذلك يخفي جسمها..

ويضيف ليث شبيلات أنه «يجب أن لا يُسكَتْ مطلقاً عن كل أوجه النقد في الأمة وأنظمتها وتنظيماتها وأفرادها القياديين والعاديين قبل أن يعود الجميع إلى ممارساتهمَ السابقة، كل معتقد أن المصيبة في غيره غير معترف بمشاركته فيها.. وإن كل حركة لا تعرض نفسها إلى عملية تقويم جذرية بهذه المناسبة على وجه

ـ الاعلام العربي مسؤول عن حالة الاحباط التي تعيشها الجماهير العربية

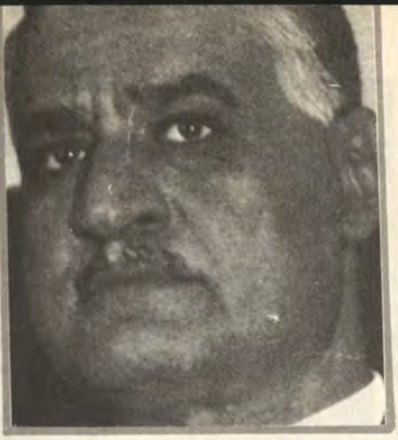
الخصوص إنما تثبت أنها حركة طفيلية هامشية وضعتها الظروف في موضع الصدارة وانها بكل تأكيد غير مؤهلة للمشاركة في رفع راية الأمة والتضدي لمشاكلها وهمومها».

***

دور الاعلام في حرب الخليج

لقد أصبح العمل الاعلامي حلقة أساسية في إدارة الصراع بين الدول المختلفة سواء سلماً أم حرباً وبالرغم من إحكام سيطرة الدول الامبريالية على مجمل وسائله المتطورة وانسحاب هذه السيطرة على الغالبية الساحقة من دول العالم، إلّا أننا نستطيع القول ان الأنظمة الوطنية الرافضة للتدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية تستطيع بما تملك من وسائل وبتعاونها مع بعضها البعض، إحداث ثغرات كبيرة في الاعلام المهيمن خاصة وأنه أصبح يفتقد إلى كثير من المصداقية نتيجة للسياسات التي تشرف على توجيهه والتي تشمل في طياتها عنصر الغرور والسيطرة الغربية وكذلك العنصرية الحاقدة، ساعية إلى تضليل الشعوب الفقيرة في العالم الثالث وحرفها عن أهدافها. ويتطلب النجاح في التصدي للاعلام الغربي الاستعماري باديء ذي بدء سياسة وطنية أو إقليمية واضحة تعزز من قيم حب الوطن والدفاع عنه والتضحية في سبيله بما تحمله هذه السياسة من كل معاني إنهاض الأدب والثقافة الملتزمة ونشرها وتعميمها بين الناس وكذلك نشر قيم العدل ومقاومة الظلم والاضطهاد السياسي والقهر الاجتماعي ونشر القيم التي تدعو إلى وحدة الصف وتوزيع الثروات والخيرات المادية بشكل عادل بين الناس إنطلاقاً من أنهم سواسية لا فرق بين عربي وعجمي منهم إلّا بالتقوى.

ومع ذلك فإن السياسات الاعلامية الرسمية العربية مسؤولة إلى حد كبير وربما بشكل أكثر من الاعلام الغربي عن حالة الاحباط وبرود التجاوب الجماهيري الواسع مع الأحداث الكبرى التي تجري حوله وذلك طبعاً يعود في جزء كبير منه إلى تبعية هذه الدول أصلاً للسياسات الاستعمارية والاستعانة بمفرداتها الموجهة لتثبيط روح المقاومة لدى الانسان العربي.



جمال عبد الناصر: ثوّر الجماهير العربية عبر الاذاعة

لقد استطاعت مصر الناصرية وحدها ومن خلال جهاز الراديو وحده ضمن سياسة إعلامية واضحة المعالم تحريك الشارع العربي بل وتثويره منذ أواسط الخمسينات بالرغم من الامكانيات المتواضعة التي كانت تملك إزاء الدول الاستعمارية، ولو كان العراق يملك هذه السياسة والتوجه الاعلامي منذ زمن بعيد أي قبل دخوله الكويت لكان تأثيره أكبر على الشارع العربي بالرغم من ما للجغرافيا من دور في ذلك، حيث أن مصر تتوسط العالم العربي والعراق يقع على أقصى بوابته الشرقية، مع ذلك فإننا نستطيع القول أن الأردن لعب دوراً ريادياً أثناء أزمة الخليج والحرب التي تلتها ووقف إعلامه يتحدى الارهاب الاعلامي الاستعماري محاولاً الحفاظ على إرادة القتال والصمود وإبقاء روح الكفاح عالية رغم ما حدث في وقت تهاوت فيه صروح إعلاميه كبرى سواء أكانت عربية أو إسلامية أو حتى عالمية. لقد أشعل الأردن قبساً من النور في وقت إشتد فيه الظلام في لحظات تاريخية كانت قاسية جداً على الانسان العربي.

***

ولقد أشار الاستاذ مروان دودين وزير الاعلام الأردني السابق في محاضرته حول «الاعلام ودوره في حرب الخليج» إلى انقسام الاعلام العربي وإنشطاره في تناوله للقضية القومية قائلًا: «**أخذ الاعلام العربي ينشط في تناوله للقضية القومية الأولى إلى معسكرين «موازيين» لخطين سياسيين رسميين أحدهما يدعو إلى ضرورة القبول بالحل الأكثر سوءاً وأقصاه الحكم الذاتي بلا سيادة، والآخر يدعو إلى القبول المرحلي بالحل الأقل سوءاً وأقصاه قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث أن مصر تولت قيادة الخط الرسمي الأول الذي شمل دول الخليج، وانبرى العراق لقيادة الخط الثاني.**

ـ الوزير الأردني السابق مروان دودين: الاعلام الأردني لعب دورا رياديا في مواجهة غول الاعلام الغربي

ولقد لمس المراقب الاعلامي العربي بحذر هذا الانشطار وكان خطاب الرئيس صدام حسين، مثلًا في ١٩٩٠/٢/٢٤ في اجتماعات مجلس التعاون العربي في عمان موضع تعتيم ونقد من آلة الاعلام المصري أثناء انعقاد المؤتمر وبعده مباشرة، رغم أن الخطاب كان وثيقة موضوعية بمعنى الكلمة تركزت على تحليل الواقع السياسي للعالم وعلى إنفراد أمريكا بالهيمنة على شؤون المنطقة لسنوات خمس قادمة على الأقل، وعلى ضرورة تحقيق أعلى قدر من وحدة الموقف العربي حتى لا تجيَّر كل هذه القوة المنفردة لصالح إسرائيل، وبالرغم من إنعقاد مؤتمر قمة عربي طارىء في بغداد بعد فترة قصيرة، إلّا أن الاعلام العربي الرسمي في مصر وسوريا ودول الخليج أخذ يساهم فعلياً في الترويج للحملة الاعلامية الغربية ضد للعراق أو على الأقل أخذ موقف المتفرج منها.

ويضيف الاستاذ مروان دودين موضحاً أن الاعلام الغربي حرص على التعتيم الشديد على الموقف السياسي والاعلامي الأردني الذي ينادي بحق العرب ومنهم العراق في بناء القوة الذاتية المطلوبة لاحداث نوع من التوازن الاستراتيجي في المنطقة وتمكين العرب من حل مشاكلهم بأنفسهم ومواجهة مسألة الصراع مع إسرائيل بقدر من الندّية.

ويمضي الاستاذ دودين قائلًا: إن الأردن استطاع رغم ذلك كله من أخذ الموقف الشجاع ومحاولة إسماع كلمة الحق واختراق أجهزة الاعلام الغربي بموضوعية وحماس، فكان صوته بارقة أمل وكبرياء في غابة من الاعلام المعادي، إنحنت أمام جبروتها جباه الكثيرين من الكبار كالصين والاتحاد السوفياتي وفرنسا وتوارت في الظل رموز العالم الثالث كالهند ويوغسلافيا، في وقت أخذ صغار العملاء فرصتهم للتمسح بأمريكا كتركيا وإيران ورومانيا، أما بريطانيا فقد أفاقت على جنون العظمة وتحركت آلتها الاعلامية باتجاه موقف مزايد على الموقف الأمريكي ذاته وانهارت صورة (BBC) والصحافة البريطانية المسماة بالرصينة في أعين المراقبين الاعلامين المحترمين فإذا بها أبواق دعائية حاقدة ومنحازة.

الدعاية الاستعمارية ودعاية عرب التحالف

إستعرض الاستاذ دودين كيفية استغلال الآلة الاعلامية الاستعمارية حادث دخول الكويت من قبل العراق مشيراً إلى أنها كانت: فرصة ممتازة لتعظيم الصورة السلبية التي رسمتها هذه الدول للعراق وللقوة العسكرية العراقية وللرئيس العراقي حيث نجحت هذه الآلة الجبارة في إعطاء الأثر النفسي المطلوب في الداخل والخارج، في حين وجد الاعلام الرسمي لدول «حفر الباطن» العربية وخصوصا في مصر وسوريا فرصته في المشاركة الفعالة في تأليب الرأي العام العربي ضد العراق، بل إن هذا الاعلام إنحدر الى مستويات متدنية من الدعاية الممجوجة بما فيها زج الدين الاسلامي في وسط الضجيج الاعلامي واستصدار الفتوى تلو الأخرى، من مصادر دينية كبيرة بتكفير الرئيس العراقي والمناداة بالاطاحة به شخصياً حتى لو أدى ذلك إلى إجتياح العراق وصولاً إلى بغداد.

ضعف الاعلام العراقي

ويشير الباحث دودين إلى ضعف الاعلام العراقي قائلًا: «وللحق فقد كان الاعلام العراقي في مقابل ذلك كله، دون المستوى المقبول، يلهث وراء الاحداث، وتضعف أدواته فلا تصل العراقيين أنفسهم فكيف بالعالم الخارجي، الذي سيطرت عليه كلياً آلة الاعلام الغربي، مما أفقد المتعاطفين مع الشعب العراقي في العالم. المرجعية المطلوبة من إعلام عراقي مواكب للاحداث قادر على الوصول إلى الناس في أوسع دائرة خارج العراق».

***

وأخيراً فان دروس أزمة الخليج وحربها كثيرة، فقد زرعت بذار الخير في هذه الأمة وفرزت الغث من السمين وبينت طريق النهوض للعرب والمسلمين وكشفت عن أقنعة الدول الأوروبية والولايات المتحدة حلفاء الصهيونية العالمية وهي بذلك دشنت لمرحلة جديدة في العالم العربي لن تنتهي بعون الله إلّا بانتصار إرادة الصمود والتحدي لأنها إرادة الحياة التي هي من عند الله خالق الكون ومستخلفاً عليه الانسان ليحمل هذه الأمانة التي نأت الجبال عن حملها ■

بدأت بالسلف الصالح

المطاردون في فلسطين ظاهرة نواة صلبة للتحرير والنصر

بقلم: محمد رجب سلامة

■ لو نظرنا لواقع الشعوب المحتلة من قبل المستعمرين عبر التاريخ لوجدنا ان الرفض الارادي من هذه الشعوب لقوات الاحتلال قد (ولد) عدة ظواهر ايجابية شكلت بمجملها ما يسمى بـ (الثورة)، وظاهرة (المطاردين) هي جزء ايجابي من ارادة الرفض الشعبي لكل اشكال الاحتلال، لذلك وجدنا ان الشعب العربي الفلسطيني قد أولى هذه الظاهرة اهتماما واسعا مما جعلها في فترة الثورة المعاصرة (١٩٦٥، وحتى يومنا هذا) تقف على رأس الهرم الايجابي كجوهرة أصلية نادرة ■



الشيخ القسّام: أول مطارد في فلسطين

في صدر الاسلام وجدنا هذه الظاهرة قد ولدت عندما أبرم النبي ﷺ صلحه مع قريش والذي سمي (صلح الحديبية)، حيث استأذن الصحابي (ابو بصير) في الخروج من معسكر المسلمين حتى لا يحرج النبي ﷺ مع قريش لأنه نوى قتال المشركين ـ وكان له ذلك ـ، وكان بعد ذلك عاملا في النصر على قريش حيث تم فتح مكة..

وفي فترات الاحتلال الاجنبي لبلاد المسلمين سُجلتْ هذه الظاهرة أيضا بنشاط أيام الاحتلالين المغولي والصليبي، ففي أيام المغول (التتار) سجل التاريخ لفرقة الصوفية الاصولية **بقيادة القطب (عبدالقادر الجيلاني)** رحمه الله ظهوره على قوات الاحتلال المغولي حيث بنى قواعد ارتكازية في ريف بغداد وكذلك داخل المدن، ووضع عددا من أتباعه فيها بحيث كانت الاغارة في الليل على قواعد الجيش التتاري في هجوم صاعق فاتك بمثابة ضربة عسكرية نافذة، مما دفع بقيادة الجيش الى الارتباك والذهول، وكان لهذه المجموعات التي امتدت لبلاد الشام الأثر الفاعل في القضاء

ـ الشيخ عبدالقادر الجيلاني يبني قواعد ارتكازية في ريف بغداد للاغارة على قواعد الجيش التتاري

المبرم على الجيش المغولي عندما تحالفت مع المماليك وشكلت النصل الذي انغرس في ظهر المغول بينما كان النصل الامامي في يد القائدين المظفرين (بيبرس وقطز) ، كذلك الأمر عندما حدث مع المطاردين الذين تحالفوا مع نور الدين زنكي وصلاح الدين الايوبي عندما خاضوا الحرب ضد الصليبيين، وعليه لقد كان للمطاردين دور هام في عين جالوت وقبلها وحطين وما بعدها [١١٩٠م ـ ١٢٦٠م].

قبل دخول الانكليز لمصر كانت لمجموعات المطاردين أدوار هامة في مقاومة الاحتلالين الفرنسي والانكليزي لمصر، قاومت هذه بضراوة نابليون عام ١٧٩٨ وقاومت حملة فريزر ١٨٠٥ وبدأت مقاومة منظمة منذ عام ١٨٨٢ وحتى ١٩٥٤ أي عام الجلاء الانكليزي عن مصر وذلك خلال أكثر من قرن من الزمان، كذلك الحال في كل قطر عربي وإسلامي دخله الاستعمار الأجنبي، ففي الجزائر ولَدت مجموعات المطاردين من قبل الاحتلال الفرنسي عام ١٩٤٠ ثورة عارمة امتدت حتى عام ١٩٦٢ حيث تحررت الجزائر نهائيا، كذلك في ليبيا حيث اعتبر عمر المختار شيخ المجاهدين المطاردين، والذي ألهب ظهر ايطاليا المحتلة على امتداد عشرين عاما واكثر... ولم يطل الزمن بالفاشيين حتى أصبحت ليبيا جماهيرية مستقلة محررة يحكمها أبناؤها البررة منذ عام ١٩٦٩، كذلك كان الحال في سورية والعراق، وكذلك تعتبر ثورة كوبا وبوليفيا (كاسترو + جيفارا) مدرسة في عالم المطاردة.

في فلسطين ومنذ اليوم الاول للاحتلال الانكليزي عام ١٩١٨ بدأت حركة المقاومة الشعبية ضد الاحتلال، لكن القواعد الارتكازية التي ضمت أوائل المطاردين سواء الثابتة أم المتحركة لم تبدأ إلا بعد استلام الشيخ المجاهد عز الدين القسّام لدفة القيادة في عام ١٩٢١ فما فوق، وما عام ١٩٣٥ ومعركة جبال يعبد الشهيرة التي استشهد القائد البطل فيها إلا بداية الثورة الشعبية الجامحة والتي سميت ثورة ١٩٣٦ او (ثورة المطاردين) حيث كان الشيخ الشهيد البطل أول مطارد لقوات الاحتلال، وذلك بعد أن تعلم من الشيخ الشهيد فرحان السعدي رحمه الله الدرس كاملا في عملية المطاردة وذلك عام ١٩٢٩.

قادة ثورة ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ الفلسطينية [الشهيد القائد عبدالقادر الحسيني والشهيد القائد حسن سلامة والشهيد القائد ابراهيم أبو دية والشهيد القائد ابراهيم الصوباني...الخ] كانوا كلهم مطاردين، وكلهم تلاميذ القسّام وفرحان السعدي، أما قادة ثورة المتسللين ١٩٤٨ ـ ١٩٦٥ فمن تلاميذ عبدالقادر الحسيني وحسن سلامة [البطاط، المنسي، النتشة، سلامة، محارب...الخ] وهؤلاء كلهم كانوا مطاردين، وأما قادة الثورة [١٩٦٥ ـ حتى عصرنا] فهم يعتبرون من فئة المطاردين (في الخارج)، اما أبطال الداخل فهم موضوع الدراسة التي نحن بصددها.

ميدان التجربة

تعتبر فلسطين بجغرافيتها كاملة ميدان تجربة المطاردين الحديثة والتي يخوض غمار حرب المطاردين عليها ضد المحتلين حتى الآن نخبة من أشرف أبطال فلسطين، هؤلاء الذين يفترشون الارض ويلتحفون السماء بينما غيرهم يفترش **الاسرة الفاخرة سواء في الشقق أو الفلل أو الفنادق الفخمة**، ونعني بأبطال فلسطين الميامين الثوار المسلمين وثوار الانتفاضة الباسلة حيث الحرب الشعبية منذ (١٩٨٧ ـ وحتى اليوم) ما زالت مستعرة.

ولو عددنا عوامل الصعوبة التي تواجه المطاردين وتعيق عملهم في فلسطين لوجدناها كما يلي:

١ـ الجغرافيا: تعتبر جغرافية فلسطين من المناطق الصعبة على المطاردين والسهلة على جيش العدو ومعداته التقنية العصرية، فمعظم أرض فلسطين يخلو من الغابات الكثيفة كالتي كانت تظلل جيفارا في بوليفيا وكاسترو في كوبا وماو في الصين والمطاردين (قوات الانصار) في روسيا واليونان وفرنسا وبقية دول أوروبا ايام النازية، وفلسطين ايضا تعتبر صغيرة جغرافيا وقليلة الكثافة الديمغرافية (السكانية) مما يسهل على العدو الصهيوني عملية مراقبتها براً وجواً ومن ثم محاصرتها وتطهيرها. وهذا ما جعل التجارب الكثيرة والمريرة للأبطال المطاردين تفشل بسرعة نسبية بالنسبة للزمن، فضلا عن النقاط الأساسية للعدو (معسكرات، مستعمرات، دوريات) والتي تتمتع بوسائل اتصال متطورة حيث تعتبر هذه النقاط عنصر القتل الرئيسي بعد العملاء والسلاح الناري.

٢ ـ التموين: يعتبر المناخ المتوسطي من المناخات الخطرة نوعاً ما على المطاردين حيث ينعدم العشب والثمر الصالح للأكل الآدمي في فصلي الخريف والشتاء اللذين يستكملان نصف العام، ولولا الفواكه المجففة والمحفوظة لعدم المطاردين الفلسطينيين حياتهم مبكرا، ففي أراضي شمال شرق آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية تختلف الأمور حيث الغابات الكثيفة والحيوانات الاليفة والمتوحشة وكذلك الثمار الصالحة التي تمتد طوال العام دون وسيط.

٣ ـ السلاح والذخيرة: يشكل السلاح والعتاد (الذخيرة) عقبة كبيرة أمام المقاتل المطارد حيث يعتبر مفقودا في فلسطين، والسلاح

الشيخ عزالدين القسام يقود ثورة «المطاريد» في فلسطين

الموجود بشكل نسبة ضئيلة هناك، ورغم تبجح البعض في فترات معينة عن توفر السلاح عبر بعض السماسرة وغيرهم إلا أن هذا يعتبر أمنيا حسب مقاييس الثورة الفعلية (سلاح ملغوم)، أي سلاح يسيطر عليه العدو عبر عملياته، وما نقاط سعير وارطاس والقدس وطاليطا (بيتا جالا) ودورا وغيرها حيث سقط شهداء وأبطال أسرى نتيجة لذلك إلا المثال الواضح على خطورة ذلك وتثبيتا لمقولة ندرة السلاح الى حد (الافتقاد).

٤ ـ **العملاء**: يشكل العملاء المرتبطون بأجهزة أمن العدو أخطر حلقة من حلقات السلسلة الصعبة المواجهة للابطال المطاردين، ولقد دلت التجارب أن أشرس الابطال المطاردين لم تنه تجربتهم الرائدة سوى العملاء [البطاط، أبو منصور، باجس أبو عطوان، أبو صالح.. الخ]، ولقد تردد أن السبب المباشر في استشهاد قائد ثورة ١٩٤٨ **الشهيد القائد عبدالقادر الحسيني هو عمالة احد أفراد الثورة الملاصقين للشهيد البطل وهو انكليزي الجنسية والله أعلم.**

٥ ـ **المواصلات**: إن شبكة خطوط المواصلات الكثيفة بين المدن والقرى والمستوطنات والمصانع والمعسكرات والمزارع تعتبر عائقا حقيقيا في وجه البطل المطارد، حيث بمجرد وجود معلومة عن احد الأبطال تتحرك بسرعة ارتال من السيارات والطائرات والخيول والكلاب البوليسية لتطويق المكان والبطش به، وما مجموعة فرسان جبل الخليل الا مثالا حيا على ذلك.

أما ايجابية ميدان التجربة فيتجلى في عدة عناصر أهمها:

١ ـ **وعورة الارض**: تعتبر وعورة أرض فلسطين وخاصة منطقة (جبال الخليل) وكثرة الكهوف والمغاور العميقة وقربها من مصادر الماء والسكان امور سهلت عملية الاختفاء والمناورة وتنفيذ العمليات التكتيكية التي كانت تفتك بالعدو وتربكه مدة طويلة، وما تجربة **الثائر الكبير أبو منصور** رحمه الله سوى مثالا حيا على ذلك، كذلك **تجربة الشهيد البطل باجس أبو عطوان والشهيد الشيخ القائد أبو عبدالله المغربي.**

٢ ـ **صلابة المجاهد**: كل حالات المطاردين شكلت تجربة جهادية فريدة أبرزت صلابة عود المجاهدين مما جعلهم يفتكون بالعدو بشكل كبير، ويعتبر هؤلاء قدوة زمانهم بالجهاد والثورة الشعبية حيث أصبحوا مثالا للقادة الأبطال الذين يلهمون جيل الثورة الشعبية (الانتفاضة) هذه الايام.

٣ ـ **أصالة الاهل**: يعتبر المجاهد المطارد أن كل بيت فلسطيني



الشهيد باجس ابو عطوان: امير جبال الخليل

هو بيته، وكل مواطن فلسطيني هو شقيقه، ورغم فشل جزئي لهذه المقولة إلا أن الحقيقة أثبتت نجاح هذه العبارة الشعار. لقد كانت يد وقلب الفلسطيني هي بندقيته وقنبلة المجاهد المطارد أحيانا كثيرة، كذلك خبز الفلاحين وخضارهم ولبن الرعاة وقطعانهم حياة ذلك المجاهد المطارد الذي ليس له إلا الله والبندقية.

القاعدة الارتكازية والتجربة

عندما يقول المجاهد لعدوه كلمة (لا)، ثم يطورها بفعل ايجابي ينتهي بحمله السلاح ثم يُكتشف أمره، فيفر من بيته الى موقع جديد يكون عندها قد ترك حياة وبدأ حياة أخرى هي حياة القاعدة، فما هي القاعدة؟ وما هي حياة القاعدة؟

القاعدة هي المكان الأمن على **شكل كهف او مغارة او بيت مهجور او شجرة كبيرة تحتها خيمة...الخ** تكون مقرا آنيا (تكتيكيا) او دائما (استراتيجيا)، وهذه القاعدة تكون منطلقا لأعمال المقاومة الايجابية (الكفاح المسلح) ضد العدو، أما حياة هذه القاعدة فهي حياة المقاتل الحذر الفطن الذكي الذي لا يعرف الراحة والهدوء وما شابهها، فهو يرى العدو دائما أمامه لذا فهو دائم التأهب، طعامه خفيف وشرابه خفيف ونومه خفيف، وهو صاحب مبادرة (أي صاحب هذه الحياة) شهم، شريف، عفيف أصيل، صاحب مروءة، رقيق مع الاهل غليظ على الاعداء، همه الاول والاخير تحرير الارض وتخليص الانسان الذي احتلت ارضه، وكل الذين خاضوا التجربة وما زالوا، مروا بهذه الادوار واكتسبوا الشرف العظيم، ومن التجارب الرائدة نقتطف هذه الامثلة:

أ ـ ما قبل الاحتلال ١٩٤٨ـ١٩٦٥ (تجربة المنسي ومحارب): قاتل هؤلاء العدو بكافة الاسلحة بعد أن اتخذوا منازلهم ومنازل ذويهم وبعض الكهوف والمغر قواعد انطلاق لهم، أحدهم وهو (...محارب) [نأسف لذكر الاسم الاول لاسباب كثيرة] قتل في أواخر الخمسينات داخل منطقة قالونيا ـ عين كارم ـ صطاف (١٣) مستوطنا وجنديا صهيونيا وغنم سلاحا ومالا وعاد سالما بعد ان علم بقتل الصهاينة من هذه المنطقة لامرأة عربية والتمثيل بجثتها

رحمها الله.

ب ـ ما بعد الاحتلال ١٩٦٧

١ ـ **تجربة ابو منصور الكبير**: رتب ابو منصور عملية اعتصامه بجبال فلسطين كمناضل مجاهد مطارد بشكل جديد وجميل وانتج ما يسمى ـ **بالقواعد المتحركة** ـ فقد رتب اتصالا مع خلايا الريف، وخلايا المدن الذين التقى بعضهم بنفسه، ثم حمل السلاح والتجأ للجبال وأخذ ينصب الكمائن للعدو هنا وهناك مدة ثلاثة أعوام كاملة حتى استشهد بطلا كبيرا فذاً وعملاقاً، وكان احد العملاء السبب في استشهاده وذلك في الفترة بين ١٩٦٨ـ١٩٧١.

٢ ـ **باجس أبوعطوان**: أيضا جسّد باجس رحمه الله نظرية القواعد المتحركة حيث كانت منطقة الخليل كلها ميدانا له، فقد تعددت قواعد انطلاقه وتنوعت هجماته على العدو حتى أقلقت قيادته في تل أبيب، فنصبوا له كمينا محكما لم يستطع الافلات منه فسقط شهيدا رحمه الله.

٣ ـ **فرسان جبل الخليل**: أيضا هؤلاء الستة أبطال التجئوا لجبال الخليل وقاموا بعمليات كثيرة حتى اكتشف أمرهم، فقام العدو بتطويقهم بحوالي خمسة آلاف رجل ومئات الآليات وعدد من الطائرات المروحية والكلاب البوليسية، وقاوم الشباب طوال الليل حتى استشهدوا جميعا الا الواحد رحمهم الله.

٤ ـ **أبو عبدالله المغربي**: شهد هذا الرجل معارك يعبد عام ١٩٣٥ ومعظم معارك الثورات المتعاقبة، وكذلك ساهم في عمليات التسلل في الخمسينات، وشارك في عمليات المطاردة، وكان مطلوبا لبريطانيا والكيان الصهيوني وغيرهما حتى استشهاده عام ١٩٨٦ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين حيث وُجد في جسده اكثر من (٧٤) اصابة مختلفة، وقد توفي الرجل بعد ان عضته افعى سامة، لم يحضر دفنه سوى ثلاثة، احدهم طبيب أشرف على علاجه (١١) يوما، هذا الرجل الذي احتفل يوما ما بعيد عمليته السادسة والخمسين بعد المئة الرابعة رحمه الله.

نتيجة هامة

شكلت ظاهرة المطاردين على الدوام النواة الصلبة للثورة ومن ثم التحرير والنصر لكل الشعوب المظلومة، وكانت بالنسبة للشعب العربي الفلسطيني وما زالت في الداخل هي الشمعة التي يستضيء بها في ليل الهزيمة والتراجع السلبي للكفاح المسلح، لذا فان مطاردي الانتفاضة الباسلة هم هذه النواة الصلبة الآن وهم الذين يعتبرون [مازن أبو غزالة وباجس أبو عطوان وأبو صالح (رام الله) وأبو منصور الكبير واحمد محمد سلامة ورفيق السالمي وجيفارا غزة وأبو خلدون الديك وغيرهم] شموعهم وطريقهم حتى يبزغ فجر النصر الكبير بإذن الله، وحينها يفرح المؤمنون بنصر الله.انه هو الناصر لكل المظلومين والمستضعفين على الاعداء وخاصة بني صهيون ■

من أين لك هذا

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص يقول: بعد السلام، أما بعد ـ فإنه بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد ـ وعهدي بك قبل ذلك أنه لا مال لك، فاكتب إليَّ من أين وصل هذا المال ولا تكتمه عني.

فكتب إليه عمرو: من عمرو بن العاص إلى عبدالله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، سلام عليك: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو... أما بعد.. فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي، وإنه يعرفني قبل ذلك ولا مال لي، إعلم يا أمير المؤمنين إني ببلد رخيص به السعر، وإني أعالج من الحرفة والزراعة ما يعالجه أهله، وليس في رزق أمير المؤمنين سعة، ووالله لو كانت خيانتك حلالاً ما خنتك فإن لنا احساباً تمنعنا أن نخون.

فكتب إليه عمر، أما بعد فإني والله ما أنا من أساطيرك التي تسطر ونسقك الكلام من غير مرجع وما يغني عنك أنك تزكي نفسك عندي، وقد بعثت إليك بمحمد بن سلمة فشاطره مالك، فإنكم أيها الأمراء جلستم على عيون الماء تجمعون لابنائكم وتعهدون لأنفسكم أنكم لتجمعون العار وتورثون النار والسلام.

ثم جاء محمد بن سلمة فسأل عمرو بن العاص أن يكتب له فشاطره ماله وما جمعه.

تاج محل

هو ضريح هندي إسلامي في مدينة اجرا بالهند، وقد اتم بناءه شاه جهان سنة ١٦٥٠ تخليداً لذكرى زوجته نور محل، والضريح مبني من المرمر الأبيض ويحتوي على قبر شاه جهان وقبر زوجته وكلاهما من المرمر أيضاً وفوق القبرين قبة كبيرة غاية في الجمال والفخامة وحولها جملة قباب صغيرة، وفي كل من زوايا البناء الاربع منارة عالية وقد تم بناؤه في ٣٠ سنة وكان يشتغل فيه كل يوم عشرين الف عامل.

اللسان

تحدث أحد البلغاء عن اللسان فقال: في اللسان عشر خصال محمودة فهو أداة يظهر بها البيان، وشاهد يخبر عن الضمير، وحاكم يفصل الخطاب، وواعظ ينهى عن القبيح، وناطق يرد الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، ومعرب يشكر به الاحسان، وحامد يهذب الضغينة، وموبق يلهي الأسماع ويحول بين الأشياء.

كاريكاتير من الارشيف

تحمل بعض رسوم الكاريكاتير احياناً شفافية نادرة ومنها الرسوم المختارة لهاتين الصفحتين.

«الجذور»







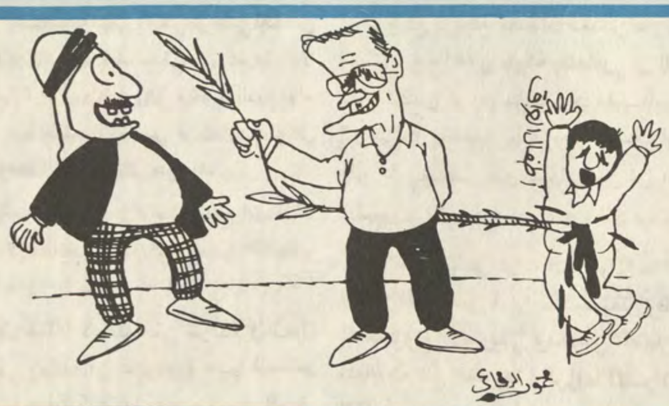














المجلس الوطني الفلسطيني: هل يعقد؟

دعاة عقد المجلس مستعجلون ودعاة تأجيله خائفون



بقلم : سمير نايفه

حسب اعلان القيادة الفلسطينية في منظمة التحرير الفلسطينية فان عقد دورة عادية للمجلس الوطني الفلسطيني سوف تتم في **النصف الثاني من شهر أيلول/سبتمبر الجاري**. ومن المرجح أيضا ان يتصدر **مشروع التسوية الاميركية** لانهاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي، جدول اعمال الدورة العادية.

وحتى يحين الوقت المذكور، فقد تحدث تغييرات ومتغيرات. إما من شأنها **اعاقة وتعطيل** عقد المؤتمر، أو على الاقل **تأجيل الوقت** حتى اشعار آخر. وعلى الرغم من عدم الحسم بهذا الموضوع، فالمهمة ليست سهلة، على اساس ان كل شيء ممكن في اللحظات الاخيرة فاننا نرى ان **الاجدى وطنيا وقوميا**، إستباق الموعد المذكور لوضع النقاط على الحروف ودون أن نغفل للحظة واحدة، ان منظمة التحرير الفلسطينية تبقى **الاحرص على تفحص وتحسس** المصلحة الوطنية للشعب الفلسطيني من غيرها.. ولا نظن للحظة واحدة ان القيادة الفلسطينية وهي توضع اليوم امام **خيارات احلاهما مر**، تستطيع ان تنسى او تتناسى **قوافل شهدائها** وقوافل **اسراها ومعتقليها وقوافل جرحاها**..

من هذا المنطلق، نطلق سهامنا ولكن من داخل الموقع الصحيح، ونطلق رصاصنا وهدفنا لا **نصيب احدا**، بل لمجرد **التحذير والتنبيه**...

من هنا بالضبط نستهل جملة الاسئلة التي تتزاحم في مخيلة ابناء الشعب الفلسطيني واولاها ان عقد دورة عادية للمجلس الوطني الفلسطيني انما جاءت كدعوة لجمع شمل الصف الفلسطيني، وجمع كل التنظيمات الفلسطينية التي ما زالت تعلن طلاقها لمنظمة التحرير الفلسطينية. وكما يذكر الكثيرون، فقد جاءت الدعوة عقب الحديث عن مصالحة فلسطينية ـ سورية، سبقتها زيارة وفد رفيع المستوى من قياديي م.ت.ف لدمشق. وهكذا فقد كانت الدعوة لعقد هذا المجلس دعوى تقدمت بها الاطراف التي خرجت عن صف المنظمة، وكان القبول الفلسطيني الرسمي بعقد هذه الدورة من أجل تأمين عودة هذه المنظمات عبر القنوات الرسمية.. واليوم وبعد ان تراجعت المنظمات الفلسطينية التي تتخذ من دمشق مقراً لها، عن رغبتها في العودة ثانية الى صفوف المنظمة، **فلماذا يعقد المجلس الوطني الفلسطيني**؟

لقد شككنا في حقيقة الاهداف التي كانت تسعى اليها اطراف عديدة عبر عقد المجلس الوطني الفلسطيني، ونبهنا في احدى المرات ان **المطلوب هو نسف الشرعية الفلسطينية وليس تعزيز وحدة صفوفها**. وبعد اسابيع عديدة من تحذيرنا وتنبيهنا، تبيّن للكثيرين النوايا السوداء التي كان يُبيِّتها الكثيرون للمجلس الوطني، وحقيقة المؤامرة التي كانت تسعى اليها اطراف عربية وغير عربية، للقضاء على منظمة التحرير الفلسطينية.

..ومع **تراجع** منظمات دمشق عن رغبتها في دخول المجلس الوطني، ومع **اعلان حركة «حماس»** ان الوقت ما زال مبكرا لدخول هذا المجلس أو أي مؤسسات فلسطينية قائمة لعقد المجلس الوطني، بل وتحديد زمانه [بعد منتصف ايلول]، فإن الانظار تتوجه الى ما سيسفر عنه المجلس من قرارات على صعيد المشروع التسووي الامريكي.

إن من السابق لأوانه الجزم واذا ما انعقد المجلس الوطني از يصدر المجتمعون قراراً حاسماً يعلن **رفض الشعب الفلسطيني للمشروع الامريكي وبالتالي اعتبار ان المشروع الامريكي المنسجم مع الشروط والرؤيا الاسرائيلية هو أمر لا يعني الشعب الفلسطيني** لا من قريب ولا من بعيد، وبالتالي فان كل ما يترتب ويصدر عن عقد مؤتمر السلام من قرارات تعتبر **لاغية وغير ملزمة** للشعب الفلسطيني. ويقول هؤلاء المتشائمون ان منظمة التحرير الفلسطينية هي اليوم **في الموقف الاضعف**، بل ومن المرجح، ومع اقتراب موعد عقد المؤتمر ان تتزايد **الضغوطات الامريكية** وحتى **العربية** عليها لتستهدف ليس تمويلها وحسب، بل **ومكان وجودها** فوق الارض العربية.

كما وان من السابق لأوانه التكهن بان المجلس الوطنى سوف يعلن عن **موافقته للمشروع التسووي الامريكي** رغم تجاهل هذا المشروع لاحقية المنظمة في اختيار وفدها للمؤتمر، وارجاء بحث قضية القدس الى مرحلة اخرى لاحقة.

وبين **الخيار الاول والخيار الثاني**، فلن يتبقى امام المجلس الوطني الآ الخروج بصيغة **مبهمة غير** واضحة تجاه مؤتمر السلام وتجاه شروطه الاسرائيلية. ولن يكون خافيا الى ان مثل هذه الصيغة المبهمة لن تكون مقبولة **لا امريكيا ولا اوروبيا، وبالتأكيد فهي مرفوضة فلسطينيا**. اذ ان طبيعة المرحلة ودقة الظروف التي تعيشها القضية الفلسطينية تتطلب الوضوح وازالة اي لُبس وغموض عن كل كلمة يحملها القرار الختامي للمجلس. **فهل المجلس الوطني على استعداد لاصدار هكذا بيان ختامي**؟!

اننا ندرك حجم الضغوطات التي تتعرض لها القيادة الفلسطينية اقليميا ودوليا، ولكننا ندرك ايضا ان القضية الفلسطينية ومنذ اواخر الاربعينات، ظلت تتعرض الى ظروف مشابهة وان لم تصل الى ما عليه اليوم ورغم ذلك، فقد كانت في كل مرة تخرج **سالمة معافية بحكمة وحنكة قادتها**. ولا يستطيع احد ان يدعي او يحسم ان المنطقة العربية سوف **تتوقف طويلا والى الابد امام مأزقها. فالازمات تأتي وتزول والضعف العربي ليس قدرا، بل طارئا**. ونحسب ان هذا هو ما يدفع الولايات المتحدة لحل مشكلة الشرق الاوسط بكل السبل، وكلها يقين ان الشتات العربي الذي تعيشه الامة العربية لن يتكرر ثانية. **فهل يعي اللاهثون وراء المشروع الامريكي التصفوي ان الضعف العربي والعجز العربي من الممكن ان يكون سحابة صيف عابرة، تعود السماء العربية بعدها صافية**؟

وهل يعي اللاهثون وراء الحل الامريكي ـ باي ثمن ـ ان الجماهير العربية ومن بينها الجماهير الفلسطينية لم تيأس بعد، وانها مازالت تملك نفسا طويلا يؤهلها للبقاء على قيد الحياة عقود اخرى قبل ان تملك زمام أمرها:

اننا نرى، وفي ظل عدم وضوح الرؤيا، وفي ظل غياب الاستجابة الامريكية ـ الاسرائلية لحل القضية الفلسطينية حلا عادلا، خطورة أن يعقد المجلس الوطني الفلسطيني. ونستطيع ان نتكهن منذ الآن أن الضغوطات العربية والاغراءات الاميركية والاوروبية سوف **تنشط بشكل سري تارة وعلني تارة أخرى** من أجل اعلان المجلس عن مزيد من التنازلات لدفع عملية السلام قدما الى الامام. ونستطيع أن نتكهن ايضا أن رفض القيادة الفلسطينية لمثل هذه الضغوطات، سوف **يضاعف من حجم اعدائها، وتتعالى الاصوات العربية والدولية في تحميلها مسؤولية أي فشل يتعرض له مؤتمر السلام المقترح**.

فهل بوسع المنظمة أن تتحمل المزيد من الضربات المؤذية والموجعة؟ **بل أليس هناك بديل لتلافي هذه الضربات المحتملة**؟

إننا نرى، ان التوجه الفلسطيني وفي هذا الوقت بالذات يجب ان ينصّب باتجاه **الوحدة الوطنية بين الداخل والخارج**، وتوجيه المزيد من الاهتمام نحو **الانتفاضة المباركة وتفعيل نشاطاتها. كما يجب ان ينصّب اهتمام القيادة الفلسطينية باتجاه الكوادر والعناصر الفلسطينية. فهذه الكوادر والعناصر هي رأس مال الثورة وهي عمادها. وليس صحيحا ان الكادر فقد وظيفته بعد ان تراجع العمل العسكري وبشكل كبير**.

اننا نرى ان التوجه الفلسطيني يجب ان **يُسْقطْ من حساباته ظروف الواقع الفلسطيني والعربي المزري وينطلق من هشاشة هذا الواقع للعمل على تبديل هذه الظروف. وحتى لو كان هذا العمل كمن يشق ويحفر في الصخر بأصابعه**..

وختاما نقول.. إن مشروع السلام الامريكي سوف يضل طريقه اذا ما تغيب الطرف الفلسطيني واذا ما كتب لهذا المشروع ان يرى النور فسيبقى مشروعا يقود الى مؤتمر اعرج أشبه بمؤتمر كامب ديفيد.. ولا نظن ان هذا هو المطلوب لا أمريكيا ولا اسرائيليا!!

الحركات الاسلامية المعاصرة وطريق النهوض

بقلم: عبدالقادر المصري

يلاحظ المراقب لأغلب الحركات الاسلامية المعاصرة بوضوح وجود هوة كبيرة بين هذه الحركات وبين غالبية المفكرين والعلماء المسلمين وبخاصة دعاة التجديد منهم، مما جعل بعض العلماء والمفكرين الاسلاميين يقف موقفاً سلبياً من هذه الحركات والجماعات على تنوعها واختلافها، الى درجة انهم لم يعتبروها دليلاً على الصحوة الاسلامية المنشودة.

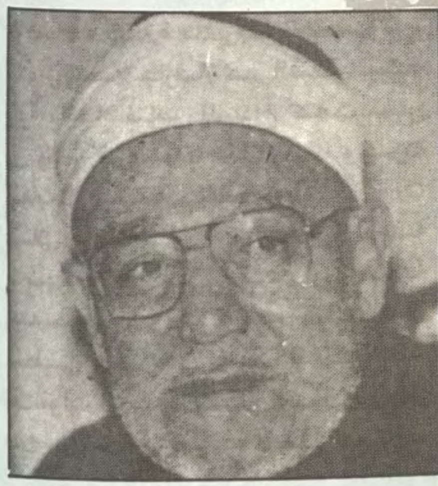
فنجد مثلاً د. **عبدالصبور مرزوق**[1] **الذي يعتبر من رموز الفكر الاسلامي المعاصر يجيب على سؤال وجه له حول الصحوة الاسلامية المعاصرة وهل هي حقيقة؟** «يجيب: بالقطع لا..... كل ما نراه من احداث ومظاهر ليست سوى ردود افعال لظروف معينة تجعل الأجيال الحالية تعيش في حالة هروب الى الماضي، عسى ان تجد أحلامها».

ويضيف : «لو كنا نعيش صحوة اسلامية حقيقية لما كان اهتمامنا يتجه الى **المظاهر والقشور، وانما كنا نفذنا الى الأعماق**، ولكان لنا رؤية اشمل للواقع حولنا وكيفية التعايش معه».

ويتابع د. عبدالصبور مرزوق: «الموجود حالياً تشرذم في كيان الأمة الاسلامية وما اكثر الفرق الاسلامية: جماعة التبليغ، جماعة السلفيين، جماعة التكفير والهجرة ... الجهاد ....الخ». «والواقع ان **المسلم المتنور** لا يملك ان يتعامل مع الشارع بسبب **انتشار الأمية كوباء** بين أبناء الأمة ... **فتركت الساحة للفرق الأخرى**».



د. يوسف القرضاوي



الامام محمد الغزالي

ضرورة ربط العلم بالفكر الاسلامي المعاصر:

وحول هذه النقطة يتحدث د. عبدالصبور، فيقول: «**اذا أدركنا آيات الله في الكون، سنفهم آيات الله في المصحف**، وبالتالي فليس المطلوب من المسلمين اليوم ايماناً غيبياً أو تلقينياً، وإنما أن يدخل المؤمن الى الايمان من مدخل علوم الحياة والطبيعة».

الاسلام وقوانين علم الاجتماع:

ويدعو الدكتور عبدالصبور مرزوق، المسلمين الى الاهتمام بفقه **الطبيعة** «فقه سنن الله وقوانينه في قيام الدول وانهيارها وفي معاقبة المستبدين والمفسدين في الأرض، يقول سبحانه: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ وهذه الآية تصلح مدخلاً لقوانين علم الاجتماع الاسلامي الذي وضعه العالم والمفكر الاسلامي ابن خلدون، وكذلك الآية التي تبرز طبيعة العلاقات الاجتماعية في مجتمع ما، والتي توجب تدميره ﴿**وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا**﴾ [الاسراء ١٦].

«بل ان **القرآن الكريم** يحض المؤمنين على الثورة على الظلم فنجد فيه حواراً رائعاً بين الناس والملائكة. ﴿**ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض. قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا**﴾ [النساء ٩٧].

«ان هذه الجوانب الهامة لتغيير المجتمعات الاسلامية، لا تلتفت اليها بعض الحركات الاسلامية والدعاة، ويتركون الساحة للشباب المكبوت إجتماعيا والمعرض للقهر اليومي بدون أن تنير له هذه الحركات الطريق فيرتكب أخطاء باسم الاسلام، والاسلام بريء من هذا الجهل».

فهناك قائد في احدى الحركات الاسلامية يعترف علانية بأنه لم يقرأ كتاباً واحداً سوى المصحف، منذ اربعين عاماً. ان معظم رموز الحركات او الجماعات الاسلامية لا تقرأ وإن قرأت فهي تحاول ان تقرأ باتجاه محاولة استعادة الماضي لحكم الحاضر.

ويخلص د. عبدالصبور مرزوق، الى القول، بأن الاسلام له رؤى في الاقتصاد والحرب والسلام وفي الأمور الاجتماعية والسياسية والعقائدية التي لا بد ان يتسلح بها الدعاة، الذين ما برحوا يطرحون قضايا فرعية ويشغلون المسلمين بأمور لا قيمة لها.

مواصفات الداعية الاسلامي:

وعن **طبيعة الداعية الاسلامي**، الذي يجب ان يقود المجتمع نحو التغيير، يرى د. عبدالصبور، بأنه يجب ان يكون قارئاً في الاقتصاد وفي الفلسفة وفي السياسة وفي علوم الاجتماع، وبدون هذا لا يصلح ان يكون رمزاً اسلامياً أو قائداً فكرياً إسلامياً، وأن يكون متجدداً على الدوام.

وبالرغم من ان د. عبدالصبور، قد أشار الى مسائل هامة يعاني منها الشارع الاسلامي تبين مدى حجم الفجوة بين الفكر الاسلامي التجديدي والحركات التي تقود الشارع الاسلامي، إلا انه لم يحدد على وجه الدقة مكامن الخلل من جهة...؟ ولماذا حدثت تلك الهوة بين الفكر الاسلامي التجديدي والحركات الاسلامية التي تقود الشارع....؟

يحاول **د. يوسف القرضاوي**[2] الإجابة على هذا التساؤل بوصفه أحد علماء الاسلام المعاصرين فيقول: سنجد الخلل في أمور كثيرة بعضه داخل الحركة الاسلامية المعاصرة وبعضه داخل الأمة الاسلامية بصفة عامة».

«ومن هذا الخلل اننا نهتم ببعض الجوانب دون بعض، كما ان **جهد التجديد في الميدان الفقهي والفكري لا ياخذ حقه كما ينبغي، وتغلب أحياناً المدارس المتشددة على المدارس المجددة** وتظهر في صورة المحافظ على الدين، وكأن الآخرين هم المنغلقون المتأثرون بالأفكار المستوردة والتيارات المعادية، وهناك ايضاً تعدد المصادر التي تؤثر في فصائل الصحوة الاسلامية المختلفة، وهي مصادر ليست على درجة واجدة من الفهم للاسلام وادراك الواقع، والتقدير للسنن الكونية الاجتماعية، مما ينعكس على فسائل الصحوة المختلفة».

مراجعة نقدية:

إذن، **المطلوب هو مراجعة نقدية شاملة** لمسيرة الحركة الاسلامية المعاصرة أولاً في **كيفية طرحها الدين الاسلامي على الجماهير**، وثانياً، **مواقفها الفكرية والسياسية التي تحاول أن تعطيها نوعاً من القداسة على اعتبار ان ما يتكلمون به هو الحق المطلق. وهو في حقيقة أمره اجتهاد في الاسلام يمكن ان يصيب أو يجانب الصواب. فلذلك نجد ان د. القرضاوي يدعو هذه الحركات «الى وقفة نقدية مع الذات» ويقول: «الحركات الاسلامية كتجمع، يقوم عليه بشر غير معصومين ويتأثرون بالزمان والمكان يمكن ان يغلب عليها الجمود والوقوف عند الصور والأشكال والانكفاء على الذات والتقوقع على افكار وصور معينة**... ولكن من سنن الله سبحانه وتعالى ان لا يدع الناس دون ان يبعث فيهم بين الحين والحين من يحيي الموات ويبعث الحركة في الجامدين، كما يبعث في كل فترة للامة من يجدد لها دينها، واذا لم ترزق الحركة بمثل هؤلاء المجددين وتسمع لهم فانها تحكم على نفسها بالفناء».

اذن، لا بد للحركة الاسلامية ان تجدد ذاتها بالنقد الذاتي ومحاسبة النفس وبالتقويم والمراجعة بين الحين والآخر، حيث أن محاسبة النفس مبدأ إسلامي: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم». لذا نأمل أن تجتهد الحركة الاسلامية في الترقي بصفة دائمة ولن تستطيع أن تنهض اذا

اعتقدت أن كل ما تفعله غير قابل للنقد أو النقض. وهو أمر غير صحيح طبعا، لأن الحركة الاسلامية يقوم بها بشر يجتهدون في خدمة الاسلام والمجتهد يخطيء ويصيب وهو مأجور في الحالتين على كل حال.

ترتيب الأولويات في اهتمامت الحركة الاسلامية:

لعل هذه المسألة من أهم المسائل المطروحة أمام الحركة الاسلامية المعاصرة وذلك لوجود خلل ظاهر في ترتيب الأولويات حيث نجد أن بعض الدعاة يتحدثون للناس - مثلا - عن أهمية صلاة الصبح وفوائدها للانسان وهذه قضية يتعلمها الناس في المدارس في الصفوف الالزامية، وينسون اضطهاد شعب بأكمله يعاني يوميا من قمع الاحتلال أو فريضة الجهاد الغائبة أو ظلم حاكم أو فساد وزير أو ضرورة إقامة العدل بين الناس لأن الله خلقهم متساوين كأسنان المشط.

والقاعدة الشرعية كما يقول د. القرضاوي: «ان الله لا يقبل **النافلة حتى تؤدّى الفريضة ولا يجوز أن نقدم فرض كفاية على فرض العين، ولا يجوز أن نقدم فرض كفاية قام به عدد كاف من المسلمين على فرض كفاية لم يقم به أحد**».

وكما يقول **الامام محمد الغزالي**: «ان فقد الترتيب بين الخيرات من جملة الشرور.. ومثال على ذلك: اذا كان أحدهم يملك المال فأي الامرين أولى به، أن يحج الحجة السابعة أو العاشرة أو ينفق هذا المال على الذين يموتون جوعاً من المسلمين في فلسطين أو افريقيا أو أفغانستان؟.. كثير من الناس يحجون كل عام ويعتمرون كل رمضان وينفقون في ذلك مبالغ طائلة، فماذا لو انفقوا هذا المال في نصرة قضية إسلامية فأجرهم أعظم عند الله».

«إن كثيراً من هذه المسائل تتعلق بفقه ترتيب الأولويات. تجد شخصا يقاتل من أجل تقصير الثوب وإطالة اللحية دون أن يسأل نفسه: ما ترتيب هذه الأمور في شُعَب الايمان والعمل الصالح؟ إن معارك كثيرة من هذا القبيل تدور حول الأمور المختلف فيها، مع أن مشكلة المسلمين هي في تضييع الأمور المتفق عليها.. ليست مشكلة المسلم أن يقبض يديه أو يرسلهما حين الصلاة ولكن المشكلة في من لا ينحني لله راكعاً ولا ساجداً... ليست المشكلة في بعض السنن ولكنها في إضاعة الفرائض نهائياً.

«ان الغلو والتطرف يأتيان من فقدان هذا الفقه النير البصير.. فقه الصحابة رضي الله عنهم الذين اشتغلوا في القضايا الكبرى التي تهم المسلمين»[٣].

ـ هل الصحوة الاسلامية حقيقة ؟

الإسلام وكيفية التطبيق:

يقول د. القرضاوي[٤]: «**لقد فهم شعار تطبيق الشريعة الاسلامية خطأ وحُمِّل أكثر مما يحتمل في الواقع. إن الاسلام أمر أكبر من الجانب القانوني، إنه عقائد تصحح المفاهيم، وعبادات تزكي النفس، وأخلاق وآداب تجمّل الحياة، ومعاملات وتشريعات فردية واجتماعية واقتصادية**... الإسلام هو كل هذا، فلماذا التركيز على الجانب التشريعي القانوني وحده، ولماذا التركيز في الجانب القانوني على جانب العقوبات والحدود؟ وكم تساوي النصوص التي جاءت في هذا الجانب في القرآن الكريم؟ ان كل الآيات المتعلقة بهذه الناحية لا تبلغ العشر والمفروض أن هذه العقوبات تسلَّط على من انحرفوا، والاسلام لم يأت أصلاً للمنحرفين ولكنه أنزل للأسوياء».

التطرف في بعض الحركات الاسلامية ضد من؟ وما علاقته بالاستراتيجية والتكتيك؟:

بعد أن تعرضنا لبعض من أهم الجوانب التي تعيق تقدم الحركة الاسلامية واندفاعها الى الأمام وضرورة إجراء وقفة نقدية لمجمل نشاطاتها، يبقى الحديث حول مسألة التطرف لدى الحركات الاسلامية وخاصة في جانبها السياسي وهو الأمر الذي أشار اليه د. القرضاوي من باب ترتيب الأولويات، مما يطرح علينا تساؤلاً مشروعاً عن ماهية التطرف وضد من هو قائم...؟

«ان التطرف في اليمين موجه ضد اليمين، كما أن التطرف في اليسار موجه أصلاً ضد اليسار وغالباً ما يكون **الخصم اللدود للمتطرف هو أقرب الناس اليه** والجماعات الاسلامية المتطرفة تتجه بالاعتراض والخصومة الى التيار الاسلامي «الوسط» أو «المعتدل» مثلها في ذلك مثل «الخوارج» في صدر الاسلام. فقد كان علي بن ابي طالب يمثل الاتجاه الديني، وكان معاوية يمثل الاتجاه الدنيوي داخل الاسلام لا خارجه، والتطرف الذي ظهر في صفوف أنصار «علي»، سمي أصحابه باسم «الخوارج» فقد قام أصلاً ضد «علي» نفسه وقد سموا «الخوارج» لأنهم خرجوا عنه.

ـ ما هي مواصفات الداعية المسلم ؟

«صحيح انهم أيضاً كانوا ضد معاوية، ولكن خروجهم لم يكن يضر معاوية في كل شيء، بل بالعكس لقد كان لفائدته وأكثر من ذلك، فهم عندما خرجوا على «علي» احتجاجاً على قبوله التحكيم، لم يذهبوا لقتال معاوية مباشرة، بل لقد قاتلوا علياً وأصحابه، ثم انهم لم يدبروا مؤامرة لاغتيال معاوية بل لقد أرادوا اغتيالهما معا، ونجحوا في اغتيال «علي» ولم ينجحوا في الوصول الى معاوية، ولو انهم فكروا قبل الاقدام على تنفيذ مؤامرتهم لتبين لهم أنه من الممكن جداً أن ينجحوا في اغتيال «علي» لأنه لم يكن يحيط نفسه بالحراسة والحماية، بينما ان حظوظهم في اغتيال «معاوية» كانت ضئيلة جداً لأنه كان محروساً وكان يأخذ احتياطاته. ان التطرف يُعمي صاحبه ويحجب عنه الحقائق الموضوعية ويجعله ينظر الى العالم نظرة سحرية.

«شأن الجماعات المتطرفة على اختلاف مواقعها شأن الخوارج، فهي وان كانت تخرج أو تثور في الغالب ضد تساهل أو اعتدال الجهة التي تنتمي اليها إزاء الجهة المقابلة فان النتيجة في الأغلب الأعم، تكون ضربة للجهة التي خرج منها التطرف ولفائدة الطرف الآخر، وهذا يؤدي في النهاية الى انعزال الجماعات المتطرفة يميناً ويساراً فتبقى على الهامش. تُكرر التجربة ذاتها مع نفسها، فتنقسم الى جماعات تخاصم بعضها وتكفِّرُ كل جماعة منها الأخرى مما يجعلها تنتهي وتتفتت.

«ومما يجب تأكيده انه لم يحصل قط أن جماعة متطرفة في هذه الجهة أو تلك غيرت الوضع أو صنعت التاريخ، التاريخ تصنعه القوى المتصارعة في الوسط غالبا، وهذه حقيقة يعرفها المتطرفون، ولذلك تجد شعارهم في الغالب ليس استلام السلطة بل الاستشهاد من أجل القضية، أما نوع هذه القضية، أمّا امكانية تحقيقها أو وسائل خدمتها بصورة عملية تاريخية، فهذا ما لا يفكر فيه المتطرف، ولا يستطيع ان يفعل»[٦].

ان التطرف في مثل هذه الحالة يصبح نوعاً من النظرة السحرية للعالم، يكتسي طابع الهروب الى الأمام، ولذلك فليس غريباً أن نرى المتطرف يقفز من اقصى اليمين الى اقصى اليسار» أو العكس ويصلح مثالاً عليه التقاء حركات التطرف الاسلامي والقومي في موقفهم السلبي بعد ان اعلنت الدولة الفلسطينية المستقلة كهدف مرحلي دون ان يملكوا القدرة على طرح الهدف البديل ويملكوا الامكانية لتحقيقه.

ان التطرف أشكال وأصناف وهو داخل التيار السلفي في الفكر العربي المعاصر يجد بعض مبرراته بدون شك في غياب الديمقراطية السياسية منها والاجتماعية، الا ان مبررات وجوده ايضاً عدم تمكن الاتجاه السلفي حتى الآن من القيام بالتجديد المطلوب في الفكر الاسلامي، التجديد الذي يجعله يساير التطور ويرتبط بالواقع ■

الهوامش :

جريدة اللواء الاردنية - اسبوعية - تاريخ ١٨/٤/١٩٩٠
جريدة الراي الاردنية - تاريخ ٨/٢/١٩٩٠
جريدة المسلمون (لندن) - تاريخ ١١/٥/١٩٩٠
جريدة الراي الاردنية - تاريخ ٩/٢/١٩٩٠
مجلة اليوم السابع (باريس) - تاريخ ٦/١٠/١٩٨٩

عثمان والوليد بن عقبة وعلي

كان الوليد بن عقبة وهو من فتيان قريش وشعرائها وشجعانها، فاسقا شريبا للخمر. فشرب الخمر بالكوفة وكان واليا عليها لعثمان بن عفان (ر) وقام ليصلي بالناس الفجر في المسجد الجامع. فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم وقال لهم: ازيدكم؟ وتقيأ في المحراب وقرأ بهم في الصلاة وهو رافع صوته شعرا.

فشخص أهل الكوفة الى عثمان، فاخبروه خبره وشهدوا عليه بشربه الخمر، فأتى به، فامر رجلا بضربه الحدّ. فلما دنا منه قال له: نشدتك الله وقرابتي من أمير المؤمنين. فتركه. فخاف علي (ر) ان يعطل الحد، فقام اليه فحده - اقام عليه القصاص -. فقال له الوليد وهو شقيق عثمان بن عفان لامه: نشدتك بالله وبالقرابة: فقال له علي (ر) اسكت أبا وهب فانما هلكت بنو اسرائيل بتعطيلهم الحدود. فضربه وقال: لتدعوني قريش بعد هذا جلّادها.

الامبريالية العالمية أوجدت المشروع الصهيوني وغذته

اسرائيل ثمرة التسابق الاستعماري البريطاني ــ الفرنسي

الصهيونية قناع اوروبي ـ أمريكي لضمان الهيمنة على الأرض العربية

بقلم: فتح الله الحيفاوي

■ إزدادت النقاشات والحوارات بعد أزمة الخليج بين كثير من المثقفين العرب حول دور الصهيونية العالمية التي اعتبرها البعض بأنها قد تمكنت من السيطرة على العالم، بما فيه الولايات المتحدة الامريكية، وان اليهود في طريقهم الى إنشاء الحكومة العالمية الواحدة وبالتالي جعل «اسرائيل» وعاصمتها «القدس» مركز العالم بعد أن يتمكنوا من إقامة دولة اسرائيل الكبرى ■



اليهود السوفيات : آخر الحملات لغزو فلسطين

بالرغم من اننا لا ننكر على الصهاينة أو اليهود قدرتهم وذكاءهم كأعداء للعرب والمسلمين، إلا أن ذلك لا يجب أن يجرنا الى التسليم بإدعاءاتهم بمقولة (شعب الله المختار) التي يرددونها، واليهود بعددهم الضئيل والمحدود في انحاء العالم لا يمكن أن يسيطروا عليه، أو يؤثروا فيه هذا التأثير الذي نراه الآن... ولذلك فحتى نتجاوز مرحلة السذاجة السياسية علينا ان ندرك ما يجري في العالم من خلال رؤيا واضحة لحركته السياسية خلال القرنين الماضيين، حيث ان وقائع وأحداث هذين القرنين تشيران بوضوح الى ان الصهيونية العالمية و «أرض الميعاد» هي في الأساس **أهداف فرنسية انجليزية** لايجاد غطاء مناسب للسيطرة على المنطقة باسم اليهود واليهودية، بدلاً من المسيحية وبذلك يتمكن الاوروبيون ومن بعدهم الامريكيون الهروب من الجريمة التي ارتكبوها في المنطقة بحجة دعمهم لأقلية اضطهدها العالم تسعى للعودة لأرض الأجداد.

فالعقيدة البروتستانتية السائدة في كل من بريطانيا والولايات المتحدة أكثر العقائد تعاطفاً مع الايدولوجية الصهيونية. ومن الناحية التاريخية، فإن المنادين بالاصلاح الديني في اوروبا تمسكوا حرفياً بنصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وحلوه محل الكنيسة الرسولية في روما»[1].

«والتعصب لدولة اسرائيل عند المسيحيين ليس موجوداً عند البروتستانت الفندامنتالست المتعصبين للحرف التوراتي فحسب، بل نجد ذلك ايضاً في الآراء والكتابات الدينية والسياسية عند المشيخيين (البرسبتاريان) واللوثرية والاسقفيين والكاثوليك، إذ ينشر هذا الفكر الصهيوني على شكل مواعظ في الكنائس أو في التدريس في مدارس الأحد كما نجده في المجلات الدينية والنشرات التي توزع مجاناً وفي إعلانات غالية الثمن في الصحف الواسعة الانتشار ثم نجده بصورة مكثفة في برامج خاصة على شاشة التلفاز وفي الراديو»[2].

ان الصهيونية كحركة سياسية هي وليدة الفكر الاستعماري الأوروبي الذي سعى للسيطرة على العالم، ولم يكن لليهود علاقة مباشرة فيها آنذاك. ولما كانت فرنسا من اوائل تلك الدول الاستعمارية التي تطلعت الى احتلال الشرق وتوسيع إمبراطوريتها في العالم العربي والاسلامي، فقد تبنت الدعوة الى المشروع الصهيوني مبكراً، بل سبقت غيرها في العمل لتحقيق ذلك الحلم الاستعماري «ففي القرن الثاني عشر، قام مغامر فرنسي متهور يدعى رينودي شايتون وكان يلقب بأمير ما وراء الأردن ببناء أسطول القرصنة في العقبة بغية السيطرة على البحر الأحمر وعدن ليهيمن بذلك على التجارة بين اوروبا والهند، وكان يهدف الى السيطرة كذلك على الحجاز ومكة حتى تصبح في يده في النهاية مفاتيح الاقتصاد والطرق الروحية للعالم الاسلامي، وقد انتهى به الأمر الى الفشل لافتقاره الوسائل الكفيلة بتحقيق أحلامه ولكنه كان سباقاً الى تخيل صورة النجاح العظيم الذي ادركته الامبراطورية البريطانية فيما بعد، ذلك النجاح الذي تنطوي عليه اليوم صدور الامريكيين والاسرائيليين، وفي اطار هذا الحلم الاستراتيجي وحده ينبغي ان نضع الصهيونية ونفتش عن جذورها ومبرراتها، وبغير ذلك فإننا سوف نتيه في دنيا الأساطير التي يمكن ان تمنح السياسة صورة، ولكنها لا يمكن ان تكون لها دافعاً ولا محركاً)[3].

لقد انتشرت الدعوة الى المشروع الصهيوني مع انتشار الدعوة الى ألتوسع الاستعماري في الشرق ولم يكن من باب المصادفة أن يتبنى هذه الفكرة نابليون بونابرت عندما قرر غزو المشرق، واحتلال مصر وفلسطين وبلاد الشام جميعها.

ومما يؤكد ان الدعوة الى المشروع الصهيوني لم تكن من أجل اليهود ولا من أجل مساعدتهم لتحقيق تطلعات دينية مزعومة، هو ان اليهود في اوروبا وفي فرنسا خاصة، كانوا قد حصلوا على حقوقهم الوطنية، واصبحوا يتمتعون بالمساواة والحرية التي يتمتع بها المواطنون الفرنسيون، بفضل الثورة الفرنسية، وما حققته من تشريعات تساوي بين المواطنين، مما أدى الى اندماج اليهود في المجتمع الفرنسي.

ولم تسمع في ذلك الوقت أي دعوة دينية أو سياسية لعودة اليهود الى فلسطين من اليهود أنفسهم، ولم يكن يخطر ببالهم ترك وطنهم فرنسا والتوجه الى فلسطين لتحقيق نبوءة دينية، ولا لتحقيق أهداف سياسية. **وأكد** هذا الأمر المؤرخ **هوارد مورلي ساخر في كتابه «مسيرة التاريخ اليهودي المعاصر»** (ص ٦٣) حين قال «**إن السند هرين (مجلس الحاخامين اليهود) كان مخلصا بلا شك حين أكد أن اليهود أداروا ظهورهم على فكرة وجودهم كأمة**».

لقد لجأ نابليون بونابرت الى اليهود حينما قام بحملته على مصر عام ١٧٩٨ التي حاول من خلالها ايضاً احتلال سوريا الطبيعية (فلسطين وشرق الأردن ولبنان وسوريا) فأثناء اعداده لحملته انتشرت رسالة موجهة الى يهود العالم انتشارا واسعاً في اوروبا دعتهم الى انشاء مجلس يمثلهم كي يتفاوض باسمهم مع الحكومة الفرنسية من أجل اعادة فلسطين الى الشعب اليهودي، وكان عنوان الرسالة الى «**الاخوان في الدين**».

«وبعد نابليون أصبح مسلّما به انه كلما تصارعت الدول الكبرى في الشرق الأوسط يظهر من يقترح **إحياء اسرائيل**، كما

اصبح من المسلم به ايضا ان ينغمس هذا الشخص في حلم سعيد ليس حول كسب منطقة نفوذ في بقعة استراتيجية حيوية فحسب، بل ايضا حول اجتذاب النفوذ والثروات المزعومة ليهود العالم الى جانبه».[٤]

«ان القائد الفرنسي نابليون بونابرت كان قبل اصدار بيانه بسنة قد اتصل بيهود فرنسا وحاول ان يستميلهم الى جانب حملته التي كان يعدها للهجوم على مصر، وتأسس نتيجة تلك المحاولات (**المجلس اليهودي**) **اول حركة سياسية يهودية منظمة في العصور الحديثة**. وقد ضم المجلس ممثلين عن يهود عدد من الدول الاوروبية واصدر في تلك السنة (١٧٩٨) مذكرة مجهولة التوقيع بعنوان «رسالة من يهودي لزملائه» دعت يهود العالم الى تأسيس **وكالة تمثلهم في الاقطار المختلفة وتعمل على تأسيس (وطن قومي) يشمل (مصر السفلى وفلسطين كلها الى البحر الأحمر) وذلك بالتعاون مع الحكومة الفرنسية التي (ستعطينا المساعدة اللازمة لكي نعود الى بلادنا**»[٥].

وفي عام ١٨٦٠ أصدر «**ارنست لاهاران**» السكرتير الخاص لنابليون الثالث امبراطور فرنسا نشرة عنوانها «**المسألة الشرقية**»، يدعو فيها اليهود الى العمل لبعث وطنهم تحت الحماية المقدسة لفرنسا المحررة وبعد ذلك بفترة قصيرة رعت الامبراطورة (أوجيني) جنة تشكلت في باريس لتشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين»[٦].

«اهتم نابليون الثالث بالمشروع الصهيوني وبتحقيق اهدافه بصورة واضحة في الوقت الذي كان يفاوض فيه مصر من اجل شق قناة السويس وتعزيز النفوذ الفرنسي في المنطقة (شق قناة السويس ١٨٦٦ ـ ١٨٦٩» وساهم بنشاط خاص في هذا المجال (جان هانري دونان) باعتباره شخصية مقربة من نابليون الثالث وعلى صلات وثيقة بحكام أوروبا، فقد عمل على الدعوة للمشروع الصهيوني، والعمل على تحقيق اهدافه، حيث أسس «**جمعية استعمار فلسطين في فرنسا**» برعاية الامبراطورة أوجيني زوجة نابليون الثالث. كما دعى الى استخلاص امتيازات اوروبية من الدولة العثمانية من أجل اقامة مستعمرات «غربية» فيها ووضع شعب «غربي» على ارضها من خلال شركة تجارية تقوم بادارة فلسطين وحكمها تماماً كما كانت تقوم شركة انجليزية بادارة الهند وحكمها.

ومما جاء في كتاب آرنست لاهاران حول هذه المسألة «**دعوته اليهود لاستعمار فلسطين واقامة دولة فيها عن طريق جهود أثريائهم واصحاب البنوك المتخصصين**». وعن طريق إكتتاب مالي يهودي عام يمكنهم من شراء وطنهم القديم من السلطة العثمانية».

ويضيف لاهاران: **لن يعترض أحد على تحقيق خطة من هذا النوع وسوف يتم السماح لمملكة يهودا بتوسيع حدودها من السويس الى مرفأ ازمير بحيث تشمل منطقة سلسلة جبال لبنان الغربية بكاملها**... وعلى الصناعة الأوروبية، أن تبحث كل يوم عن أسواق جديدة باعتبارها منفذاً لمنتجاتها، وليس لدينا وقت لاضاعته، لقد آن الأوان الذي يفرض إحياء الأمم القديمة لتشق طرقاً رئيسية وفرعية امام الحضارة الأوروبية»[٧].

■ قوة النفوذ الصهيوني العالمي يفتقر الى الأدلة العلمية

وحرص لاهاران في كتابه **على بث روح العنصرية الاوروبية الحاقدة بين اليهود** لينمي لديهم الشعور بالتفوق على الشعوب الأخرى وليمنحهم نوعاً من الثقة مضيفاً «انها دعوة عظيمة محجوزة لليهود ليكونوا ممراً حياً بين القارات الثلاث، إنكم ستكونون حملة المدنية الأوروبية التي ساهم بها جنسكم لحد كبير»[٨].

الدور البريطاني في إحياء المشروع الصهيوني (الاستعماري):

في الوقت الذي كانت فيه حملة نابليون على مصر ومحاولته كسب اليهود تمثل خطوة استعمارية فرنسية للسيطرة على المنطقة، فإن هذه الحملة عززت من مخاوف بريطانيا على مستعمراتها في الهند الشرقية، مما زادها تصميماً على ضرورة منع سيطرة الفرنسيين على مصر وكذلك استغلال المسألة اليهودية لصالحهم بدلاً من أن تستفيد منها فرنسا لتقوية نفوذها.

بدأت الاهتمامات البريطانية في فلسطين مبكرة مستغلة الدين من خلال المبشرين المسيحيين وكذلك التجار والرحالة والعلماء والمغامرين من كل نوع لارسالهم لفلسطين وبقية البلدان العربية، واقامت الجمعيات المهتمة بالتعرف على الأرض المقدسة ودراستها دراسة شاملة، فقد تم تأسيس جمعية فلسطين عام ١٨٠٤ في لندن بهدف تشجيع المزيد من الاستكشاف لفلسطين وإجراء الدراسات والأبحاث حولها وفي عام ١٨٦٥ تأسس في لندن صندوق استكشاف فلسطين لخدمة الاهداف نفسها، وكان هذا الاهتمام الاستعماري كله يتم خلف واجهة دينية تدعي ان الاهتمام موجه الى الارض المقدسة والى عودة اليهود اليها لأن ذلك سوف يعني أن مجيء ملكوت الله على الارض قد اصبح قريباً، إلا أن كثيراً من هؤلاء لم يخفوا اهدافهم الحقيقية فقد قال اللورد شافتسبري في خطاب افتتاحي بمناسبة تعيينه رئيساً لصندوق استكشاف فلسطين ما يلي: - «**دعونا لا نتأخر في إرسال افضل العلماء.. لتنقيب طول فلسطين وعرضها ولمسح الارض وتغطية كل زاوية منها اذا ما أمكن ولتجفيفها وقياسها، اي اذا شئتم لاعدادها من أجل عودة مالكيها القدماء إذ ينبغي عليّ أن أعتقد بأنه لن يطول الزمن كثيراً قبل ان يقع هذا الحدث العظيم**»[٩].

أورد هوارس مايركالمن في كتابه «**الصهيونية والسياسة الدولية**» عن فكرة بعث اسرائيل بين اصحاب المصالح الاستعمارية من غير اليهود قائلاً: «**انتشرت فكرة بعث اسرائيل باعتبارها ممكنة التحقيق على صعيد السياسة العملية والمستوى الديني في بريطانيا وفرنسا بين غير اليهود بشكل اوسع واشد من انتشارها بين اليهود**»[١٠].

وهكذا نجد ان الفكر الصهيوني والعودة الى ارض الميعاد هو في الاساس وليد النظرة الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا ولم يكن يحظى بأي تأييد أو حتى اهتمام جديد لدى اليهود، وان من عمل على بعث هذا الحس وهذا الاهتمام لدى اليهود هم الاوروبيون انفسهم، لما في ذلك من تحقيق مصالح هائلة لهم في السيطرة على بلدان المنطقة وجعلها سوقا تابعة لهم.

«ففي عام ١٨٤٣ ألفت سيدة انجليزية مسيحية من اتباع اللورد شافنسبري رواية انتشرت انتشاراً واسعاً في بريطانيا، تحت عنوان: «أسد يهوذا» بطلها «شاب يهودي انجليزي» يعتبر أن مجده الرئيس في الحياة هو أن يكون انجليزياً واثناء قيامه برحلة الى الشرق يتحول هذا الشاب تحت تأثير **مجموعة من المسيحيين الصهيونيين من دعاة بناة دولة اسرائيل** في فلسطين تحولاً عميقاً بحيث يصل الى وعي جديد لهويته اليهودية التي تدعوه للعمل على تمهيد الطريق لاعادة الشعب اليهودي الى فلسطين بمساعدة بريطانيا وتحت إشرافها»[١١].

لقد ظل الزعماء والساسة الانجليز يرون في اقامة **مستوطنات يهودية في فلسطين** أقل كلفة من وجود الجيوش البريطانية ومنهم شافنسبري وبالمرستون اللذين عملا على دفع المشروع الصهيوني لاستعمار فلسطين الى الأمام حيث رأى شافنسبري «ان توطين اليهود في الارض المقدسة» يشكل اقل الاساليب كلفة واكثرها ضمانا لاستعمار سوريا من قبل بريطانيا، كما ان العالم «المتحضر» كله سيفيد من النتائج المترتبة على عملية الاستعمار هذه»[١٢].

وكما قال الزعيم البارز ماكس نارادو في مطلع القرن العشرين «ان بريطانيا احترمت الصهيونية»[١٣].



نابليون بونابرت: الاستعانة باليهود عند حملته على قناة السويس: اليهود ضمنوا حمايتها؟

العنصرية البريطانية اللاسامية وراء الصهيونية

ومما يؤكد ان الصهيونية هي مشروع غربي استعماري، لعب فيه الانجليز دوراً بارزاً هو حقيقة، أن المؤيدين له كانوا معروفين بمعاداة اليهود أنفسهم أي (لا ساميين) حيث كانوا يرفضون هجرة اليهود الى بلادهم، كما انه لم يعرف عنهم التدين وإن أحاديثهم عن الارض المقدسة لم تكن اكثر من حيلة وخداع لتغطية الاهداف الحقيقية وراء دعوتهم الصهيونية، ومنهم على سبيل المثال تشامبرلين الذي كان معروفاً بمواقفه العرقية الصريحة وبقيادته للحملة الداعية الى استصدار القوانين العنصرية الموجهة ضد المهاجرين اليهود الى بريطانيا، وكذلك كان اللورد آرثر بلفور الشهير بوعده المشؤوم نصيراً من النوع نفسه للصهيونية، وكان في الوقت نفسه عنصرياً من الطراز الأول ومؤمناً بتفوق الجنس الأوروبي على بقية الأجناس البشرية ومعادياً للسامية بصورة صريحة حتى داخل البرلمان الانجليزي»[١٤].

يقول الوزير البريطاني «إيمري» في مذكراته «**نحن نرى من وجهة النظر البريطانية الخالصة ان اقامة شعب يهودي ناجح في فلسطين يدين بوجوده وفرصته بالتطور الى السياسة البريطانية، كسب ثمين لضمان الدفاع عن قناة السويس من الشمال ولأداء دور المحطة للطرق الجوية المقبلة مع الشرق**»[١٥].

ومما سبق يتضح ان الحركة الصهيونية قبل أن يكون قادتها يهوداً وبعد أن أصبحوا يهوداً، فانها أقيمت لخدمة أغراض استعمارية غير يهودية في الأساس. ولذلك فان النشاط الصهيوني (يهودياً كان ام غير يهودي) يتكامل ويتوافق باستمرار مع المصالح

- الفكر الصهيوني وليد النظرة الاستعمارية لكل من فرنسا وبريطانيا

الاستعمارية لجميع الدول الامبريالية ضد شعوب المنطقة العربية والاسلامية.

أما الآن وقد أنجزت الحركة الصهيونية بمساعدة الدول الاستعمارية الكثير من طموحاتها وأصبحت القوة العسكرية المهيمنة على المنطقة، بعد أن تم تكريس حقيقة وجود «اسرائيل» كأمر واقع وبما ان الحركة الصهيونية كما يعّرفها الزعيم الصهيوني «غولدمان» «هي حركة عودة اليهودي الى أرض اسرائيل»[16] فان هذه العودة أصبحت تحقق نجاحاً كبيراً في السنوات الأخيرة من خلال عملية تهجير اليهود السوفييت وغيرهم، مما يوحي بأن المشروع الاستعماري لا زال قائماً وقيد التنفيذ لاقامة اسرائيل الكبرى ما بين النيل والفرات.

ولا يستطيع أي عاقل أن يفْسر مواقف الدول الكبرى الحاقدة التي شكلت «قوات التحالف» ضد العراق وهاجمته بمساعدة الأعراب موتوري الانتماء الى العقيدة الاسلامية والعروبة الأ خطوة كبيرة متقدمة على طريق الهيمنة الاستعمارية الكاملة على المنطقة وفرض اسرائيل الكبرى بعد تحطيم وتدمير القوة العربية الصاعدة في العراق ونزع السلاح العربي المقاوم للوجود الصهيوني أينما كان.

ويتضح من المنازلة العراقية التي تحدى فيها العراق الدول الاستعمارية كافة، حقائق كثيرة للمواطن العربي عن العلاقة العضوية بين الصهيونية والدول الاستعمارية ومنها.

- إن الصهيونية كحركة استعمارية ممثلة حاليا «باسرائيل» لازالت تحظى بالحماية الكاملة من الدول الاستعمارية، لتدعيم قوتها وزيادة عدد المهاجرين اليها باعتبارها الركيزة الاساسية للوجود الغربي للسيطرة على المنطقة وبأن هذا المشروع يجري تنفيذه.

- خضوع دول الخليج العربي البترولية الكامل للارادة الامريكية والاستعمارية وبالتالي اجبار هذه الدول علناً على الاعتراف بالوجود الصهيوني وإقامة العلاقات الطبيعية معه.

- استطاعت الدول الاستعمارية ان تجعل مقولة تحرير فلسطين والوحدة العربية والتنمية المستقلة او امتلاك العرب لثرواتهم مجرد احلام، حيث خلقت واقعاً عززت فيه الدولة القطرية المحتمية بالقانون الدولي، وبالتالي اصبحت التجزئة العربية وكأنها حقيقة مسلم بها لن يتجرأ أحد من العرب التطاول عليها بحجة الوحدة القومية او الاسلامية.

- كشف العراق بموقفه البطولي عن حقيقة هذا الواقع العربي التبعي المتخاذل الهش الذي كان يتغطى بمقولات كاذبة عن التضامن الذي لا وجود له على ارض الواقع. كما كشف العراق حقيقة المنظمات الدولية وسيطرة الدول الاستعمارية عليها وزيف ادعاءاتها بالحرص على تطبيق الشرعية الدولية، واتضحت أكثر مسألة العلاقة العضوية بين الحركة الصهيونية، والامبريالية العالمية في السيطرة على المنطقة من خلال رفض الأخيرة تطبيق القرارات الدولية على «اسرائيل». ■

الهوامش :

١ - ازمة الفكر الصهيوني - د. محمد ربيع صادر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ١٩٧٩ ص ٤٦.
٢ - المنطلقات الاساسية في الفكر الاعلامي الصهيوني - منشورات فلسطين المحتلة - بيروت ص ١٥.
٣ - من السويس الى العقبة - بيير ديستريا وترجمة يوسف مزاحم - الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - ١٩٧٤ ص ٦٩.
٤ - الصهيونية والصراع الطبقي - د. صادق جلال العظم ط ١ - دار العودة - بيروت ١٩٧٥ ص ٥٧-٥٨
٥ - الهاشميون وقضية فلسطين - انيس صايغ - منشورات جريدة المحرر والمكتبة العصرية - صيدا بيروت ١٩٦٦ ص ١٢.
٦ - بين التهويل والتضليل - محمود عباس - دار القدس ط ١ بيروت ١٩٨٢ ص ٥٨.
٧ - الصهيونية والصراع الطبقي - مصدر سابق ذكره ص ٦٩-٧٠.
٨ - المشكلة اليهودية والحركة الصهيونية - دار الطليعة ط ١ ٩٧٤ ص ١٥٢
٩ - الصهيونية والصراع الطبقي - مصدر سابق ذكره - ص ٦٤-٥٥.
١٠ - جذور القضية الفلسطينية - (دراسات فلسطينية ٩٢) م.ت.ف - مركز الابحاث الفلسطيني بيروت ١٩٧٣. د. إميل توما.
١١ - الصهيونية والصراع الطبقي - مصدر سابق ذكره ص ٧٨
١٢ - المصدر السابق ص ٥٩-٩٠.
١٣ - الصهيونية مزار - يوري إيفانوف وترجمة ماهر عسل - دار الكتاب العربي - القاهرة ١٩٦٩ ص ٣٤.
١٤ - "صهيونية والصراع الطبقي - مصدر سابق ذكره ص ١٣٠.
١٥ - إفلاس النظرية الصهيونية - نصر الشمالي - منشورات فلسطين المحتلة بيروت ١٩٨١ ص ٩٩.
١٦ - المنظمة الصهيونية العالمية/١٨٨٢ - ١٩٨٢ - د. اسعد عبدالرحمن المؤسسة العربية للنشر - بيروت ط ٢ ١٩٩٠ ص ١٨٠.

وقفة مع حديث نبوي

حق الجار على الجار

■ **عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال: «والله لا يومن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن من جاره بوائقه»..**

حق الجار على الجار عظيم في الاديان كلها، والشرائع اجمعها، والاوضاع كافة، والعرب كانوا يعظمون حق الجار، ويحترمون الجوار في الجاهلية قبل الاسلام، ويعتزون بثناء الجار عليهم ويفخرون بذلك، والضعيف اذا جاور الاقوياء صار قوياً بهم، له ما لهم، وعليه ما عليهم، فيعز بعد الذلة، ويكرم بعد الهوان.

وحين جاء الاسلام أكد حق الجوار وحث عليه وجعله كالقرابة، وكاد يورثه كما يقول النبي ﷺ: **ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه** - واشترط لتمام الايمان بالله واليوم الآخر حسن الجوار، وقال في بيان حقه - **اتدرون ما حق الجار؟ اذا استعان بك اعنته وان استنصرك نصرته وإن استقرضك أقرضته وإن مرض عدته وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تطل عليه البناء فتحجب عنه الريح إلّا بإذنه ولا تؤذه وإن اشتريت فاكهة فاهد له وإن لم تفعل فادخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلّا أن تغرف له منه..**

ثم قال عليه السلام: **اتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلّا من رحمه الله..**

فهذه بضعة عشر خصلة قد جعلت للجار على جاره في الاسلام، ولا فرق أن يكون الجار مسلماً أو غير مسلم، من أقاربك أو الأجانب، ولا يقوم بها كلها إلّا من رحمه الله، وزينه بمكارم الاخلاق.

وقال عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - لأهله وقد ذبحوا شاة: أأهديتم لجارنا اليهودي؟ فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما زال جبريل يوصيني بالجار..

وكان رسول الله ﷺ يعود جيرانه من اليهود والمشركين، ويجيب دعوتهم، ويحسن عشرتهم، ويتصدق عليهم، ويهدي لهم، ويهش لهم إذا لاقاهم، ويخصهم بالخير قبل كل أحد من الغير.

وهذه الأشياء التي أوجبها للجار بها تقع الألفة، ومعها تحصل المودة، ويصبح المرء بين جيرانه محبوباً موقراً يتفقدونه إذا غاب مسؤولا عنه، ويعدونه إذا حضر مرغوبا فيه، آمنا منهم، مطمئناً اليهم، يتبادلون المنافع، ويتعاونون على البر والتقوى، ويتكاتفون على إزالة الشر من بينهم، ودفع السوء عن أهلهم وبيوتهم، وإذا نزلت بأحدهم حاجة ساعدوه على قضائها، ومن قضى حاجة مسلم في الدنيا، قضى الله حاجته يوم القيامة.

وإن مرض عاده الجيران، وإن مات شيعوه الى قبره على ما تقدم، وإذا نزلت به المصيبة دفعوها أو صبروه عليها، يعزونه حيا، ويترحمون عليه ميتاً، ويقضونه دينه، ويعطونه القرض غير مانين به عليه، ولا مضيقين عليه في رده، إلّا أن يكون ظالماً محتالًا أو مراوغاً مطالًا، فيعتذر اليه، ويدفع بالتي هي أحسن، وإن كان غنيا فعليه أن يتفقد جيرانه الفقراء، ويحسن إليهم، وينظر معسرهم، ويكفن ميتهم، ويحضر الطبيب وما يحتاج اليه من العلاج لمريضهم، ويرق لاطفالهم ولا سيما الايتام منهم، فيلبسهم من ثياب اطفاله ويطعمهم من فضلات طعامه، ويشتري لهم الدفاتر والاقلام وما لا بد منه للمدرسة إن كانوا تلاميذ، أو يشغلهم إن كانوا عاطلين، وإذا أخذ اللحم أوالفاكهة أخفاها عنهم، أو قسم لهم منه ما تيسر. وقد قال النبي ﷺ: **«يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها وتعهد جيرانك، ولا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يؤذي جاره أو يسيء اليه بسبه وشتمه، وضرب أولاده، وقذف نسائه، ودق بابه، وطرح القمامات عنده، وصب الماء حيث يتأذى به، ورفع الجدار عالياً ليسد عنه النور والهواء وفتح النوافذ الى بيته، والاشراف منها ليطلع عليه، فيكشف عورته، ويهتك حرمته، ويحرج زوجته وبناته..**

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ **قال: من اطلع في بيت قوم بغير اذنهم، فقد حل لهم أن يفقأوا عينه..**

وما أهدر الشارع عين من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم إلا إحتفاظاً بحقوق الجار، ودفعا لما يكره من التحسس والتجسس، وقيل: إن رجلاً رؤي بعد موته ورأسه يشتعل نارا، وكان معروفا بالخير والصلاح، فسئل عنه: وتبين أنه كان يخرج رأسه من نافذة بيته ليطلع منها الى جيرانه.

وجاء رجل الى النبي ﷺ يشكو جاره، فقال: اذهب فاصبر - فأتاه مرتين أو ثلاثاً فقال: اذهب فاخرج متاعك في الطريق - فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه، ويقولون فعل الله به وفعل، فجاء اليه جاره فقال له: ارجع لا ترى منى شيئا تكرهه.

الصحابي الجليل سلمان الفارسي

اعداد: أحمد عيسى فقوسه

■ **هو مولى رسول الله ﷺ ويعرف بسلمان الخير. سئل عن نسبه فقال: أنا سلمان بن الاسلام. تعود أصوله الى مدينة أصفهان في بلاد فارس، كان يدعى قبل أن يسلم «ماية بن يوخذ شان» وبعد أن أسلم أصبح يسمى سلمان الفارسي** ■

أشار على الرسول ﷺ بحفر الخندق فتنازع المهاجرون والأنصار على تبنيه

يتحدث الصحابي الجليل سلمان الفارسي عن حياته قبل ان اسلم فيقول: كنت رجلا من أهل فارس، أحبُ عباد الله الى والدي، فأجلسني في البيت كالجواري فأجتهدت في الفارسية. وفي حديث لابن جابر «في المجوسية». ويضيف سلمان كتبت في النار التي توقد فلا تخبو. وذات يوم أخرجني والدي الى القرية **فهربت الى كنيسة للنصارى وهم يصلون**، فأعجبني أمرهم وقلت: **والله هذا خير من ديننا**. فأقمت عندهم حتى غابت الشمس. وقلت للنصارى وقد أعجبني حالهم، والله هذا خير من ديننا وسألتهم أين اصلُ هذا الدين، فقالوا بالشام.

ويتابع الصحابي الجليل سلمان الفارسي قائلا: عُدتُ قافلا الى بيتي وأعلمت أبي ان دينهم خير من ديننا فوثقني وتركني داخل البيت. وبعثت الى النصارى وأعلمتهم ما أعجبني من أمرهم وعن عزمي الذهاب للشام. فوافقوا وجاء من فك وثاقي ووصلت الشام وسألتهم عن عالمهم فقالوا، الاسقف. وجئته ومكثت معه حتى حضرته الوفاة. وعندها **قلت له أوصيني، فذكر رجلا في الموصل. وبعد وفاته اتيت الموصل ولقيت الرجل وأخبرته خبري وما كان بيني وبين الاسقف. فقال، أقم معي** وفعلت حتى حضرته الوفاة.

وعندها **قلت له أوصيني فقال ما أعرف احدا على ما نحن عليه إلا رجلا في عمورية**، فأتيت الرجل وأخبرته بخبري فطالت إقامتي معه وأعطاني غنما وأبقار وحضرته الوفاة **فقلت له الى من توصي بي فقال**، لا أعلم أحدا على مثل ما كنا عليه، ولكن **أخبرك عن نبي يبعث بدين ابراهيم الحنيف مهاجر بأرض ذي نخل وبه آيات وعلامات لا تخفى. يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فان استطعت فارحل اليه**.

ويتوفى الرجل ويمر بسلمان الفارسي ركب من العرب ويطلب فارس منهم أن يوافقوا على مرافقته لهم مقابل ما عنده من أغنام وابقار. وهكذا يسير معهم حتى وادي القرى ويبيعوه الى رجل يهودي. ويرى فارس النخيل ويعلم أنه في البلد الذي وصفه الرجل قبل ان يتوفى ثم يبتاعه يهودي آخر من بني قريظة يسكن المدينة المنورة. وينتقل فارس الى المدينة ويعمل عند اليهودي في بساتين النخيل. ويبعث الله محمدا نبيا ورسولا هاديا ويأتي المدينة المنورة مهاجرا اليها من مكة. ويعلم سلمان الفارسي بالأمر. وعن ذلك يقول سلمان «ظللت يوم وصل الرسول المدينة أعمل حتى المساء، فجمعت شيئا فأتيت به وهو في قباء: فقلت له: **اجتمع عندي هذا وأردت ان**

- «سلمان الخير» قال عنه الرسول ﷺ: سلمان منا أهل البيت

- أمضى عمره باحثا عن رسول الله ولما راه عرفه وعرف بنبوته

أتصدق به، فبلغني أنك رجل صالح ومعك رجال من أصحابك ذوي حاجة، فرأيت انكم أحق به. فوضعته بين يديه. فكف يده وقال لاصحابه كلوا، فأكلوا، فقلت هذه واحدة. ويتابع الصحابي سلمان قائلا: رجعت وتحولت الى المدينة وجمعت شيئا مرة اخرى وأتيته وقلت له أحببت إكرامك فهلّا قبلت مني، هذه هدية وليست صدقة، فمد يده وأكل معه اصحابه. فقلت وهذه أخرى. وعدت إليه وقد شيّع جنازة في بقيع الفرقد وحوله أصحابه فسلمت، وتحولت أنظر إلى الخاتم في ظهره، فعلم ما أردت **فالقى رداءه ورأيت الخاتم، فقبلته وبكيت، فأجلسني بين يديه، فحدثته من يوم خروجي من بيتي وحتى لقائي به، فأعجبه ذلك وأحب أن يسمعه اصحابه ففعلت**.

سلمان يتخلص من الرق

بالرغم من إسلام سلمان الفارسي منذ الايام الاولى لدخول الرسول الكريم ﷺ المدينة المنورة، لم يشارك سلمان في معركتي بدر وأحد لا لسبب الا لأنه كان **عبدا لا يملك زمام نفسه** وعن قصة تحرره من الرق يقول الصحابي الجليل: **كاتبت صاحبي لأغرس له ثلاثمائة ودية - نخلة صغيرة - وأعطيته أوقية من الذهب مقابل تحرري. ولما عرف النبي الكريم قال: أعينوا أخاكم بالنخل. فاعانوني حتى اجتمع لي النخل المطلوب. فقال الرسول ﷺ نفر لها ولا تضع منها شيئا حتى أضعه بيدي ففعلت. وكنت آتيه بالنخلة فيضعها أو يوري عليها ترابا. ويضيف سلمان**، والذي بعثه بالحق ما مات منها واحدة. وبقي الذهب فبينما هو حالي أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب أصابه من احد المعادن فقال: **ادع سلمان المسكين الفارسي المُكاتب، وقال ادّ هذه فقلت يا رسول الله وأين تقع هذه مما عليّ، وروى ابو الطفيل عن سلمان قال: أعانني رسول الله ﷺ** بيضة من ذهب فلو وزنت بأحد كانت أثقل منه.

سلمان مجاهدا

من الثابت ان أول مشاركة للصحابي سلمان الفارسي في المعارك كانت في غزوة الخندق، بل ان سلمان هو الذي أشار على رسول الله ﷺ **بحفر الخندق** لمواجهة كيد الكفار واليهود. وكان لهذا العمل الاستراتيجي أهمية كبيرة في انهزام الكفار والمشركين واعلاء كلمة المسلمين. وللتدليل على اهمية الخندق فقد تسابق كل من المهاجرين والانصار الى تبني سلمان. فقال المهاجرون: **سلمان منّا**. وقالت الانصار **سلمنا منّا**. فقال الرسول: **سلمان منا أهل البيت**.

قال رسول الله **عن سلمان «إن الجنة تشتاق الى ثلاثة علي وعمار وسلمان»**.

وقال الامام علي كرم الله وجهه لما سئل عن سلمان، كما روت عائشة رضي الله عنها: **سلمان علم العلم الاول والعلم الآخر وهو بحر لا ينزف وهو منا أهل البيت**.

هذا هو الصحابي الجليل سلمان الفارسي الذي ذاع صيته في تاريخ الاسلام عالماً ومفكراً، قضى حياته باحثا عن الحقيقة فتعرف على النصرانية مثلما تعرف على اليهودية والمجوسية ولكنه ظل في رحلة بحث مستمرة عن دين الاسلام الحنيف وعن المبشر بهذا الدين محمد بن عبدالله النبي الامير القرشي.. وكان لسلمان ما اراد حتى قال الرسول **ان الجنة تشتاق اليه**.

وفاته

تقول كتب التاريخ ان الصحابي سلمان الفارسي توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان بن عفان وقيل في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب.

ويقول أهل العلم ان سلمان عاش ثلاثماية وخمسين سنة وقال بعضهم مائتين وخمسين سنة وهي الارجح، وقال ابو نعيم، كان سلمان من المعمرين، أدرك عيسى بن مريم وقرأ الكتابين وكان له ثلاث بنات، بنت بأصفهان وزعم جماعة وُلدها وابنتان بمصر «أخرجه الثلاثة».

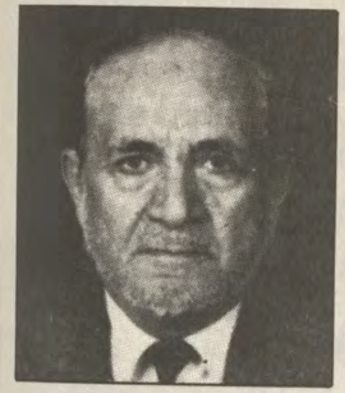
المراجع

١ - اسد الغابة
٢ - الاصابة

فقه .. شريعة

أمريكا تسعى جاهدة لتثبيت دولة العدو الصهيوني وسط العالم الاسلامي.
والدول العربية تسير مع المشاريع الأمريكية خوفاً أو تبعاً!!

ما هو موقف الاسلام والمسلمين مما يجري حولهم؟



هل يملك الفلسطينيون والعرب حق التفريط بفلسطين أو التفاوض عليها؟

بقلم: عبدالفتاح زيد الكيلاني



■ حاول الأستاذ عبدالفتاح زيد الكيلاني في الاعداد السابقة أن يضع بعض الأسس لدى القارىء فيما يتعلق بالفكر الاسلامي والأمة الاسلامية وغاية المسلم في حياته لينتقل منها إلى الحكم الشرعي في حق المسلم. أي ماذا يجب عليه أن يفعل. ولكن تسارع الأحداث في المنطقة بعد انتهاء ما سمي بحرب الخليج وظهور الدبلوماسية الجادة لأمريكا في المنطقة لتعمل على تثبيت دولة العدو الصهيوني وترتيب منطقة العالم الاسلامي من جديد لتكون جزءاً من النظام العالمي الجديد الذي تقوده أمريكا. أمام هذا الواقع كان لا بد للاستاذ الكيلاني من أن يبين للقراء الأعزاء موقف الاسلام والمسلمين مما يجري حولهم ■

الأصل ألا يشارك المسلمون في المنظمات العالمية التي يهيمن عليها أهل الشرك والكفر

لا بد من التأكيد على أن الاسلام الذي أنزلّه الله تعالى فيه تبيان لكل شيء، وهو منهاج فكر واضح وطريقة معينة في الحياة، تشمل أحكامه **عبادات المسلم وعلاقاته كلها سواء اتخذت شكل علاقات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو حكم أو غيرها** ومن دعا الى الاسلام أو أخذه على غير هذا الأساس فقد جهل اسلامه ويُخشى أن ينطبق عليه ما انطبق على بني اسرائيل عندما خاطبهم الله بقوله: ﴿**أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون**﴾ (البقرة: ٨٥). وعلى هذا فالصراع بين الحق والباطل أي بين الاسلام وغيره مهما تنوعت الاسماء والمسميات مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وليست قضية فلسطين إلاّ جزءٌ من هذا الصراع. **هكذا يفهمها الغرب الكافر واسرائيل العدوة**. وإن كان بعض أبناء المسلمين الذين نشأوا على فكر الغرب وثقافته لا يفهمونه كذلك، رغم فهم الغرب هذا لها.

وبعد أن انهار المعسكر الشرقي وأصبحت روسيا تلهث وراء الحياة الغربية والمساعدات الأمريكية ورتبت أمريكا البيت الأوروبي كما تريد. عادت لترتب ما تسميه منطقة الشرق الأوسط كما تريد، ليكون تابعاً لها ظاهراً وباطناً ورأت أن ذلك يحتاج إلى أمرين، الأول : تدمير للقوى والبنية العسكرية في المنطقة وتجزئتها. والثاني : إيجاد قواعد عسكرية ثابتة وضرب أي تحرك سياسي فكري يعادي أو يقف في وجه الفكر الغربي، ولا تجد هذا إلاّ في الاسلام فلا بد من التمهيد لضرب مثل هذا التحرك الاسلامي في كل مكان، وليقتصر الاسلام على صلاة تؤدّى في المسجد وحج، ولا علاقة لذلك بأي عمل خارج المسجد أو في ميادين الحياة المختلفة.

ولتنفيذ هذين الأمرين معاً عملت لحرب الخليج ورفضت أي محاولة لخروج العراق من الكويت بالطرق السلمية لأن ذلك سيفقدها المبرر أمام العالم لتدمير البنية العسكرية والاقتصادية في العراق والتي لا يستطيع أي حاكم عربي في العراق أو غيره مهما كان ارتباطه واتجاهه أن يدمرها كما تريد أمريكا. وصورت أن العراق هو الخطر الكبير على المنطقة وعلى العالم لتبرر هذا العنف في التدمير وتبرر وجود قواتها في المنطقة، واستمرار وجودها. وخنع العرب لهذا وقبل أن يكون العربي تحت حماية أمريكا، فقد وضعوه في حال لا يرى بديلاً عن أمريكا لحماية حكم الدول في المنطقة من هذا الخطر الكبير الداهم.

كما طلبت من دول المنطقة العمل على إيجاد نظام الديمقراطية والتعددية السياسية على أن يمنع فيها العمل السياسي على أساس الاسلام وسمته **تفرقة طائفية** حتى يبقى الحكم بأيدي من يحملون الفكر الغربي دون سواهم، فتضمن استمرار التبعية لها. ثم بدأت عملية تثبيت اسرائيل في المنطقة ودفع العرب الى الصلح معها وصورت لهم أن لا بديل عن ذلك وقام وسيقوم بيكر بزيارات للمنطقة ونسي العرب أن أمريكا هي العدو الأول وأصبحوا يريدون منها خيراً لهم، وهل يقبل هذا عاقل؟! ولم يتورع بيكر بعد جولته الخامسة عن التصريح بأنه حقق أموراً ثلاثة هي **قبول كل العرب المفاوضات المباشرة مع اسرائيل والثاني إيجاد وضع مناسب ومقبول لاسرائيل والثالث إيجاد جو ايجابي للمفاوضات**. فماذا في هذا لصالح العرب إن كانوا يسمعون؟!.

لقد أصبحنا نسمع أن أمريكا حريصة على إيجاد السلام، وأنها متوازنة، وأنها ستعمل على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة والوصول إلى تسوية عادلة ومبدأ الأرض مقابل السلام. وهنا لا بد من وقفة قصيرة مع هذه العبارات فأي سلام يؤمل مع العدو الصهيوني الذي من صفته الغدر والخيانة والذي لا يقيم وزنا لأي انسان غير اليهودي وفوق ذلك مثقل بالمال الغربي ومدجج بكل سلاح. وفي كل تاريخ اليهود متى كانوا يريدون السلام مع غيرهم ومتى كانوا يوفون بعهودهم ويلتزمون بمواثيقهم حتى ولا مع أنبيائهم فكيف مع غيرهم؟.

وأما قرارات الأمم المتحدة فإنها تصوغها أمريكا أو فرنسا أو بريطانيا ويوافق عليها باقي دول الكفر أولياء اليهود، فهل تنفيذ مثل هذه القرارات يمكن أن يكون لصالح ما يسمى العرب أو المسلمين؟.

وأما الأرض مقابل السلام، أي أرض تعني؟ أرض لاسرائيل. وهل لاسرائيل أرض أم يعني ذلك جزءٌ مما احتلته اسرائيل عام ١٩٦٧ من أرض فلسطين بالقوة والمؤامرات؟ والعالم يردد أنه لا يجوز احتلال أرض الغير بالقوة، ولكن هذا لا ينطبق على الدولة الصهيونية واذا أعادت جزأً من الأرض التي احتلتها عام ١٩٦٧ فهل هذا يعني التنازل عن الأرض التي احتلت عام ١٩٤٨ وشرد أهلها، فأين يذهب أبناء حيفا ويافا والقدس والرملة واللد وغيرها ومن الذي يملك أن يقول نيابة عنهم تنازلنا عن أرضنا وبيوتنا وأوطاننا؟؟

فمفهوم الأرض مقابل السلام يعني: نكتفي بجزء من الأراضي التي احتلت عام ٦٧ ونتنازل لليهود عما سواها من أرض فلسطين.

أما ما نسمع من قول القدس الشرقية والقدس الغربية، فلا ندري متى كان في فلسطين قدسان! إنها القدس أرض الاسراء والمعراج التي بارك الله حولها فمن يقبل أن يدنس أي جزء منها بدنس اليهود وهي الأرض المباركة؟.

ثم قالوا أخيراً أن المشكلة قضية علاقات بين الدولة اليهودية والدول العربية ثم علاقات بين الدولة اليهودية والفلسطينيين المقيمين حتى الآن تحت سيطرة اليهود وكأن العرب أصبحوا الآن حتى ليسوا عرباً بل كلٌ ينتمي إلى قطره فقط ولا يهمه سواه فهناك الأردني والسعودي والسوري والمصري والفلسطيني وكل يحل مشاكله على حده وحتى هذه الأقطار سيعمل العدو الأمريكي والصهيوني على تجزئتها لتبقى ضعيفة مختلفة لقمة سائغة لمن يريدها من أعدائها.

رأي الاسلام فيما يجري

بعد هذا العرض الموجز لما كان ولما يجري الآن على الساحة وفهم هذا الواقع لا بد من معرفة رأي الأسلام وحكمه في هذا الواقع وهذا يقتضي إعطاء الرأي في الأمور التالية:

١ ـ من هم أعداء الاسلام والمسلمين؟.

٢ ـ هل قضية فلسطين قضية فلسطينية أم عربية أم اسلامية؟.

٣ـ النظرة إلى قرارات الأمم المتحدة.

٤ ـ هل يفاوض عدو يحتل أرض المسلمين باعطائه جزءاً من أرض الاسلام؟.

أما أعداء الاسلام والمسلمين فهم كل من يعمل للقضاء على الاسلام والمسلمين بأي وسيلة كانت ويمنع الدعوة إلى الله والعمل باحكامه ويعطل حدوده ويفسد على المسلمين عقيدتهم وحياتهم بفتنهم عن دينهم بالقوة أو بغيرها وهذه الفتنة هي أشد من القتل كما وصفها الله في كتابه العزيز **﴿والفتنة أشد من القتل﴾** فما بالك بمن يفعل هذا ويقتل المسلمين ويشردهم؟ إنهم الأعداء حقاً.. إنهم الغرب الكافر تقوده أمريكا وعن يسارها بريطانيا وعن يمينها فرنسا واسرائيل في أحضانهم فعلى المسلمين أن يتخذوهم أعداء ويعاملونهم على هذا الأساس وإلاّ خرجوا من دينهم. ألم يسمع المسلمون كتاب الله يردد: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله ورسوله يوادون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾** (المجادلة: ٢٢)، ويقول بآيات صريحة: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم﴾** (المائدة: ٥١) ويقول مخاطباً لنبيه الكريم ولأمته من بعده: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** (البقرة: ١١٠)، فهل يرضى المسلمون باتباع ملة اليهود والنصارى أو أن يكونوا منهم؟ إنهم إن رضوا بذلك فالذل والهوان لهم في الدنيا والعذاب في النار في الآخرة، والعدو لا يتخذ معيناً ولا يقبل له رأي ولا ينتظر منه خير.



أما قضية فلسطين فهي أرض الاسلام اغتصبها أعداء الاسلام وما أهلها إلا أحفاد صحابة رسول الله ﷺ: أبو عبيدة وضرار وشرحبيل بن حسنة والمقداد والحسن رضي الله عنهم. إنها الأرض المباركة، إنها مسرى رسول الله ﷺ فهي ملك للمسلمين. الأصل في أرضها جميعها أنها ملك للمسلمين ولا يملك أي كان التحدث عنها أو التنازل عنها وما تصويرها يوماً ما أنها قضية عربية إلاّ لابعاد أهلها عن القتال من أجلها وتسليم أمرها إلى العرب حتى لا يتفقوا على أمرها لتفرقهم واختلاف تبعيتهم وحتى لا يقال أنها قضية اسلامية فيتحرك المسلمون جميعاً من أجلها. وبعد عملية الاذلال والتطبيع للعرب وإبعاد المسلمين عنها عادوا للقول أنها مشكلة فلسطينية ليجدوا الوجه الفلسطيني لتمسح به أوساخ التسوية ويقول من حولهم هكذا أراد أهل فلسطين ونحن لسنا بأحرص منهم على أرضهم، واعترافهم هو المبرر القانوني للعدو اليهودي الذي يحتل أرضهم. لا. إنها قضية اسلامية وستبقى كذلك وسيأتي وعد الله على لسان رسوله: «**لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم هذا يهودي ورائي تعال فاقتله إلّا الغرقد**» ولذا في رأي الاسلام لا يملك أهل فلسطين ولا العرب ولا مجموعة معينة من المسلمين أي حق بالتصرف في أمرها أو المفاوضة عليها قط.

أما قرارات الأمم المتحدة فهي قرارات الكفر ولا يقبلها الاسلام أو يقيم لها وزناً ما دام يصدرها من ناصبوا الاسلام العداء ديناً وفكراً ومنهاج حياة بل الأصل أن لا يشارك المسلمون في مثل هذه المنظمات بل يعملوا على ايجاد المنظمات البديلة والتي تقوم على أساس الاسلام وأفكاره وعلاقاته.

ويبقى السؤال الأخير وهو هل يصح التفاوض مع عدو المسلمين الذي يحتل أرضهم واصراره الدائم على هذا الاحتلال؟ والجواب على ذلك لم يحدث قط أن قبل الرسول ﷺ أو أي من صحابته بمثل هذا وكيف يقبل بذلك رسول الله القائل: «**الجهاد ماض الى يوم القيامة لا يمنعه جور جائر ولا عدل عادل**» والله تعالى يقول: **﴿إنفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾** (التوبة: ٤١)، وقد قال أبو طلحة وهو يقرأها: أرى ربنا استنفرنا شيوخا وشبانا، وخرج للنفير وركب البحر فمات. وقال تعالى: **﴿وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين﴾** (التوبة: ٣٦)، فمتى يكون الجهاد ومتى يكون النفير العام ومتى يكون قتال المشركين كافة إن لم يكن عند احتلالهم أرض الاسلام والمسلمين ومحاولة اقتلاع الاسلام وأهله والاعتداء على أموالهم وأعراضهم؟ ومن أقوال الفقهاء في ذلك فهما من تلك الآيات:

ابن الهمام يقول في فتح القدير: «فان هجموا على بلدة من بلاد المسلمين فيصير من فروض الأعيان على جميع أهل تلك البلد النفر وكذا من يقرب منهم فان لم يكن بأهلها كفاية وكذا من يقرب أوتكاسلوا أو عصوا وهكذا إلى أن يجب على جميع أهل الاسلام شرقاً وغرباً».

وقال ابن نجيم: «وفرض عين أن هجم العدو، فتخرج المرأة أو العبد بلا إذن زوجها أو سيدها».

وقال المرداوي في الانصاف: «اذا نزل الكفار على بلد المسلمين تعين على أهله النفير اليهم».

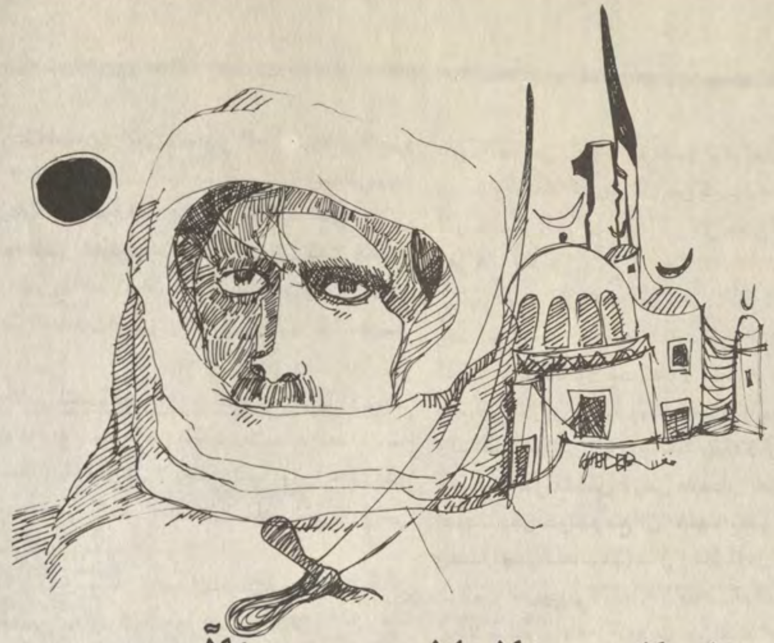
وفي حاشية ابن عابدين: «وفرض عين إن هجم العدو على ثغر من ثغور الاسلام فيصير فرض عين على من قرب منهم فاما من ورائهم ببعد من العدو فهو فرض كفاية اذا لم يحتج إليهم فإن عجز من كان بقرب العدو عن المقاومة مع العدو أو لم يعجزوا عنها لكنهم تكاسلوا ولم يجاهدوا فانه يفترض على من يليهم فرض عين كالصلاة والصوم لا يسعهم تركه ثم إلى أن يفرض على جميع أهل الاسلام شرقاً وغرباً وعلى هذا التدريج».

كما أجمع أهل العلم على أنه إذا أسر مسلم من قبل العدو فانه يجب على المسلمين جميعاً انقاذه لقول الرسول ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه**» فهل يسمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في مصر والسعودية والأردن وليبيا والباكستان وإيران واندونيسيا وغيرهم أن حكم الله في حقهم هو **جهاد العدو المحتل لارض فلسطين حتى لو تكاسل عن ذلك أهلها ومن حولهم مع أن أهلها يلقون العدو بصدورهم وحجارتهم** وكذلك حكم الله في إنقاذ الأهل وهم في حكم الأسرى في يد العدو الصهيوني؟. فهل من مجيب أم المسلمون غافلون عن حكم الله لا يسألون عنه؟! انهم يريدون حكم الواقع الهزيل حكم المذلة والهوان بالتفاوض مع العدو المحتل ويتركون حكم الله العلي القدير.

بعد هذا البيان لموقف الاسلام وحكمه لا بد من أن ينفر المسلمون للجهاد ضد العدو المحتل بدءاً بمن جاور العدو ثم من بَعدَهُم إن قصر أو لم يتمكن أو تكاسل حتى يستنفر ما يقال عن ألف مليون مسلم وقد أعدوا ما يستطيعون ولا يشترط أن يكون بقدر ما عند العدو فالله تعالى يقول: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل﴾** (الانفال: ٦٠) والمسلم الذي يؤمن أن الله الذي يملك كل أمر وهو القوي العزيز وهو الذي يتولى أمر المسلمين وينصرهم ما داموا ينصرونه لن يكلهم إلى أنفسهم ولا إلى كثرة عددهم أو إلى سلاحهم بل ينصرهم بنصره ويعزهم بعزه ويدخل من جاهد في سبيله وقتل الجنة ويعود من بقي بنصر الله وعزته. والمسلم الذي يؤمن بهذا حق الايمان هو وحده الذي يقاتل العدو الصهيوني، ويجاهد في سبيل الله طالباً إحدى الحسنيين. أما من كان عربياً تخلى عن اسلامه أو مسلماً مضبوعاً بأفكار الغرب الكافرة المادية فلا يصل إلى هذا الايمان ولا يدركه وكل ما يمكن أن يدركه أن اسرائيل دولة لديها سلاح تحميها دول عظمى فكيف أحاربها؟ بهذا التفكير لا يمكن أن ينطلق العرب أو المسلمون المضبوعون إلى جهاد عدوهم بل لا بد أن يركعوا بين يديه يقبلون ما يلقيه إليهم من فتات.

ختاماً، نأمل من المسلمين المتقين المؤمنين حق الايمان المتكلين على نصر ربهم أن يحرصوا على نشر هذا الفكر وهذه الآراء ليأخذ المسلمون عدتهم وليعود الضالون الى طريق الهدى والحق داعين الله العلي القدير أن ينصرنا بنصر من عنده ويعزنا بعزه إنه هو السميع المجيب ■

علوم اجتماعية



العالم الاسلامي «الآن»

بين العلم ... وذهاب العلم

* اذا ذهب العلم ، ذهب الانتفاع به.

إن امتلاك العلم والحكمة لا يعني بالضرورة استيعابها تماما، والانتفاع بها الانتفاع المراد والصحيح ... فامتلاك المعرفة دون هذا الانتفاع، بمثابة ضياعها أو ذهابها.

بقلم: الشيخ محمود أبو السعود

عن زياد بن لبيد انه قال: «ذكر النبي ﷺ شيئا فقال: وذاك عند ذهاب العلم. قلنا يا رسولَ الله وكيفَ يذهبُ العلمُ ونحنُ نقرأ القرآنَ ونُقرئُه أبناءنا، وأبناؤُنا يقرئُونَهُ أبناءهمُ الى يوم القيامة؟ فقالَ: ثكلتكَ أمُّكَ يا ابنَ لَبيد، انْ كنتُ لأراكَ من أفْقَه رجَال المدينة. أوَ لَيْسَ هذهِ اليَهودُ والنصارىٰ يقرؤونَ التوراةَ والانجيلَ ولا يَنتفعونَ مِمَّا فِيهمَا بشيءٍ؟»[1].

ان الحديث يكشف بوضوح، امورا تساعد على فهم أدق للسنن الكونية التي يتجاهلها اليوم كثير من المسلمين، حيث يبدو ذلك واضحا في الشارع الاسلامي، ولدى كثير من الجماعات والحركات الاسلامية، البعيدة كل البعد عن الاقتراب من العلوم الاجتماعية وفهم احوال الناس وفهم السنن الكونية، والرسول ﷺ ما ترك شيئا ينفع أمته الاّ وحثهم عليه، انه كان ﷺ يرى المستقبل من خلال

* اغلاق باب الاجتهاد ، أفقد العقل وظيفته.

* العقل المغلق، لا يستطيع حماية الكتاب والسنة.

السنن التي عمت الجميع، المنطبقة منها على أهل الكتاب السابقين والمنطبقة أيضاً على أهل القرآن.

ان الحديث الشريف آنف الذكر يعبر عن حالة مستمرة، ولم يقتصر على حادثة أو فترة معينة، فامتلاك المعرفة غير كاف لوقوع المعرفة واستثمارها تماما.. ولكي تكتمل دائرة المعرفة لا بد من الانتفاع بها.. وهو ما عبر عنه محمد ﷺ.. بين ذهاب المعرفة في حال عدم الانتفاع من هذه المعرفة، الانتفاع الصحيح.

ان المسلمين اليوم يقرؤون القرآن والحديث ولا ينتفعون مما فيهما بشيء، وما ذلك الاّ «لذهاب العلم»، الذي ذهب معه الانتفاع منهما كما يبين الحديث.

ان الرسول ﷺ يقرر أنه اذا ذهب العلم، يذهب معه الانتفاع كما في القرآن والحديث ايضا.

وقد نختلف على حقيقة هذا العلم، وهل هو عندنا، ام ليس عندنا؟ الاّ ان الواقع بكل ثقله وكل دلالاته الصارخة يقول ان المسلمين، لم يعودوا يملكون العلم الذي ذكره الرسول ﷺ.

ان العلم لم يعد له مفهوم واضح عند المسلمين، لا يعرفون له تعريفا يستطيعون ان يميزوا به ما هو علم مما هو ليس بعلم، وهذا يفقد العلم قيمته، فيختلط بالظن، وينظر اليه كما ينظر الى الاوهام والظنون، فهذا هو معنى ذهاب العلم. وكثيرا ما يصف المسلمون دينهم بأنه دين العلم، ولكن حين يبحث الموضوع على اساس العلم، نرى أعينهم تدور كالمغشي عليه، ويصير العلم عندهم هو والظن سواء، ويفضلون أن يتمسكوا بنظرات ذاتية كونوها عن الاسلام، ورسخت على مر العصور.

«وما لم يرجع هذا العلم الى المسلمين بكل ما منحه الله من قوة وسلطان، فلن يقدر المسلمون أن يستفيدوا من الكتاب والسنة، وسيظلون يتدحرجون تحت أقدام اللاعبين، مهما ظنوا انهم أهل القرآن وعلم الحقيقة واليقين».

«وهنا يختلط على المسلم تقديسه للكتاب والسنة، واعتقاده أنهما يغنيان عن كل شيء بأمر آخر وهو كيف لم يرفعا عن المسلم الهوان الذي وقع فيه».

«وهنا على المسلمين أن يدركوا بانه ليس من مهمة الكتاب والسنة، ان يرفعا الهوان عن قوم لا يستخدمون اسماعهم وابصارهم وأفئدتهم. فهذه الملاحظة أمر جوهري، علينا أن نتأمله جيدا، اذ ليس من شأن الكتاب ان يدخل في قلوب مغلقة».

ان الكتاب والحديث وكل السنن الكونية تظل معطلة بالنسبة للانسان، ان لم ينتبه اليها، ولا يعني هذا ان السنن يبطل مفعولها، ولكن معناه ان المسلم لا يستطيع ان ينتفع منها.

«فالمشكلة، ليست في ان الكتاب لم يقم بمهمة الايقاظ، ولكن المسلم لم يقم بواجب النظر، ان مكان المشكلة، ليس في الكتاب والسنة وانما في العقل، الذي فقد وظيفته في العالم الاسلامي ويكفي دليلاً على هذا اغلاق باب الاجتهاد في العالم الاسلامي خلال القرون الطويلة».

ان هذا الاغلاق لم يأت من الكتاب والسنة ولا أمَرَا به، بل من أهم ما يعنى به الكتاب والسنة: الاجتهاد ثم الاجتهاد...

ولكن العالم الاسلامي هو الذي أغلق الباب، باب الاجتهاد، باب العقل الذي يمكن ان يدخل اليه الكتاب والسنة، ليقوم بمهمة توجيه هذا الانسان.

وكان الهدف من اغلاق باب العقل عند المسلمين، حماية الكتاب والسنة من التلاعب والتخلف ولكن هذا الهدف لم يخدم الكتاب والسنة، لان العقل المقفل لا يستطيع ان يحمي الكتاب والسنة.

ان العالم الاسلامي، ان لم يستعمل سمعه وبصره وفؤاده، فيما خلق له، فإن كنوز الكتاب والسنة ستظل مقفلة أمامه.

ويبدو التساؤل المشروع.. اذا كان هذا الامر حقا، فكيف خفي على الملايين من المسلمين خلال مئات السنين؟.

ان هذا التساؤل وارد، وما لم تزل هذه العقبة، فلا يمكن التقدم في حل المشكلة فهي نوع من الاغلال في عقل المسلم تمنعه من تأمل الموضوع. لأن في قبوله ذلك ادانة الملايين وفي رفضه زيادة في التعقيد والحيرة.

«ان حل هذا التساؤل، وازالة المشكلة يكون سببا لراحة المسلم وتطمين ضميره، وبدون هذا الحل، يشعر بامتعاض، وقد يتمنى لا شعوريا ألاَّ يواجه المشكلة».

وعن هذا الحاجز النفسي الذي يعيق المسلمين كتب ابن تيمية: «ويترتب على هذا الاصل ان الرجل العظيم في العلم والدين، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى يوم الدين، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد، مقرونا بالظن، ونوع من الهوى الخفي، فيحصل

* الحط من قيمة الانسان، يحد من القدرات المتضحة أمامه.

بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه، وان كان من اولياء الله المتقين.

ويصير فتنة لطائفتين، طائفة تعظمه، فتريد تصويب ذلك الفعل، واتباعه عليه، وطائفة تذمه، فتجعل ذلك قادحا في ولايته وتقواه، بل في بره، وكونه من أهل الجنة، بل في إيمانه حتى تخرجه من الايمان. وكل هذين الطرفين فاسد.

ومن سلك طريق الاعتدال، عظَّم من يستحق التعظيم، واحبه ووالاه، واعطى الحق حقه. فيعظم الحقّ، ويرحم الخلق، ويعلم أن الرجل الواحد، تكون له حسنات وسيئات، فيحمد ويذم ويثاب ويعاقب، ويحب من وجه، ويبغض من وجه آخر.

هذا هو مذهب اهل السنة والجماعة خلافا لاهل البدع»[٢].

ان ما تقدم يطرح ضرورة استنهاض الهمم حتى لا يفقد العقل مضاءه وقوته في ادراكه لسنن الحوادث والاعتبار بها ـ فالعطالة التي تصيب العقل عند الانسان لها مصدر اساسي، وهذا المصدر له بعد ذلك أعراض أخرى تدل عليه.

والمصدر الاساسي للعطالة هو العقيدة العبثية في الوجود والكون ـ اعتقاد العبث واللعب في الوجود.

ان العقيدة العبثية في الكون هي عدم رؤية النظام وعدم رؤية السنن وعلاقة الطاقة المفكرة الانسانية بسنن الكون، ان الذي لا يرى هذه العلاقة وهذا الارتباط، لا يمكن أن يقدر المسئولية الدنيوية، ولا المسئولية الأخروية، أي لا يقدر المسئولية الاجتماعية، ولا المسئولية الفردية.

«ان هذه العقيدة العبثية التي توارثناها على مر القرون، ان لم تكن باسمها فبمحتواها وتغلغلت هذه العقيدة في النفوس وشملت القمة والقدمين».

ومهما تفاوتت هذه العقيدة في الرسوخ، الا انها استقرت بشكل فعال، وساهمت في شلل الفكر والعمل في العالم الاسلامي. هذا الشلل في الفكر الذي أغلق باب الاجتهاد انما هو وليد لهذه الآفة في عدم رؤية علاقة الطاقة الفكرية في الانسان بسنن الكون، وظن الفوضى، وعدم الخضوع للسنن في أحداث الكون.

«وما دامت هذه العلاقة غير ثابتة، وغير موجودة وغير معترف بها، فلا جدوى من إعمال العقل والفكر. فهذه الآفة التي تسللت الى الفكر الاسلامي، دون اسم معين، او بأسم تعظيم السلف، وتعظيم القدرة الالهية، التي لا تدع للبشر مجالا للعمل. اذ ما دام الأمر يسير على غير سنن يمكن أن نتبعها، فلا جدوى من اعمال الفكر للكشف عن حل، وتغيير واقع، والقرآن الكريم يعدد الآفات التي تتولد عن العقيدة العبثية في الوجود ومنها:

١) الغفلة ٢) الاعراض ٣) التكذيب ٤) الهوى ٥) تقليد الآباء»[٣].

ان المسلم الذي يتفنن في اختراع اسباب لتفسير الاحداث، فهو إن لم يعلق السبب بالنجوم، فلا جناح عليه أن يرى ذلك في الزمان الذي أشرف على نهايته، أو بمشيئة الله تعالى وارادته، فهذه المشيئة هي التي تفعل هذه الأمور التي لا يحبها، ولا يرى فيها معقولية. وهذا السند هو المشجب الأساسي الذي يعلق عليه المسلمون كل مهازلهم التي يصابون بها، حيث يجدون بذلك نوعا من الراحة والطمأنينة في رفع المسئولية عن أنفسهم كما يغريهم في هذا الاتجاه ما يلبسون نظرتهم من تعظيم الله ليثبتوا له حرية الارادة والمشيئة المطلقة.

«ان الخلط العجيب بين سلطان الله وما منح الله للبشر ـ من تمكين في توجيه حياتهم، وعدم رؤية المجال الذي أعطي للانسان ـ يبطل النظام الذي أبدعه الله لحياة البشر».

فميل المسلم الى الحط من قيمة قدرة الانسان ليبقي لله عظمته، أي باثبات عجز الانسان تثبت عظمة الله، إن هذا الميل يحد من القدرات التي تتفتح امام الانسان، ومن الامكانيات التي يظهر فيها سلطانه، ولو أن هذا المسلم تأمل قليلا لما شعر بأن زيادة سلطان الانسان، تقلل من عظمة الله، بل من جلال الله سبحانه وتعالى ان يمنح عبده هذه القدرات.

ان هذه الفوضى الفكرية والعملية التي يعيشها المسلمون، سببها انقطاع الصلة بين العقل والسنن في المجتمع الاسلامي.

ويذكر الامام الشيخ محمد الغزالي مثالا على ذلك في زاوية الحق المر التي يكتبها في جريدة (المسلمون) الاسبوعية عدد ١٨ ـ ٢٤ أيار ١٩٩٠ ويقول: «كان مشمرا عن ساعد الجد، متجها الى المسجد ليلقي درسا ضد مذهب الاشاعرة! فقلت له: على رسلك هناك ما هو أهم وأجدى تستطيع أن تقوم به وتنال من الله أجرا كبيرا عليه! قال: ماذا تعني؟ لا شيء مما عزمت عليه قلت: يا أخي هناك الآيات المحكمات اللاتي هن أم الكتاب إنها بحاجة الى الفهم الحسن والخدمة الجيدة والحماية الواسعة، لأن اهمالها ظاهر والهجوم عليها متتابع، قال: محاربة البدع أهم. قلت له: ان بدعا كثيرة سوف تختفي من الحياة عندما نتعاون على اقامة السنة وتوسيع دائرتها وتبصير الناس بها.. لكن الرجل لم يفهمني ولم يرد أن يفهمني، وذهب الى المسجد فأشعل معركة لم تنطفىء نارها بعد، وهكذا تتدحرج الاهتمامات بقضايانا المعاصرة وهي قضايا حياة أو موت».

ويضيف الامام الغزالي: ان أولي الالباب في عصرنا هذا يشعرون بأن الأمة الاسلامية متخلفة عن غيرها في أمرين خطيرين، أولهما في شؤون الدنيا التي خطت فيها الحضارة اشواطا فسيحة، والثاني في معاني الخير والعدالة التي تأسست لها جماعة قوية تعمل تحت عناوين انسانية عامة وتشد إليها الانظار، بينما هذه الساحات تخلو من المسلمين الذين يقدمون العون للمحتاجين، ويعملوا على انصاف المظلومين، فلماذا لا يتجه الحماس الديني لهذه المجالات؟.

الهوامش

١) حتى يغيروا ما بانفسهم ـ جودت سعيد ص ١٤١، الحديث ذكره ابن كثير في تفسيره الآية (٦٦) المائدة.

٢) المصدر السابق ـ ص (١٥٢).

٣) المصدر السابق ـ ص (١٦٤).

«منهج الفقيه»

ليس كل فقيه عالم، وليس كل عالم فقيه، فالفقيه هو الذي فقهه الله في دينه وليس الذي فقهته المدارس الفقهية، أو الذي فقه نفسه لغاية في نفس يعقوب، فالنبي ﷺ يقول: من يرد الله خيراً به فقهه (أي الله) في الدين، وكيف لله ان يفقه عبداً في الدين؟ فهذا مرده الى الله، حيث نية العبد هي أول الطريق، فإذا كانت نية العبد خالصة لله، فإن الله يسهل الأمر وتبدأ عملية فتح القلوب ومن ثم البصر، فيقول الله تعالى في الحديث القدسي: إذا اقترب مني عبدي باعاً اقتربت منه ذراعاً، وإذا جاءني عبدي ماشياً جئته مهرولاً، فالله عز وجل هو الذي يفقه العبد كذا نوى العبد ومارس التفقه لله لا لغاية أخرى غير مرضاته.

والفقيه الصحيح يجب أن يتخذ منهجاً صحيحاً في تفقيهه أولاً، وفي تفقيه غيره، فنية الخير اولاً مرضاة الله ثانياً اساس المنهج، واختيار أصح الصحيح بما لا يثقل على المسلم، وما يقرب الى الله وثوابه (الجنة) من قول أو عمل، وشرح طريق النبي دون افتراء أو مداهنة، واحترام رأي العلماء واصحاب المدارس الفقهية كلهم دونما طعن ولا لعن ولا تكذيب أو تجريح، والتخلق بأخلاق النبي ﷺ وأصحابه الكرام في موضوعي الاتفاق والاختلاف.

إن النبي ﷺ وأصحابه درر فقهية، خاصة عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعائشة زوج النبي ﷺ وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وغيرهم من التابعين كأبي حنيفة والشافعي ومالك و وأحمد، فإذا ما احتاج الفقيه لرأي يكمل منهجه فليختر من الدرر ما يناسب تاجه، فكلها تعطي نفس الهدف، على أن يتقي الله في عمله الذي يجب أن يكون متقناً ويليق بمقام هذا الدرر الثمينة.

وليس فقيهاً من استعلى على غيره وركبه الغرور والكبر والطيش وقال أنا، فهنا الشيطان لا الرحمن، وهنا التخريب لا التعمير، وهنا الويل والثبور، لا الفضيلة والحبور، وليس فقيهاً من جيَّر رأي الآخرين له يبتغي عرض الحياة الدنيا، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، وليس فقيهاً من اشترى رضى السلطان برضى الله، فبذلك يكون خسر الدنيا والآخرة، وتجارته بائرة، وليس فقيهاً من فعل اليوم بعكس ما افتى بالأمس، ولو بينه وبين نفسه، فذلك ممن وصفهم الله بالذين يقولون ما لا يفعلون، وهم الذين كبر مقتاً عند الله فعلهم.

إن للفقهية منهجاً جاداً إذا سار عليه اهتدى وفاز كما فعل ذلك الصحابة رضي الله عنهم، وهذا المنهج هو ما قاله وفعله النبي ﷺ وطبقه خلفاؤه الراشدون، ومن وضع قدمه على هذا الطريق فائزاً إن شاء الله.

علوم اجتماعية

الاسلام بين التغيير والتوكل

بقلم: أسامة عكنان

■ تحوي النفس البشرية قابلية للخير والشر، هكذا خلقها الله، ثم يأتي فعل الانسان، لينحى بهذه النفس في أحد الاتجاهات القابلة للخضوع لها.

وسبحانه وتعالى يغير ما بالقوم حتماً، إن هم غيروا ما بأنفسهم، هذه سنته سبحانه في خلقه.

وبين تغيير الناس لانفسهم. باعتباره قانوناً عاماً للناس أجمعين، وتغيير المسلمين لانفسهم حتى يغير الله من امرهم، وبين مفهوم التوكل الذي يعطي للانسان دوره الايجابي، ولا يلغي قدرة الله على فعل ما يشاء، تبحر مقالة الاسلام بين التغيير والتوكل ■

المسلمون في هذه الأزمنة لا يشعرون بأن ما في أنفسهم هو الذي يعطي حق البقاء لهذا الواقع الذي يريدونه أن يزول، ففي حين نراهم يشعرون بثقل وطأة هذا الواقع عليهم، إلّا أنهم لا يشعرون بمقدار ما يساهم ما في أنفسهم في دوامه واستمراره.

وإن لكل من التغييرين ـ تغيير ما بالأنفس وتغيير ما بالقوم كمجتمع ـ دوره في الساحة التغييرية التي تصنع أحداث التاريخ الاجتماعي. فالله وهو يغير ما بالقوم، إنما يفعل ذلك لأنه جعل هذا التغيير الذي من اختصاصه ـ في إطار قانون اجتماعي ـ نتيجة الزامية لتغيير ما بالأنفس ابتداء. أما المضامين التي يحويها كل من التغييرين فهي جوهر المسألة، فما بالقوم يشمل أول ما يشمل كل ما يمكن أن يُلاحظ ويُرى من أوصاف المجتمع الظاهرة، من غنى وفقر وعزة وذلة وصحة وسقم، وتقدم وتأخر وعمران ودمار... الخ. ومما يجب لفت الانتباه اليه، هو أن الحالة التغييرية حاصلة في القوم بما هم قوم، دون أن يشترط عموم التغيير لكل فرد في هؤلاء القوم.

أما المراد بتغيير ما بالأنفس، فتغيير الأفكار والمفاهيم والظنون في مجال الشعور واللاشعور، وملاحظة الارتباط بين التغييرين، وتمكن الانسان من استخدام سنن التغيير، بقصد السيطرة على السنن التي تحكم مسار التاريخ، والسيطرة من ثم على توجيه هذا التاريخ.

وإن أهم مظاهر التغيير هو ذلك الذي يحدثه القوم بأنفسهم، وعلى هذا الأساس يكون منطلق الجهد البشري لتغيير المجتمع من الشر الى الخير ومن التأخر الى التقدم، ومن الذلة الى العزة، أو بالعكس، الأنفس البشرية. وهنا يجدر بنا أن نتكلم عن هذه الأنفس التي يبدأ التغيير منها.

تغيير النفس ومسؤولية الانسان

إن النفس الانسانية لا تحتوي من الفجور والتقوى ومن الشر والخير، ومن الاستقامة والانحراف إلا على قابلياتها إبتداء، فهكذا خلق الله النفس البشرية. **(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها)**، ثم يأتي بعد ذلك فعل الانسان لِيَنْحَى بهذه النفس

التوكل يعطي الانسان دورا إيجابيا، ولا يلغي قدرة الله على فعل ما يشاء

لبشرية في أحد الاتجاهات القابلة للخضوع لها. **(قد أفلح من زكّاها، وقد خاب من دسّاها)**.

والله سبحانه وتعالى سيغير ما بالقوم حتماً إن هم غيروا ما بأنفسهم، فهذه سنة الله، أي أن هذا هو قانون التاريخ، وإن هذا التغيير الذي يحدثه الله في القوم بعد أن يغيروا ما بأنفسهم، هو من نوع التغيير الذي يحدثه الله من الحرق عند السقوط في النار، أو الغرق عند الرسوب في الماء، أو الغليان عند وصول درجة الحرارة مائة. إنه تغيير يعبر عن ضرورة قانونية، فالتغيير الذي يحدثه الناس في نفوسهم، يفعل فعله الطبيعي وبصورة تلقائية في تغيير ما في المجتمع، كذلك التغيير الطبيعي والتلقائي في حرارة الماء، حين يوضع على النار.

إن الله ألهم النفس البشرية فجورها وتقواها، ولكن الانسان هو الذي يزكي فيفلح، أو يدسّي فيخيب، فكما أن اجتماع الذرات المختلفة بنسب معينة يعطي مركبات خاصة مختلفة، كذلك فان اجتماع الأفكار المختلفة بنسب معينة يعطي الانسان والمجتمع مسلكية معينة متميزة، تتجه به نحو نتيجة اجتماعية متميزة أيضاً، هي النتاج الضروري والملزم للمقدمات التي حدثت كتغيرات في النفس الانسانية ابتداء.

وإنه اذا وقع التغيير الذي يحدثه الله ـ وهو تغيير ما بالقوم ـ دل ذلك قطعاً على أن التغيير الذي يقوم به القوم، قد سبق وأن حدث لأن الله اشترط هذه الاسبقية، بحيث أنه لايغير المجتمع بدون ذلك الشرط، كما أنه إذا تحقق التغيير الذي يقوم به القوم في أنفسهم فان التغيير الذي سيحققه الله سيتم، على أساس وعد الله الذي لا يخلف الميعاد، على اعتبار أن وعد الله هو السنة والقانون أو تعبير عن السنة والقانون.

التغيير قضية إنسانية عامة

إن السنة المذكورة في آية **(لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** سنة عامة تنطبق على كل البشر وليست خاصة بالمسلمين... إلا أن المسلمين عادة وبمقدار متفاوت في الوضوح من واحد الى آخر، يريدون أن ينظروا الى الامور بشيء من الخصوصية، مما يجعلهم لا ينظرون عادة الى مشكلة المسلمين بهذا المنظار الذي يجعل القضية الاسلامية خاضعة للسنن العامة التي تشمل البشر جميعاً. فهم ـ أي المسلمون ـ يرون أنه ينبغي أن تكون مشكلتهم غير خاضعة لما يخضع له سائر البشر في مشكلاتهم، والمسلمون إذ يفعلون ذلك إنما يفعلونه بروح التسامي والتقديس، اللذين ينطلقان من اعتقادهم الخاطىء بأن رفع شأن المسلمين إنما يكون بعدم خضوعهم للسنن التي يخضع لها سائر البشر، متناسين أن رفع الشأن الحقيقي يكمن في القدرة على اكتشاف ومن ثم على استغلال سنن وقوانين المجتمع.

إن الرؤية الواضحة والموضوعية تحتم علينا أن ننظر الى المشكلة أو الى القضية التي تطرحها آية السنة، **كمشكلة إنسانية عامة**، وليس على أساس أنها مشكلة **مبادىء**، وبمعنى آخر أن ننظر اليها باعتبارها مشكلة مجتمع لا مشكلة دين وعقيدة، وبعبارة أوضح باعتبارها مشكلة بشر هم مسلمون، ولكنهم بشر، قبل أن يكونوا مسلمين، وليس كمشكلة إسلام... إن القرآن في تحليله لقضايا المجتمعات في مختلف حالاتها، فإنه يفعل ذلك من منطلق أنها قضايا عامة أولاً، وقضايا تخص الانسان ثانياً. فكون السنن قضايا عامة، فلأن السنة لا تكون سنة إلا إذا كانت عامة، وكونها قضايا تخص الانسان وليس الدين، فان ادراك هذا يحتاج الى تخليص الذهنية الاسلامية من الخرافات والاباطيل والاخطاء التي علقت بها، وأدت الى أن لا تكون أفهامهم لهذا المنهج القرآني، على وضوح هذا المنهج وأصالته.

كما أن هناك مجموعة من المسائل الهامة التي تنبثق عن دراستنا الموضوعية لآية السنة، يمكن حصرها فيما يلي:

* إن الآية حين تبين هذه السنة التاريخية والاجتماعية، تبين أنها سنة اجتماعية لا سنة فردية، بمعنى أن كلمة قوم تعني الجماعة التي يطلق عليها في العادة مصطلح أمة أو قومية، أو ما شابه ذلك.

* لا تتوجه الآية الى المشكلة الأخروية والحساب الأخروي، وإنما تتوجه الى المحاسبة الدنيوية، ذات البعد التاريخي الاجتماعي.

* في الآية تغييران، تغيير يمارسه الله عبر قوانينه التي أرساها، وتغيير يحدثه القوم عبر تغيير ما بنفوسهم، وعلينا أن لا ننسى أو نهمل هذا التوزيع في الادوار التغييرية، لأنه كثيراً ما يغيب عن المسلمين ما يخص الانسان من التغيير، ويختلط عليهم

الامر، وهذا الغموض يفقد الانسان ميزته وإيجابيته في عملية التغيير. وأن أي ظن في أن يحدث الله هذا التغيير الذي جعله من خصوصياته ـ باعتبار اختصاصه بادىء ذي بدء في وضع القوانين الموجبة للتغيير ـ قبل أن يكون القوم هم أنفسهم قد قاموا وبكامل ارادتهم ووعيهم وحريتهم وحقيقتهم الايجابية في التغيير بتغيير ما بأنفسهم، ظن يبطل النتائج المترتبة على سنة هذه الآية. كما أن الترتيب في جدول التغيرات ضروري من منطلق الآية، حيث أن التغيير الذي ينبغي أن يحدث أولاً، هو ذلك التغيير الذي جعله الله مهمة القوم وواجبهم.

مسألة التوكل على الله

إن فحوى التوكل هي أن التاريخ الاجتماعي وهو يُصْنَعْ ويصاغ، بالارادة الانسانية الفاعلة من جهة أولى، وبالقانون الكوني الشامل والحتمي من جهة ثانية، لاينفصل عن إمكانية أن يخضع هذا القانون الكلي الحتمي، لعملية تعطيل أو تجاوز تفقده فاعليته الكلية، أو الجزئية لصالح المسلمين، وذلك بتدخل من الله، في حالات محددة، حددت لها شروطها كذلك، هذا هو التوكل في معناه العام.

هذا ولا يفوتنا أن نذكر بأن أي مؤمن بالله، أو بأي إلـه، مهما كانت ملته وعقيدته، يستشعر في قلبه نوعاً من الاحساس، بأن كافة الحركات والافعال والنتائج مردها الى هذا الاله، مما يدفعه بالتالي الى ما يمكن تسميته بالتوكل على هذا الاله، والثقة به، وتوكيل أموره اليه، معتبراً نفسه كما أفعاله مهما كانت تسميته لنتائجها من مظاهر ارادته، بصرف النظر عن فهمه لمعنى مظاهر ارادة الله. فتنتزع من ثم من نفسه دواعي القلق والارتباك والخوف من المجهول. بل أن بعض المؤمنين من ذوي الميول الروحانية العميقة قد يستغرق هذا الاحساس اللطيف كافة مشاعرهم، فيذوبون في متاهاته. وقد يصل الحد بهؤلاء في الكثير من الاحيان الى نوع من **السلبية القاتلة** أو المميتة، كما صادف وأن حدث مراراً في تاريخ الانسان اللاهوتي في سياق بحثه عن الحقيقة.

▪ التوكل قانون يحكم واقع المسلمين

▪ التغيير يبدأ بالنفس

ورغم أن مفهوم التوكل قد أخذ حيزاً كبيراً من اهتمامات الشريعة الاسلامية، إلا أن للاسلام فيه وجهة نظر خاصة من تصوراته الذاتية، ومن مقاييسه الموضوعية ذات البعد التوحيدي والواقعي، الذي يعطي للانسان دوره الايجابي، ولا يلغي قدرة الله على فعل ما يشاء.

فالتوكل في الاسلام ليس مجرد استشعار داخلي يغمر القلب بوجوب رد الامور الى الله والاطمئنان الى قضائه وحكمه والثقة بنصرته، بل هو مطلب شرعي له صور عملية، نستطيع من خلالها أن نحكم على صدق توكلنا أو عدمه. وفي نفس الوقت الذي يمتاز فيه التوكل في مفهومه الاسلامي بالصفة التنفيذية، فان هناك خطأ فاصلاً دقيقاً بينه وبين الأخذ بكامل الاسباب المحسوسة اللازمة لخوض غمار الحياة بكافة أبعادها، أو احراز النصر في المعركة مع العدو. وهذا الخط كالشعرة لا يمكن تمييزه بسهولة، وهو يشبه تماماً الخط الفاصل بين الحذر ومتطلباته وبين الجبن وملابساته، فمع أن الجبن داء خطير مناف لمطالب الشرع مما يستوجب الشجاعة لأداء هذه المطالب، فان هذا لا يعني التهور وعدم أخذ الحيطة والحذر.. وكذلك التوكل، فمع أنه مطلب اسلامي لا غنى عنه لأية مواجهة مع الكفر بل ومع وقائع الحياة المختلفة فان هذا لا يعني إطلاقاً إهمال الاسباب المحسوسة التي نعتقد بموجب علمنا وإيماننا، أنها السبب المباشر وراء الاحداث والحركات ونتائجها.

شروط التوكل على الله

إن مسألة التوكل في الاسلام تؤول بالدرجة الأولى الى مسألة شروط علينا أن نلتزم بها ونقف عند حدودها تحقيقاً لمسألة القانون الاجتماعي، لكي يخوض الله بنا وبجنده معركته ضد أعدائه الذين هم أعداؤنا لأنهم أولاً وآخراً أعداؤه.

أن نتوكل على الله إذن يعني أن الله سبحانه وتعالى حدد لنا شروطاً معينة جعلها كمقدمات لنتائج معينة، وهذه المقدمات مطلوبة منا أولاً، ليحقق الله لنا بعد ذلك النتائج، وذلك في إطار وعد يعكس حتمية اجتماعية، ويعبر عن قانون اجتماعي فحواه أن الله مستعد للتدخل الى جانب المسلم، أو الى جانب الجماعة المسلمة، في حال تحقيقه أو تحقيقها لتلك المقدمات المشار اليها، وذلك من أجل أن يقلص من فاعلية القوانين الأخرى والمحققة للنصر إن كانت راجحة في الطرف الآخر مما يجعلها في الوضع الطبيعي لها في عكس اتجاه انتصار المسلمين... إن الله يقوم بتدخّله المبني ـ عندنا ـ على عقيدة التوكل باجراء عملية موازنة بين الامكانيات المتوفرة لطرفي الصراع، وربما أن الله يقوم بهذا التدخل بعملية ترجيح لكفة إمكانيات المسلمين في معركتهم ضد أعداء الله... التوكل في حقيقته العملية عند المسلمين هو باختصار عملية تجاوز للقانون الطبيعي والاجتماعي يقوم بها الله لصالح المسلمين، في حالات معينة ومحددة الظروف والشروط وإن التحديد الظرفي والشرطي لهذه الحالات هو الاطار القانوني الذي يحكم مسألة التوكل، بحيث يمكن القول وبدون تحفظات، أن التوكل هو قانون يحكم واقع المسلمين، يُعْتَبَر بمثابة العلاقة بين مقدمة ونتيجة، المقدمة هي الالتزام بمجموعة شروط تمرير الله لقانون التوكل، والنتيجة هي ما وعد الله به وبتحققه عند التوكل عليه.

وعلى أساس المنطلق السابق، قد تكون قوة العدو الملموسة أكثر بكثير من قوة المسلمين الملموسة، الا أن المسلمين قد توفرت فيهم المقدمات (الشروط) التي وضعها الله لتحقيق النتائج التي وعد بها، ففي مثل هذه الحالة ومن خلال توكلنا على الله ـ بمفهومه القانوني الذي ذكرناه ـ مع ما يستتبعه من ممارسات عملية في سبيل الله، يتدخل الله بقدرته المطلقة ليرجح الكفة، إن تدخله بمثابة قانون، هو قانون التوكل، والذي يعكس بأمانة طبيعة القوانين الإجتماعية المتمثلة، في إتيان البشر بالمقدمات، ليصلوا الى النتائج، مع التأكيد على أن تحملهم لمسؤولية أعمالهم إنما لما يفترض فيهم من ضرورة العلم بترتُب النتائج على المقدمات إبتداءً.

▪ «لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» صدق الله العظيم

أربعة تعلم الزهد

سأل رجل الحسن البصري رحمه الله فقال :

ما سر زهدك في الدنيا يا إمام؟

فقال : أربعة أشياء.

- **علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي**
- **وعلمت أن عملي لا يقوم بَه غيري فاشتغلت به وحدي**
- **وعلمت أنّ الله مطلع علي فاستحيت أن يراني**
- **وعلمت أن الموت ينتظرني فاعددت الزاد للقاء ربي**

بذت أبناء الخليفة

وصفت لعبد الملك جارية لرجل من الأنصار ذات أدبٍ وجمال، فساومه على ابتياعها، فامتنع وامتنعت وقالت: لا أحتاج إلى الخلافة ولا أرغب في الخليفة، والذي أنا في ملكه أحب إليَّ من الأرض وما فيها.

فبلغ ذلك عبد الملك فأغراه فيها وضاعف الثمن لصاحبها وأخذها قسراً وبلغت من إعجابه حداً لا يوصف، فلما وصلت إليه وصارت بين يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه، وبينما هي عنده ومعه أبناؤه الوليد وسليمان في خلوة للمذاكرة أقبل عليهما فقال:

«أي بيت قالته العرب أشجع؟ فقال الوليد: قول عنترة»:

إذ يتقون بي الأسنة لم اخم
عنها ولكن تضايق مقدمي

فقال سليمان بل قوله:

وإذا المنية في المواطن كلها
فالموت مني سائق الأجيال

فقالت الجارية: بل بيت كعب بن مالك:

تصل السيوف إذا قصرن بخطونا
قدماً ونلحقها إذا لم تلحق

فقال عبد الملك: أحسنت وما نرى شيئاً في الاحسان إليك أبلغ من ردك إلى أهلك، فأجمل كسوتها وأحسن حلتها وردها إلى أهلها.

المسلمون في العالم

المسلمون في يوغسلافيا

ـ المسلمون يبددون ظلمة أوروبا ولكنهم يقعون في ظلم أشد
ـ الصربيون ظلوا أعداء تاريخيين لمسلمي يوغسلافيا

اعداد: قسم الدراسات



هذه الصورة تمثل احتفال المسلمين الخامس والعشرين من اغسطس عام ١٩٩٠ بذكرى مذبحة فودجا التي جرت وقائعها الدموية في شهر سبتمبر ١٩٤١ وراح ضحيتها اكثر من اربعين الف مسلم ومسلمة دفعة واحدة على ايدي الصرب. ويبدو في الصورة بعض المسلمين الذين يتوجهون للوضوء في نهر درينا الذي احتضن جثث الشهداء المسلمين منذ خمسين عاما

■ مع امتداد وتوسع دولة الخلافة العثمانية بدأ الاسلام يمتد ويتوسع باتجاه دول أوروبا، حصل هذا في جميع دول أوروبا الشرقية وأطراف الاتحاد السوفيتي، فقد دخل الاسلام أوروبا الشرقية مع العثمانيين وبدد بنوره ظلاما طويلا رزحت تحته الشعوب هناك، حيث عانت من ظلم بيزنطة والبرابرة والتتار قرونا طويلة، وذلك رغم إنكار الأوروبيين تارة ومكابرتهم تارة أخرى، إلا أن الحقيقة تظل هي الحقيقة مهما جرت محاولات لتغطيتها■

علي عزت: تولى الرئاسة بعد انتخابات نزيهة



الشيخ حمدي يوسف: امام مسجد بلغراد



الشيخ حمدى يوسف: أقوى حركة إسلامية بأوروبا فى انتظار الفناء

«كوسوفو» هل تعيد مجدها الاسلامي

يذكر المؤرخون الذين رصدوا دخول الاسلام ايوغسلافيا وبلاد البلقان أن الاسلام **قد عرف طريقه** إلى تلك البلاد من **خلال التجار** القادمين من البلاد الاسلامية عبر البحر الأبيض المتوسط وموانئه الأوروبية في اليونان وألبانيا والبندقية، خاصة تجار المغرب العربي والبحارة العرب «الذين كانوا يحتفظون بعلاقات تجارية بحرية مع دول البلقان كلها (ألبانيا وبلغاريا واليونان)»[1]. وعليه فإن القائد العثماني المسلم (محمد الفاتح) يعتبر تاريخيا فاتح يوغسلافيا وما ورائها حتى أسوار (فينا) عاصمة النمسا. ولم يبق أحد في هذه

الشعوب إلّا ودخل في الاسلام عن قناعة أو قُتل نتيجة عناده أو دفع الجزية وهو صاغر، وكان **الصربيون هم الذين عاندوا الجيوش الاسلامية** ووقفوا في وجهها وهي في أوج قوتها حيث جرت المعركة الفاصلة في «**كوسوفو**» عام ١٣٨٩، وقد سحق العثمانيون الجيش الصربي سحقاً كما تذكر الوقائع التاريخية، وظل الصربيون ناقمين على الاسلام والمسلمين منذ ذلك الحين حتى اليوم، وما سر المذابح التي يمارسها الصربيون ضد مسلمي كرواتيا وغيرها من جمهوريات يوغوسلافيا هذه الأيام ومنذ تراجع العثمانيين عن دول البلقان عام ١٩١٢ إلا جزءاً من شهوة الانتقام التي تتأجج داخلهم ضد المسلمين اليوغوسلاف عموماً والمنحدرين من أصل تركي أو الباني خصوصاً، أما تواريخ المذابح فهي مدونة كما يلي تاريخياً:

١ ـ مذبحة ليكاو كراباجا «١٦٨٥ ـ ١٦٨٩».
٢ ـ مذبحة فوفو دغينا «١٧١٤».
٣ ـ مذابح البوسنة والهرسك «١٨٧٨».
٤ ـ المذابح الرهيبة في الصربيا «١٨٠٤ ـ ١٨١٥».
٥ ـ مذابح كوسوفو ونهردرينا «١٩٤١».
٦ ـ المذابح الحديثة «١٩٨٩ ـ ١٩٩١»[٢].

مسلمون يوغوسلاف

مهما حاول الأوروبيون تصوير مسلمي يوغوسلافيا على أن أصولهم ليست سلافية أصيلة، وأنهم ينحدرون من أصل تركي والباني، وانهم متخلفون وأميون جهلة (كما يصفهم كتاب «الراديكالية الأصولية» في الجزء الثاني الذي صدر في باريس وشارك في تقديمه جمعاً وتأليفاً «عنصريون أوروبيون» كأوليفيه كاربيه وبول دومان والكاتبة ماري بول كانابا التي كتبت الفصل الخاص بيوغوسلافيا) فإن هؤلاء المسلمين اليوغوسلاف هم الذين اعتمد عليهم (تيتو) في تحرير كرواتيا وصربيا من الاحتلال النازي وهم **نواة الدولة الاشتراكية** وهم معظم الطبقة العاملة في شرق وشمال غرب يوغوسلافيا، وهم الذين ساندوا اقتصاد البلاد بعد أن تركه غيرهم ـ كالصربيين ـ ينهار بلا مبالاة مفرطة، وهم الذين ناشدوا البلدان العربية والاسلامية مثل ليبيا والجزائر وغيرها أن يقفوا جانب دولتهم الاتحادية، ورغم هذا فهم المتخلفون وهم أعداء يوغوسلافيا وهم الذين يجب أن يقتلوا بلا سبب فقط لأنهم مسلمون وفقط لأنهم منحدرون من نسل محمد الفاتح التركي ومن نسل الألبان، **وهذه هي حقيقة وضع حوالي ٥ ملايين مسلم يوغوسلافي يشكلون حوالي ربع سكان يوغوسلافيا.**

الشيخ صالح أحمد: رئيس المشيخة الاسلامية





د. حارث سلاجوتشي: وزير خارجية البوسنة والهرسك

ـ ٥ ملايين مسلم هم ربع سكان يوغسلافيا ولكنهم يعانون الاضطهاد..



خارطة يوغوسلافيا تبين انتشار المسلمين

التوزيع الجغرافي

يتوزع مسلمو يوغوسلافيا على المناطق التالية:

١ ـ البوسنة: يتكلمون لغة الصرب وكرواتيا وعدد سكانها (٢,٠٣٤,٠٠٠) نسمة.

٢ ـ ماسيدوان وكوسوفو: يتكلمون لغة السلاف أو الماسيدوانية، (١١٣,٠٠٠) نسمة.

٣ ـ صربيا: يتكلمون لغة الصرب، عددهم حوالي (٢٠٠,٠٠٠) نسمة.

٤ ـ باقي مناطق جمهورية يوغوسلافيا: لهجات عدة، عددهم حوالي (١,٦٠٠,٠٠٠) نسمة.

أما المناطق الاسلامية الرئيسية فهي:

أ ـ ماسيدوان: قاعدة الفتوحات باتجاه الغرب.

ب ـ أسوغوفو: قاعدة الرعاة نصف الرحل.

جـ ـ بلاد التزيغان»[٣].

يقول باحثون غربيون أن اعداد المسلمين الوفيرة تتمركز في القاطعات الرئيسية في يوغوسلافيا خاصة في:

١ ـ مناطق الشمال (سلوفينيا، كرواتيا، فوجفودين)، (أعداد قليلة).

٢ ـ مناطق الوسط (بوسنة، كوسوفو، ماسيدوان)، (أعداد وفيرة).

٣ ـ مناطق الصرب (صربيا، مونتينيغرو)، (أعداد مهمة).

إن أغلبية السكانْ المسلمين اليوغوسلاف من السنة، وهناك عدد قليل من الشيعة (بختازي)، والفوارق في الممارسة الدينية بسيطة ولا تميز هناك، والكل يعتبر بأنه مسلم رغم أن هناك عادات تمارس من قبل اعتناق هؤلاء الأقوام للاسلام حيث أن معظمها غير سيء ولا يتنافى مع روح الاسلام.

المشاكل والأزمات

ليس مسلمو لبنان فقط هم الذين يعانون الاضطهاد (من الموارنة) والحافز لذلك «**الاحساس بالخطر الاسلامي**»، وليس أيضاً ما يواجهه مسلمو بلغاريا وروسيا وسائر دول أوروبا الشرقية وآسيا وامريكا واستراليا والفلبين والحافز هو نفسه، فأيضاً مسلمو يوغوسلافيا يعانون من الصرب وبقية شيوعيي ونصارى

يوغوسلافيا الكاثوليك والأرثوذوكس على السواء، والحافز هو الاحساس بالخطر الاسلامي، رغم أن مسلمي العالم يعانون من القهر حتى في مواطن الاسلام الأساسية، وأكثر الباحثين يتفقون أن هؤلاء يحاولون الانتقام المخزّن في أعماقهم سنوات طويلة ضد المسلمين الذين يعتقدون أنه أفقدهم امتيازهم في السيطرة بغض النظر عن إيجابية الاسلام ودوره في الحياة العامة.

وتتمثل أزمات ومشاكل المسلمين اليوغوسلاف بما يلي:

١ ـ القمع الذي يمارسه غير المسلمين على المسلمين اليوغوسلاف.
٢ ـ مصادرة الحريات العامة للمسلمين.
٣ ـ مصادرة الممتلكات الاسلامية ومنها الأوقاف.
٤ ـ انتهاك الحقوق العامة الاسلامية.
٥ ـ الاعتداءات على الأرواح والأموال والأعراض الاسلامية.
٦ ـ التحكم الاستبدادي بمصادر الرزق.
٧ ـ سياسة التجهيل المتبعة وذلك بمصادرة كل ما يمت للاسلام بصلة.
٨ ـ الاعتداء على أراضي المسلمين.
٩ ـ الاعتقالات ووسائل التعذيب الشنيعة.
١٠ ـ وقف النمو العمراني لكثير من المرافق.
١١ ـ الاضطهاد الدائم وأثر ذلك مادياً ومعنوياً.



مليكا صالح بيكوفيك: من كرسي الوزارة الى المعتقل

عنصرية واضحة

يبدو أن قدر المسلمين في العالم هو مواجهة الظلم، وتحمل المعاناة الكبيرة وصدق رسول الله ﷺ عندما قال: **سيأتي زمان على أمتي يكون فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر ـ أو كما قال** ـ وهذا حال الشعوب الاسلامية حيث القمع هنا ومصادرة الحريات هناك والقتل والتشريد هنالك والمذابح الجماعية وهتك الأعراض وسرقة الأموال في بقعة أخرى، وذلك يحدث فقط لأن المسلم متمسك بدينه أو أنه يحاول ذلك، أما الأمثلة التالية فهي توضح مدى الحقد العنصري الذي يواجهه مسلمو يوغوسلافيا على يد أشقائهم في الوطن اليوغوسلافي.

«١ ـ **يقول (ذانون شيليه)** وهو سكرتير منظمة حقوق الانسان في كوسوفو: هنا (في يوغوسلافيا) باختصار شديد تُخترق جميع الحقوق الانسانية، حق العمل وحق الكلمة وحق التنقل وحق الحماية الطبية بل حق الحياة نفسها.. في الفترة الأخيرة قتل (١٠٠) مسلم دون سبب وجرح أكثر من (٤٠٠) معظمهم أصيب بعاهات مستديمة، كذلك المعاناة النفسية الخطيرة التي تتسبب بها الأحداث، إن الاضطهاد وسوء التعامل والضرب أصبحت كلها أشياء عادية يومية تمارس مع المواطن المسلم في كوسوفو من قبل الشرطة السرية والمدعومة من القوات المسلحة اليوغوسلافية، وهناك عشرات الألوف ممن عانوا، لقد مارسوا في المعتقلات شتى أنواع التعذيب وأهمها: العقم للرجال، وكذلك أجبر البعض على أكل الخواتم أو قصف الأظافر، لقد مر على البوليس أكثر من (٧٠٠ ألف) حالة.

إن كثيراً من المسلمين الذين يذهبون لتأدية الخدمة العسكرية يعودون في صناديق الموتى دون أسباب مقنعة من قبل السلطات، ومدارس الأطفال الاسلامية تعرضت لحوادث تسميم تحدثت عنها وكالات الأنباء العالمية حيث تعرض للموت أكثر من (٧ آلاف) طفل، والسم المستخدم هو نفس السم الذي استخدمه اليهود مع الأطفال الفلسطينيين.

المفصولون تعسفياً (٤٠ ألف) مسلم من أصل (١٦٠ ألف) عامل مسلم فقط ـ حيث عدد المسلمين يفوق ٤ ملايين ـ بينما يعمل مسلم واحد من أصل (١٣)، كذلك فان هناك دفعاً متواصلاً وضغطاً عظيماً لاجبار الشباب المسلم للهجرة واستبدالهم بشباب الصرب، إنهم يريدون أن يفرضوا ثقافتهم ولغتهم وحتى تاريخهم، **إنهم يأمرون المسلمين بعدم التناسل**، كل رجال الشرطة وكل القضاة غير مسلمون، المسلمون فقط هم المحامون فما بالك بالقوانين؟»(٤).

٢ ـ «**يقول شمس الدين ايوازي ـ استاذ اللغة العربية بجامعة بريشتينا**: عقب وفاة تيتو ومنذ عام ١٩٨١ والنزعات الانقسامية لدى القوميات المختلفة عادت للظهور على السطح، ومن ثم فقد سعى الصرب لتشكيل دولتهم الكبرى، **ومثلت كوسوفو لهم الهدف الأول لما لها من ثروة معدنية هائلة**، وحتى يجدوا من أوروبا آذاناً صاغية أشاعوا أنهم يعتبرون أنفسهم حماة أوروبا المسيحية في منطقة الحدود الجنوبية الغربية من خطر (الأصولية الاسلامية)، والحقيقة حسب رأيي أنهم لا يخافون منا، هم فقط يتهمون المسلمين بالتطرف فقط عندما يريدون القضاء عليهم، وهذا الاتهام الذي يوجه الينا هنا بالتطرف وجه أيضاً إلى المسلمين في أذربيجان، وتعاملت معهم البنادق والدبابات.

لقد بدأ الصرب معنا قبل (١٠ سنوات) بطريقة خفيفة جداً يطردون من العمل واحداً هنا أو اثنين هناك ثم يتم استبدالهم بالصرب، وهذا ما تم استيعابه، ومن ثم فقد بدأت الحركات الاحتجاجية التي سحقها الصرب بعنف بالدبابات والطائرات وقوات الأمن واعتقال الآلاف، واستمرت الاحتجاجات حتى اجتمع مجلس نواب كوسوفو (١١٥) عضواً وأعلنوا استقلال كوسوفو عن صربيا ضمن الاتحاد اليوغوسلافي حسب الدستور، لقد فاق رد فعل الصرب كل ما كان متوقعاً، هجموا على كوسوفو بالجيش والقوات الخاصة واقتحموا مقر الحكومة في بريشتينا العاصمة ومجلس النواب فاعتقل البعض وهرب البعض، واقتحموا المصانع والمؤسسات والوزارات، لقد كانوا وما زالوا غزاة تاريخيين، فطردوا (٤٠ ألف) من العمل وأغلقوا المحلات وصادروا الصحف واحتلوا الاذاعة والتلفزيون ومنعوا الحديث بغير لغة الصرب، وأغلقوا كلية الطب وأهانوا العميد أمام كل الناس، كل هذا يمارس لإفقار الناس»(٥).

«٣ ـ **مليكا صالح بيكوفيك ـ وزيرة سابقة ـ تقول**: إن أصعب الأشياء التسامح مع أناس غير متسامحين. هذه قصة مليكا التي وصلت لندن يوماً ما طالبة حق اللجوء السياسي: تمت النشأة في بيئة غير متطرفة إسلامياً، لكن كان الاتجاه في النهاية للاسلام الصحيح أثناء الدراسة في السوربون بباريس.

وكانت الولادة عام ١٩٤٥ لعائلة مثقفة مسلمة، أخذت هذه العائلة تبتعد عن الاسلام بفعل السيطرة الشيوعية للنظام، لقد قضى الشيوعيون على كل المجالات الروحية في كافة الأديان، ورغم أني كنت أتلقى بعض الدروس في الاسلام أحياناً إلا أنني كنت أشعر بأني ابتعد عن طريقة الحياة الاسلامية، وتم الحصول على شهادة العلوم السياسية والفلسفة، وتم العمل في مجال الكتابة للصحف والمسرح والاذاعة وكذلك النصوص السينمائية، ثم تم التعيين وزيرة للثقافة في ولاية البوسنة كذلك تم القبول في الحزب الشيوعي ـ عضوة.

كنت في هذه الفترة عصرية جداً، كنت أرتدي المايوه البكيني في الصيف رغم شعوري بأن ذلك لا يزيدني احتراماً بل يجعل من جسدي شيئاً تافهاً، واعترف أنني ارتكبت أخطاء كثيرة في حياتي، فالمسألة الجنسية تسيطر وتهيمن على كل شيء في المجتمع، والروابط العائلية تتفسخ وتتراخى، والأطفال يعانون، ولم يفرز هذا الاضطراب والخلل الاجتماعي والعلاقات الجنسية إلّا مرض الايدز، ولقد تعرضت للطلاق وشربت الخمر مع أن أعماقي كانت تسعى للجمال المطلق والكمال والطهارة والخير.

ثم حانت فرصة التوبة حيث كنت في بعثة دراسية في باريس، وعثرت على كتب إسلامية لم يسبق لي الاطلاع عليها، وقرأت عن حياة الرسول محمد ﷺ، وأصبت بصدمة، فقد وجدت أن الرسول ﷺ هو الشخص الذي كنت أبحث عنه، وشعرت أني أعود لنفسي لأول مرة.

عدت مسلمة إلى يوغوسلافيا، عدت مرتدية الحجاب والملابس الشرعية الكاملة، وصعقت الصديقات لهذه الرؤيا، ثم تمت الاستقالة من الحزب الشيوعي، كانت الملابس غريبة، والناس تحملق بي كلما رأتني، وبعد الاستقالة من الحزب بثلاثة أيام تم فقدان الوظيفة، وفي عام ١٩٨٣ عمدت السلطات لمنع انتشار الاسلام وانتعاشه حيث سجنت المئات تحت شعار تهديد أمن الدولة، فكان ضرب اثني عشر شخصاً في البداية لنكون عبرة، وهكذا كانت تسميتنا (**مجموعة سراييفو الـ ١٢**).

الاسلام دين ودولة، إن العالم كله الأن يتهيأ لقبول الاسلام وسيعود الاسلام مرة أخرى بجهود دعاته المخلصين. فالقمع والاضطهاد محظور في النظام الاسلامي، والمبادىء الاسلامية تحترم الانسان وتحترم حريته، وإن الله خلق كل شيء، والقرآن هو الحق الذي ليس فيه باطل لأنه المحتوي على إجابات لكل الأسئلة، والصلاة خمس مرات في اليوم إنّما هي عملية ربط فريدة بين

ـ المسلمون اليوغسلاف نواة الدولة الاشتراكية وعليهم اعتمد الرئيس الراحل تيتو في تحرير كرواتيا وصربيا من الاحتلال النازي

الانسان وربه، والمرأة المحتشمة تحافظ على نسيج المجتمع بينما المرأة المتهتكة شبه العارية لا تثير سوى الغرائز وهي خطرة على المجتمع.

إنني لا أخاف أي سلطان ولا أخاف غير الله الرحمن الرحيم.

الجدير ذكره أن مليكا اعتقلت واضطهدت وعذبت وحرمت من رؤية شقيقها (٨ سنوات) وكذلك منعت من اللقاء بابنها، ووضعت في السجن الانفرادي فترة طويلة ثم أطلق سراحها، وهي تعتبر من الدعاة إلى الله في هذا العصر ـ»[٦].

٤ ـ **أمثلة من التاريخ**: أنظر تفصيلات المذابح التي صنعها الصربيون وغيرهم منذ تراجع العثمانيين عنْ النمسا والبلقان.

الحزب الاسلامي اليوغوسلافي

المسلمون اليوغوسلاف الذين «بكوا لهزيمتنا نحن العرب أمام الكيان الصهيوني عام ١٩٦٧، ووزعوا الحلوى لانتصار العرب عام ١٩٧٣، والذين لا نذكرهم من قريب أو بعيد، وهم عندنا في زاوية النسيان، رغم أنهم يشعرون بتجدد الحياة كلما رأوا عربياً أو مسلماً»[٧]. هؤلاء الذين دفعوا الكثير من أرواحهم ودمائهم وأموالهم في سبيل الاسلام والحفاظ عليه بينهم عزيزاً كريماً، كم فرحوا وكم انتعشوا عندما فاز حزبهم الاسلامي في الانتخابات، وسقط الحزب الشيوعي الحاكم، رغم أن بعضاً من المسلمين صوت له، فما هي قصة الحزب الاسلامي؟!.

قالت وكالة رويتر من بلجراد: «اختير يوم الخميس الماضي (أليجا عزت بيجوفيتش) ـ ٦٥ عاماً ـ أول رئيس مسلم لجمهورية البوسنة والهرسك وذلك منذ الحرب العالمية الثانية، وقد أختير عزت الذي **يتزعم حزب العمل الاسلامي** من قبل هيئة الرئاسة الجماعية في الجمهورية بعد مرور (٣ أسابيع) على الانتخابات»[٨].

مدينة سراييفو وتبدو المساجد



يقول (رجب كوسيا) وهو أبرز شخصية إسلامية مستقلة في يوغوسلافيا:

الحزب الاسلامي اليوغوسلافي حزب قومي إسلامي، لديه أفكار وطموحات هامة جداً للمسلمين في يوغوسلافيا ولبعض مناطق المسلمين المنكوبة مثل سنجق، نحن نكن الاحترام الكامل لزعيمه (علي عزت بك)

أفرجت السلطات عن علي عزت بيكوفيتشي في ١٩٨٨/١١/٢٢ حيث أسس الحزب الاسلامي، ومنذ ذلك الحين وحتى ١٨/١١/١٩٩٠ اعتلى هذا الرجل في انتخابات مريرة سدة الحكم في البوسنة والهرسك حيث نسبة المسلمين تزيد عن ٦٠٪ بالنسبة لعدد السكان، أما (فكرت عيديتش) و (أيوب جانيتش) + ٢ من الصرب + ٢ من الكاثوليك فهم يمثلون مجلس الرئاسة، الجدير ذكره أن فكرت وأيوب من قيادات الحزب.

السلطات وضعت نظاماً معقداً للانتخابات، وكذلك أجحفت بحق المسلمين، فحوالي ٦٠٪ من السكان مسلمون وهؤلاء يجب أن يمثلهم (٢) فقط أما الصرب ٤٠٪ فيجب أن يمثلهم (٤)، اثنان عن الكاثوليك واثنان عن الأرثوذوكس، وهذا ما حصل، فضلاً عن الانتخابات للمجالس الأخرى.

يقول (حارث كامل سالزج) ـ مستشار رئيس العلماء في يوغوسلافيا ورئيس الحزب الاسلامي لمدينة سراييفو: «إن هذا الحزب ينتمي إليه كل من يقع تحت دائرة الثقافة الاسلامية في يوغوسلافيا كلها وعددهم ٥ ملايين نسمة، وهو ليس حزباً كلاسيكياً، بل حركة شعبية نمت من أحلام المسلمين اليوغوسلاف، لذلك نحن سنعمل على:

١ ـ الابقاء على يوغوسلافيا موحدة بحدودها الحالية.

٢ ـ نتطلع بعد إعادة تنظيمها السياسي إلى أخذ دورها الدولي.

٣ ـ أن يمثل ملايين المسلمين اليوغوسلاف دورهم الحضاري بين الشرق والغرب كما كانوا من قبل»[٩].

وتعرض الحزب الاسلامي للانشقاق، حيث انشق عنه الرجل الثاني والذي يعتبر الممول، والذي كان يقيم في سويسرا منذ (٤٠ عاماً) وأسس ما يسمى بالحزب الديمقراطي الاسلامي، هذا الرجل هو (عادل ذو الفقار)، والقضية تكمن في أن (ذا الفقار) طالب **بفصل الدين عن الدولة واعتبار الحزب هو الوجه السياسي**، لكن في اقتراع على هذا الأمر تم التصويت بـ ٢٨٠ صوت من الجمعية العمومية ضد ذو الفقار وصوت (٨) منهم معه، وهذا الأمر جعل ذو الفقار يخرج من الحزب ليشكل حزباً جديداً.

ورغم ضغط الدولة وانشقاق ذو الفقار وتسببه بقمع كثير من المسلمين لوشايته للسلطات بأن هناك عملية تخزين سلاح لدى المسلمين في مناطقهم، إلاّ أن الحزب يتقدم باضطراد نحو تحقيق أهدافه السامية.

إلى الأمام

«الاسلام هو المذهب الوحيد الفريد الذي حافظ على جوهره سليماً وسط أديان ومذاهب كثيرة، وقد صدق رسول الله ﷺ عندما قال: **ولد الاسلام غريباً**»[١٠].

يدرك مسلمو يوغوسلافيا أنهم غرباء وسط جو أوروبي معادي، ويدركون أنه كما بشر النبي ﷺ المسلمين أن (طوبى للغرباء)، ويدركون أن عاقبة الصابر المؤمن هي الجنة في الآخرة، وأنه مهما طال الزمن وكثر الجور والظلم فلا بد من النصر يوماً، وأن الباطل زاهق لا محالة.

من هنا نلمس أن صبر المسلمين اليوغوسلاف قد بدأ يؤدي ثماره، فها هي شخصيتهم الاسلامية قد بدأت تكبر وتتسع، وها هي مكتبتهم الاسلامية في سراييفو عاصمة (خسروبك) الأوروبية الذي شجع العلم الديني والدنيوي وفتح أبواب الصناعات وشجع الزراعة والتجارة أيام كانت أوروبا تحاول النهوض من كبوتها ونومها الطويل منذ عام ١٥١٩ م، هذه المدينة التي تستقدم على فترات «مجاميع المستشرقين لفتح حوارات من أجل التفاهم للتقريب بين الديانات السماوية»[١١].

المسلمون في يوغوسلافيا حققوا مكاسب مادية ومعنوية بعد اضطهاد طويل، ففي المجال السياسي حققوا فوزاً ومن ثم رئاسة لمناطقهم الاسلامية، وأيضاً انتزعوا مكاسب اجتماعية واقتصادية شتى، وكم تكلمت الصحافة عن موضوع «إعادة السماح بلبس الحجاب' في يوغوسلافيا، ولم تتحدث عن عودة العمال لأعمالهم»[١٢]، وكم تحدثت عن انتصار رئيس مسلم وقصّرت في الحديث عن «معاناة المسلمين هناك وأن الانتصار يعني انتهاء المعاناة»[١٣]، وأن «هذا الانتهاء ربما يكون مرحلياً نظراً للظروف الدولية»[١٤].

اذا كانت «الفتنة هي قدر بني البشر ليمحص الله الصادق من الكاذب»[١٥] فقد أفشل مسلمو يوغوسلافيا الفتنة بعد أن دفعوا ثمناً باهظاً لاطفائها وقد يدفعون لأن الآخرين مستمرون، ولم يتعلم بعض اليوغوسلاف من غير المسلمين درس العنصرية حيث اكتووا هم وليس غيرهم بنارها، وهم يمارسونها اليوم مع إخوتهم في الوطن رغم أن «اليوغوسلاف بمعتقداتهم كافة كافحوا العنصرية النازية أيام الحرب العالمية الثانية بعد أن اكتووا بنارها سنوات طويلة»[١٦].

إن مستقبل المسلمين في يوغوسلافيا يسير نحو الازدهار خاصة وأن كل مطالبهم عادلة حيث تتضمن:

١ ـ وحدة التراب اليوغوسلافي القائم على العدل والديمقراطية الصحيحة.

٢ ـ تطبيق القيم السليمة على كافة أبناء يوغوسلافيا.

٣ ـ عودة حقوق المسلمين اليوغوسلاف دون النظر لعنصرية أو عرقية.

٤ ـ مشاركة المسلمين السياسية في الحكم والادارة والتمثيل السليم.

٥ ـ إتاحة الحريات للجميع حتى يبذل جميع أفراد الشعب اليوغوسلافي جهدهم في بناء يوغوسلافيا الجديدة.

وضع الضوابط التي تمنع تعدي قومية على أخرى انطلاقاً من مقولات عنصرية واضحة.

وعليه فإن المسلمون اليوغوسلاف يتقدمون إلى الأمام وهم يحملون معهم هذه المطالب كبرنامج سياسي عادل.

المراجع

١ ـ صحيفة المسلمون، ص ١٠، ١١/١/١٩٩٩١، جدة ـ السعودية

٢ ـ المصدر السابق.

٣ ـ صحيفة بيروت تايمز، ص ٢٦، ٥ ـ ١٢/٤/١٩٩٠، امريكا.

٤ ـ صحيفة المسلمون، ص ٣، ١٤/١٢/١٩٩٠.

٥ ـ نفس المصدر السابق.

٦ ـ صحيفة الدستور الاردنية، ١٤/٢/١٩٨٨، (عن صحيفة الغارديان البريطانية).

٧ ـ مجلة المجتمع الكويتية، ص ٣٢، ٣٠/٨/١٩٨٣.

٨ ـ صحيفة المرابطون الكويتية، العدد ٦، ٢٧/١٢/١٩٩٠.

٩ ـ صحيفة المسلمون، ص ٥، ٣٠/١١/١٩٩٠.

١٠ ـ د. أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الاسلام، ص ١١٣، ط ٢/١٩٨٣، دار القلم، الكويت.

١١ ـ مجلة العالم اللندنية، ص ٣٠، العدد (٣٥٥)، ١/١٢/١٩٩٠.

١٢ ـ صحيفة اللواء الأردنية عدد (٩١٢)، ٣١/١٠/١٩٩٠

١٣ ـ صحيفة الراي الاردنية عدد (٧١٨٩)، ٢٧/٣/١٩٩٠.

١٤ ـ صحيفة المسلمون، ١٩/٧/١٩٩١.

١٥ ـ تشكيل الشخصية الاسلامية المعاصرة من خلال القرآن الكريم، د. علي محمد لاغا، ص ٩٦، ط ١، ١٩٨٨، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

١٦ ـ صحيفة صوت الشعب الأردنية، مقالة بعنوان يوغوسلافيا يا عرب، ٤/٦/١٩٩١.

فلسفة جهادية

الـروح المعنويـة
ومطالب الكفاءة القتالية في جيوش صدر الاسلام

بقلم: ابراهيم ابراهيم زيدان



■ تعتبر الروح المعنوية العالية من أهم عوامل النصر في الحرب، لأنها الباعث الحقيقي لارادة القتال، وهي الجذوة المتقدة في صدور المقاتلين تزكي فيهم الصبر والقدرة على مواجهة مشاق القتال وأهواله، وتؤكد في نفوسهم التصميم على إحراز النصر مهما كانت التضحيات.

لذلك فان العامل المعنوي يتصدر المكانة في التخطيط الاستراتيجي في الجيوش ويصاحبه في جميع مراحله بدءاً باصدار قرار الحرب وبداية العمليات العسكرية أو تأجيلها أو التخلي عنها، فلا غرو أن يصبح «تدمير الروح المعنوية للعدو» من أهم الأهداف الاستراتيجية التي تضعها الجيوش المتصارعة نصب عينيها سواء بمباشرة أعمال القتال أو بتدمير حالته النفسية.

ويبرز الفيلد مارشال مونتجمري أهمية العامل المعنوي في تحقيق النصر قائلا:

«إن أعظم عامل من العوامل المؤدية الى تحقيق النصر هو روح المقاتل، إنه لأمر هام وجوهري أن يفهم المرء أن المعارك إنما تكسب أولا وقبل كل شيء في قلوب الرجال» ■

النظرية الاسلامية في بناء الروح المعنوية

من الأقوال المأثورة عن عبدالله بن رواحه قوله (ما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلّا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا.. فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة).

رحم الله هذا القائد الهمام الذي أدرك أهمية هذا العامل في إحراز النصر قبل أن تعرفه العسكرية الحديثة بقرون عديدة.

والمتتبع لدراسة تاريخ الحروب يجد أن هناك نظريتين كان معمولا بهما حتى يومنا هذا.

الأولى: الاعتماد على الكم، وتفسيرها أن تعتمد على حشد أكبر عدد ممكن للحرب.

الثانية: الاهتمام بالكيف، ومؤداها الاهتمام بالمقاتلين بغض النظر عن كثرتهم حيث تركز على أهمية العامل المعنوي النفسي وقدرات الجنود على المواجهة فتعينهم على ذلك وتؤهلهم لمزاولة أعباء الحرب.

وسادت النظرية الأولى معظم معارك القتال قبل ظهور الاسلام وكان النصر فيها للجانب الأكثر عدداً والأوفر سلاحاً.

أما النظرية الثانية فقد ظهرت مع قائد الانسانية ورسولها الكريم محمد بن عبدالله ﷺ فقد استطاع أن يهذب هذه الفكرة - الكمية - التي تعتمد على كثافة الجند إلى التركيز على نوعية المقاتل، وبلا شك كان هذا سبقا لعبقريته الفذة. فعندما أذن له ربُّه بالقتال ومعه الفئة القليلة التي كتب عليها أن تواجه العدد الغفير من رجالات قريش وأتباعها!!!.

هنا تفتقت عبقرية الرسول الكريم ﷺ بأن يقابل هذا الحجم الغفير من الكفار بهذه الفئة القليلة المؤمنة، ولكن كيف تأتّى له تحطيم تلك القوة الهائلة من المكابرين على رماح وسيوف أتباعه المؤمنين؟.

بلا ريب أنه ﷺ ركز أولاً على بناء الروح المعنوية لجماعته على أسس قويمة نابعة من إيمانهم بعدالة قضيتهم التي يحاربون من أجلها، فهم يحاربون دفاعا عن الدعوة في سبيل الاسلام والعقيدة السمحاء وذودا عن أنفسهم وأرضهم وعرضهم ومبادئهم التي اعتنقوها، ومن هنا توفرت بين جوانح المقاتلين المسلمين الدوافع والأسباب التي تؤهلهم لحمل السلاح ودخول المعركة في ثقة وعزم أكيد على النصر أو الظفر بالشهادة التي كانت أسمى أمانيهم، ويمكن لنا أن نبلور النظرية الاسلامية في بناء الروح المعنوية في النقاط الآتية:

١ - غرس عقيدة القتال وجعلها من أشرف الاعمال تقربا الى الله.

٢ - عدالة القضية التي يحاربون من أجلها والتي تدفعهم الى الاصرار والاستماتة من أجل الظفر بحقوقهم.

٣ - تنمية الاحساس بالخطر الذي يحيط بهم أو يقترب منهم.

٤ - تنمية الثقة بالنفس والسلاح والقائد والأمة.

٥ - التحصين المعنوي ضد شدائد الحرب.

٦ - تنمية الاتجاهات النفسية الصحيحة لدى الأفراد.

٧ - التعبئة المعنوية قبل وخلال الحرب.

٨ - رفع المعنويات بأعمال القتال.

واعتماداً على هذه النظرية الجديدة خاض الاسلام معاركه التاريخية الكبرى وكتب جنود الاسلام أروع وأشرف صفحات النضال المسلح.

وقد أثبتت هذه النظرية جدواها وقيمتها في أول احتكاك للمسلمين مع قريش التي تباهت بعددها وعدتها: عددها الذي فاق الألف مقاتل، ومعهم مائة فرس وسبعمائة بعير، مسلحون بالدروع والسيوف وعلى رأسهم أبو جهل الذي وقف عند الكعبة يصيح في قريش أن تخرج لانقاذ الأموال (**أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ كلا والله ليعلمن غير ذلك**).

وكان نصر الله للفئة المؤمنة القليلة في موقعة بدر رغم افتقارهم الشديد في العدة والعتاد، وسر نصرهم هو اهتمام الرسول ﷺ ببنائهم بناء معنوياً سديداً تفوق على الكثرة الهائلة لاعدائهم.

واعتماداً على هذه النظرية الجديدة في الحرب خرج أتباع محمد ﷺ من الجزيرة العربية وخاضوا غمار حروب قاسية في ميدان الفرس والروم انتصروا عليهما وزلزلوا عروش ملوكهم وأزالوا ملكهم، ولا أدل على ذلك من تلك الانتصارات الرائعة في القادسية والبويب واليرموك وذات الصواري وفتح مصر وبرقة والأندلس، وكانت سلسلة هذه الانتصارات تأكيداً للنظرية الجديدة التي وضع أساسها القائد العبقري، رسول الانسانية صلوات الله وسلامه عليه.

أثر الروح المعنوية في رفع الكفاءة القتالية للمسلمين

كان للروح المعنوية التي أرساها الرسول ﷺ في نفوس اتباعه أثرها العظيم في تسابقهم في الخروج الى القتال بدافع من أنفسهم وهذا ما عجزت عن الوصول اليه جيوش الدنيا بأسرها، ولنا في الثلاثة المخلفين أكبر دليل على هذه النوعية من التجنيد والتسابق الى الحرب، فلم يتردد كبير السن أو صغيره أو المريض أو ذو العاهة في الخروج رغبة في النصر أو طلباً للشهادة، فها هو ذا عمرو بن

العدد الحادي عشر ● صفر ١٤١٢ هـ ● أيلول (سبتمبر) ١٩٩١م

الروح المعنوية

الجموح وكان يشكو عرجا شديداً وقد أصر على الخروج فمنعه ابناؤه الذين خرجوا جميعاً للقتال، فذهب الى الرسول ﷺ يشكو له منع ابنائه اياه وقال له: (إن بنيَّ هؤلاء يمنعوني أن أخرج معك فوالله إني لأرجو أن أستشهد).

ولم يقتصر أثر الروح المعنوية في التسابق الى القتال، بل كانت تحصنهم ضد شدائد الحرب وتدفعهم الى الموت رغبة في لقاء الله ونيل رضوانه، فهذا عبدالله بن جحش يدعو ربه قائلا: **(اللهم لقني من المشركين رجلا عظيما كفره شديداً جرده فأقاتله، فيقتلني فيك ويسلبني ثم يجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتك فقلت: يا عبدالله بن جحش فيم جدعت؟ قلت فيك يا رب)***.

وقد ساعدت الروح المعنوية أيضاً على التكوين النفسي للجيش الاسلامي، فكان المسلم يدخل المعركة ساعياً الى عدوه باحثاً عنه لا يهرب ولا يفر بل يثبت ثبات الجبل مهما اشتد وطيس القتال، فقد علمتهم عقيدتهم الثبات عند الزحف وعدم الفرار حتى لا يحل بهم غضب الله. لذا كان لقتالهم بأس وشدة وله وقعه وأثره في نفوس الاعداء.

فها هو (المغيرة بن شعبة) بعقيدته الراسخة ومعنوياته المرتفعة يهاجم (يزدجرد) في قصره وبين حرسه، فلم يخف ولم ترتعد فرائصه، ولم ترهبه أبهة الحكم أو مظاهره وتدور هذه المناقشة **(إني لا أعلم أمة في الأرض كانت أشقى ولا أقل عدداً ولا أسوأ ذات بين منكم.. إختر إن شئت الجزية، وان شئت السيف، أو تُسلم فتنجي نفسك.. يدخل من قُتل منا الجنة ومن قُتل منكم يدخل النار، ويظهر من بقي منا على من بقي منكم)**.

ووصف تيودمير قائد الاسبان جيوش المسلمين فقال: **(لقد نزل بأرضنا قوم لا ندري أهبطوا من السماء أم نبعوا من الأرض)**

الروح المعنوية والقادة

اذا كان هذا هو التكوين النفسي لجنود المسلمين الذي لعبت الروح المعنوية دوراً بارزاً في تكوينه، فان قادة الجيوش الاسلامية كانت تضطرم نفوسهم بروح معنوية عالية وعقيدة قتال راسخة لا همّ لها إلّا الظفر وإعلاء كلمة الله، وقد امتلأت صفحات التاريخ بصور مشرقة لكثير من القادة المسلمين عزت بهم المعارك الاسلامية وذاع صيتهم في كل مكان حتى أن بعضهم كان ينتصر باسمه كما كان ينتصر بسيفه ـ يسبقه اسمه إلى عدوه فتتزلزل الأرض تحت أقدامه وترتعد فرائصه، وينال منه الرعب دون قتاله فتنحل قواه وتنهار عزيمته.

فقد روى الطبري أن بعض المسلمين قد أغاروا على أهل (المضج) فشاهدوا رجلاً إسمه (حرقوص) وحوله بنوه وامرأته يعكفون على شرب الخمر في ساعة متأخرة من الليل، فقالوا له: ومن يشرب هذه الساعة وفي اعجاز الليل؟ فقال: إشربوا شرب وداع فما أرى أن تشربوا خمراً بعدها، هذا خالد بن الوليد بعين التمر وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا ثم أنشد قائلاً:

ألا اشربوا من قبل قاصمة الظهر
بعيد انتفاخ القوم بالعكر الدثر
وقبل منايانا المصيبة بالقدر
لحين لعمري لا يزيد ولا يجري

وروى ياقوت في معجمه أن ربيعة تجمعت إلى الهزيل بن عمران للثأر من خالد بن الوليد فنهاهم حرقوص بن النعمان السالف الذكر عن مكاشفة خالد فعصوه فرجع الى أهله وهو يقول:

ألا فاسقياني قبل جيش أبي بكر
لعل منايانا قريب لا ندري
ألا فاسقياني بالزجاج وكررا
علينا كميت اللون صافية تجري
أظن خيول المسلمين وخالدا
ستطرقكم عند الصباح على البشر
فهل لكم بالسير قبل قتالهم
وقبل خروج المعصرات من الخدر

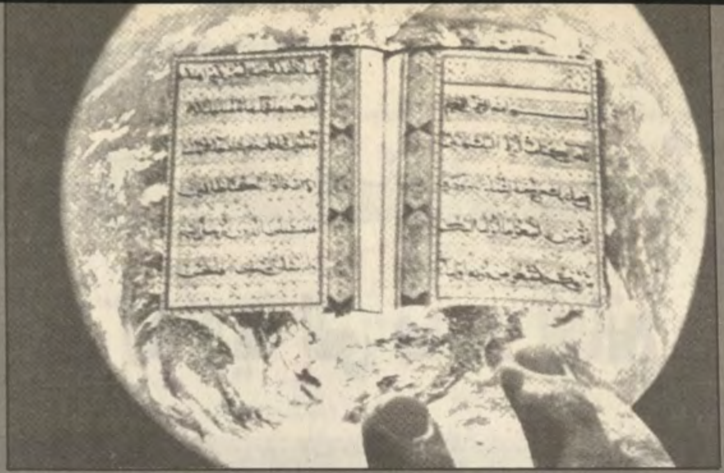
● ر: معجم البلدان

هل بعد هذه الروح المعنوية العالية للمسلمين قادة وجنداً من تعقيب، حسبنا منها ثقة الجندي المسلم بقائده وبنفسه وبسلاحه وهي أقصى ما تتطلع اليه غايات الروح المعنوية للجيوش، يقول أكيدر بن عبدالملك يصف خالداً (أنا أعلم الناس بخالد.. لا أحد أيمن طائراً منه، ولا أحد في حرب، ولا يرى وجه خالد قوم أبداً قلّوا أو كثروا إلّا انهزموا عنه) ■

المراجع والمصادر

١ ـ ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ٢.
٢ ـ ياقوت الحموي، معجم البلدان.
٣ ـ اللواء محمد جمال الدين محفوظ، مدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٦.
٤ ـ محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية، دار الفكر العربي.
٥ ـ محمد فرج، العبقرية الاسلامية في غزوات الرسول، الدار القومية للطباعة والنشر، طبعة ثانية.
٦ ـ ابن كثير، البداية والنهاية.
٧ ـ شيت خطاب، الرسول القائد.

* محمد فرج، المدرسة العسكرية الاسلامية ص ٤٩.



الطليعة المسلمة بين النظرية والتطبيق

لا بد من الفصل بين الاسلام ومفاهيمه ونظرياته ومواقفه المعلنة، في نصوص القرآن والسنة، وبين التطبيقات البشرية المختلفة لتلك المفاهيم والنظريات والمواقف.. فعدم الأمانة في التطبيق ممن يدعي الانتماء إلى تلك المفاهيم، أو سوء الفهم عند التطبيق من هؤلاء.. أو حتى المخالفة والرفض لسبب أو لآخر لا يجوز أن يُفهم على أنه مظهر من مظاهر النظرية والمفاهيم المُعلَنة عبر النصوص..

فالنصوص جاءت على شكل تكليف يلتزم به بشر يقررون لأنفسهم أن يلتزموا أو لا يلتزموا. بل إن جوهر التكليف في الاسلام هو ضربة على وتر الارادة الانسانية والاختيار البشري الذي هو: مناط التكليف بالتالي، وإن عدم الالتزام أو تزوير حقيقة مفهوم الالتزام، وقيام مجموعة من الجهلة للسير في هذا النهج التزويري لن يكون بحال حجة على المفهوم النظري الأساسي، ولا يمكن لعاقل أن يقول بأن النظرية إذا أسيء تطبيقها فهي خطأ، إلّا إذا كانت إساءة التطبيق نتيجة ضرورية لمحتوى تلك النظرية باعتبارها تعصى على التطبيق إلّا بتلك الصورة الخاطئة، مما ينسحب بالتالي على خطأ ضمني في محتواها.

وبما أن أي مبدأ أو مفهوم أو قيمة إنما وجدت ليطبقها بشر يملكون أن يطبقوا أو أن يرفضوا التطبيق، كما يتصفون بامكانية الفهم الدقيق والعميق والصحيح لحقيقة تلك القيمة، ويتصفون في الوقت نفسه بإمكانية الانخداع والخطأ في المسيرة التطبيقية، فعندئذ يكون من مجانبة الموضوعية بمكان أن نُحمّل النظرية والمفهوم أوزار المطبقين.

والخلاصة إننا عندما نريد معرفة حكم وموقف الاسلام من مسألة معينة ـ خاصة إذا كانت ذات طبيعة مبدئية، لا يجوز ولا يصح أن نذهب نستجلي ذلك ونستنشقه من التطبيقات البشرية، التي قد تخالف ذلك الموقف، لنحكم من ثم على الاسلام من خلال موقف بشري باعتبارنا له يمثل الموقف النهائي النظري للاسلام.

فالاسلام عبَّر عن جانب مهم من مفاهيمه وأحكامه من خلال نصوصه المصدرية «القرآن والسنة» في ضوء عدم تعارضهما مع العقل ومقتضياته، أو مع التجربة العلمية ومقتضياتها. وهو من هنا ـ أي الاسلام ـ لا يحاسب إلّا من خلال ما أعلنه عبر تلك المصادر المعرفية، وإنه من باب تحميل الاسلام ما لا يحتمل أن نفهمه أو أن نحاول فهمه فقط من خلال تصرفات وسلوكات بشر جاء الاسلام بمرجعيته المعرفية ليكون مقياساً على أفعالهم، لا ليكونوا مقياساً على مفاهيمه أو محددين من خلال تصرفاتهم لأسسه ومبادئه ■

أبو عبيدة

فتح القسطنطينية

من معاوية إلى محمد الفاتح

■ في العدد السابع من الجذور أيار ١٩٩١ نشرت الجذور الحلقة الأولى من فتح القسطنطينية، ولأسباب فنية خارجة عن إرادتنا خلت الأعداد الثلاثة التالية من الحلقة الثانية، واذ ننشر في هذا العدد الحلقة الثانية والأخيرة فاننا نعتذر من قرائنا على هذا التأخير ■



جامع السليمانية في استانبول اقيم عام ١٥٥٠م.

المحاولة العثمانية الأولى

كانت المحاولة العثمانية الأولى هي المحاولة الاسلامية السابعة لفتح القسطنطينية عندما حاصرها بايزيد الأول في سنة ١٣٩٥ م بعد أن توغل الترك العثمانيون في آسيا الصغرى وسيطروا على شواطىء المرمرة الأسيوية والأوروبية، وبعد أن رأوا ضعف الدولة البيزنطية وتضاؤلها، حيث لاحت لهم القسطنطينية غنيمة هينة قد تكون عاصمة لدولتهم الفتية القوية، لكن المحاولة فشلت.

أما **المحاولة العثمانية الثانية** فقد قام بها أيضا بايزيد الأول نفسه عام ١٤٠٠ م بعد أن انتصر على البيزنطيين في **معركة نيكوبوليس**. وفي الوقت الذي سخر فيه بايزيد جهوده لفتح العاصمة البيزنطية ومحاصرتها كان تيمورلنك يصل بجيوشه المدمرة الى شرقي مملكة آل عثمان فاستولى على مناطق شاسعة منها دمشق. وارتد تيمورلنك الى الاناضول والتقى بالجيوش العثمانية في أنقرة سنة ١٤٠٢ م فهزم الترك هزيمة ساحقة وأسر بايزيد الذي مات كمدا في أسره.

المحاولة التاسعة

وبعد أن ارتدت جيوش تيمورلنك الى الشرق نشبت بين أولاد بايزيد حرب أهلية انتهت باستيلاء محمد أصغر ابنائه على الملك بمعاونة قيصر القسطنطينية مانويل. ورداً على محالفة القيصر لمحمد بن بايزيد قام أخوه موسى بمحاصرة القسطنطينية، لكن محمداً اشترك مع القيصر في الدفاع عنها واستطاع هذا الأخير أن يوحد مملكة آل عثمان من جديد قبل أن يتوفى عام ١٤٢١ م فخلفه ولده مراد الثاني.

حدث في صيف ١٤٥٢ م أن أغار الجند الترك على ضياع اليونانيين المجاورة للقلعة وقتلوا عددا منهم، وهكذا تطورت الخلافات بين الأتراك واليونانيين بسرعة إلى حالة خطيرة من الخصومة والتوتر وعند ذلك أمر الامبراطور البيزنطي بغلق أبواب المدينة، واعتقال جميع الترك المقيمين بها، وبعث الى السلطان وفدا ورسالة يقول فيها انه كان ثمة خطر يهدد المدينة، وأنه أغلق الأبواب لأن الهدنة قد خرقت، وأنه سيدافع عن المدينة لأخر قطرة من دمه. فأجاب محمد بأن أعلن الحرب على الامبراطور فوراً، وأخذ الفريقان يتأهب كلاهما للصراع المرتقب.

في أوائل شهر شباط (فبراير) سنة ١٤٥٣ م، سارت طلائع الجيش العثماني صوب القسطنطينية، وسيّر مدفع جبار فوق عربة هائلة يجرها خمسون زوجاً من الثيران ومن حوله مائة رجل، واستغرق وصوله الى الموقع المعد له شهرين.

واستولى الترك أثناء سيرهم على عدة مواقع وبلدان صغيرة، في طريق القسطنطينية، مثل مسميريا وانكيالوس وبزية وغيرها، كما استولوا على قلعة سنت اتين (سان استفانو) الواقعة على قيد ثلاث مراحل فقط من المدينة.

وتحتل القسطنطينية موقعا منيعا، حبته الطبيعة بأبدع ما تحبو به المدن العظيمة، تحوطها من الشرق مياه البسفور، وتحدها من الغرب والجنوب مياه مرمره، ويقسمها القرن الذهبي الى قسمين عظيمين، هما بيرا وهو القسم الشمالي الشرقي، واستانبول التي تحتل مثلثا عظيما من المرتفعات الصخرية تشرف قاعدته على مياه المرمره، وضلعه الأيمن على مياه القرن الذهبي والميناء. وكان كل من هذين الجانبين يحرسهما سور واحد. وأما الضلع الثالث وطوله ستة أميال، فهو الجانب المتصل بارض القارة الأوروبية، ويحميه خط مزدوج من الأبراج والحصون المنيعة، وخندق عميق مزدوج، وفيه اثني عشر بابا، وفي كل زاوية من زوايا المثلث الثلاث قلعة منيعة وكانت مياه القرن الذهبي الذي يحمي ضلع المدينة الشمالي الشرقي، تغلق بسلسلة حديدية هائلة يمتد طرفاها عند مدخله بين سور غلطه وسور استانبول.

وفي يوم الجمعة السادس من أبريل، وصل محمد الثاني بجيشه الضخم أمام أسوار القسطنطينية الغربية المتصلة بالقارة، وبدأ بذلك الحصار الشهير لعاصمة الدولة الشرقية، وأقيم مخيم السلطان وراء التل المواجه لقسم الأسوار الممتد من باب خرسيوس (باب أدرنة) الى باب القديس رومانوس.. ورابطت القوات العثمانية على طول الأسوار الغربية، من الشمال حتى نهايتها، عند الباب الذهبي ونصب المدفع الجبار أمام باب القديس رومانوس، ووضعت مدافع عديدة أخرى في نقط متقاربة واصطف من ورائها حملة السهام وبنيت في الحال أربع طوابي خشبية على قلاع متحركة.

ويبالغ بعض المؤرخين المعاصرين مثل دوكا وغيره في تقدير القوات المحاصرة ويقولون أنها بلغت ثلاثمائة ألف أو أربعمائة ألف. ويقول المؤرخ خيرالله التركي أنها لم تزد على ثمانين ألفاً من الجند النظامية والباقي من غير النظامية.

وأما قوى المدافعين عن القسطنطينية، فقد كانت ضئيلة من حيث العدد والأهمية والروح المعنوية. أجل كانت عاصمة القياصرة، ما تزال تتمتع بمنعتها المأثورة التب حبتها بها الطبيعة، وكانت أسوارها العالية الضخمة في حالة جيدة، ولا سيما من الناحية الغربية التي وجه اليها العثمانيون هجومهم الرئيسي. وكانت المناعة أشد من ناحية البحر، حيث كانت مياه القرن الذهبي، تحمي المدينة من الناحية الشرقية، ويغلق مدخله بسلسلة هائلة من الحديد، تمتد

ما بين الضفتين، وتحول دون دخول أية سفينة أجنبية. وكانت النار اليـونانية ما تزال لدى اليونانيين سلاحا ناجعا يرد عادية السفن والقـوى المغـيرة. ولكن موارد الدفـاع عن المدينة المحاصرة كانت ضئيلة وكان سكان القسطنطينية يومئذ لا يعدون مائة وخمسين ألفا معظمهم من التجار والكهنة والنساء.

خطـة حربيـة فريـدة

رأى السلطان أنه لابد من تحطيم السلسلة الحديدية التي تغلق الميناء في وجه سفنه، وجال بذهنه مشروع جريء ضخم، هو أن ينقل جزءاً من أسطوله إلى داخل الميناء بطريق البر أي من نهاية غلطه الى داخل القرن الذهبي.

وكانت غلطة منطقة الجنويين والبنادقة يؤلفون فيها جالية كبيرة، والظاهر أن السلطان كان يعتمد في تنفيذ مشروعه على الأقل على بعض الجنويين في غلطه وكانت المسافة التي يجب اجتيازها لنقل السفن لا تتجاوز مرحلتين. ولكن الأرض كانت وعرة تتخللها الأدغال والمرتفعات.

وكان لدى السلطان هيئة بارعة من المهندسين الممتازين من ترك وأجانب، فوضعت الخطة في الحال، وبُدء العمل تحت جنح الظلام، وحشدت جماعات غفيرة من العمال، ومهد الطريق المرغوب في نتوء غلطه، وغُطي بألواح من الخشب طليت بالدهن والشحم، وفي ليلة واحدة فقط نقل الترك نحو ثمانين سفينة خفيفة طويت أشرعتها، خلال الطريق المتعـرجة فوق جرارات كبيرة ذات بكر من شاطىء البسفـور الى خليج القرن الذهبي، فيما وراء السلسلة الكبرى، وأنزلت الى الماء في سكون الليل. وما كاد الصبح يلوح حتى نشرت السفن أشرعتها، ودقت الطبول، وكانت مفاجأة مروعة لأهل المدينة المحـاصرة أن يروا سفن الترك على هذا النحو، تشق مياه الميناء وترابط تحت أسوارهم الداخلية.

وهكذا فتحت أول ثغرة خطيرة في خطوط الدفاع البيزنطية، وتم إحكام الحصار في البر والبحر. وأمر السلطان بانشاء جسر ضخم داخل الميناء عرضه خمسون قدما وطوله مائة، وصفت عليه المدافع وزودت السفن المنقولة بالمقاتلين والسلالم، وتقدمت الى أقرب مكان مستطاع من الأسوار. وبدأ المدافعون من جانبهم يفكرون في العمل لاحباط هذه المحاولة الخطيرة. وفكر البيزنطيون ويوحنا بوستنياني في محاولة إحراق السفن التركية والجسر التركي. ولكن الترك علموا بالمشروع من بعض الجنويين في غلطه فاستعدوا لاحباطه. وفي عصر يوم ٢٧ نيسان (أبريل) حاولت ثلاث سفن بندقية أن تبدأ المحاولة، ولكن المسلمين بادروا باطلاق النار فغرقت في الحال وغرق معها نحو مائة من البحارة والضباط وعادت السفن الأخرى الى مرافئها حينما رأت خيبة المشروع وحاولت بعد ذلك جماعة من البحارة البنادقة إحراق السفن التركية، وتسللوا إليها بالليل في قواربهم، وأضرموا النـار بالفعـل في بعضها، وبادر البيزنطيون من جانبهم بالانتقام فقتلوا مائتي أسير مسلم، وألقوا برؤوسهم من فوق الأسوار.

وفي يوم ١٤ مايو (أيار) سنة ١٤٥٣. جمّع محمد رؤساء الجند وأعلن اليهم أن هجوما عاما سيقع على المدينة في يوم ٢٩ أيار (مايو) من ناحية البر ومن ناحية الميناء، ووعدهم بان الغنائم كلها ستكون من نصيبهم، وأنه يهبهم سائر الاسرى وكنوز المال والجمال، ولا يحتفظ لنفسه إلّا بالمدينة أرضها ومبانيها، وأنه يمنحهم ثلاثة أيام كاملة لجمع الغنائم والأسلاب فضج الجند حماسة، وتعهد رؤساء الانكشـاريـة بتحقيق النصر، ووعـد السلطان الشجعـان الذين يصعدون الى الأسوار في المقدمة بأعظم الصلات، وأنه سيعينهم رؤساء وسناجق، ولكنه أنذر الجبناء بشر الجزاء. وطاف المشايخ بالعسكر، حاثين على الجهاد في سبيل الله، ورفع أعلام الاسلام فوق المدينة النصرانية.

وفي اليوم الثامن والعشرين من مايو (أيار) اتخذت الاستعدادات الأخـيرة، وأعـدت ألف سلم للهجـوم، ووزعت القوات في مراكزها النهائية، فحشد أمام الباب الذهبي زهاء مائة ألف مقاتل، وحشد في الميسرة خمسـين ألفـا، وخص الاحتيـاطي بمـائة ألف، ورابط السلطان في القلب مع الجند الانكشارية، واحتشدت في داخل الميناء ثمانون سفينة، ودفعت مع السلالم العائمة الى مقربة من الأسوار، واصطفت باقي السفن التركية في دائرة كبيرة حول شواطىء المدينة الخارجية، وقدمت المدافع الى حافة الخندق الكبير وراء الاسوار.

وفي مسـاء نفس اليـوم استعرض السلطان جنده وحثهم على الثبات ومضاعفة الهمم وكانت الاستعدادات تجري بمنتهى التكتم والسكـون. ولكن لغـط الهمس والحركة كان يسمع مع ذلك فوق الأسوار وداخل المدينة.

الهجـــوم الأخيـــر

فجر يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ الموافق ٢٩ أيـار (مايو) ١٤٥٣م هاجم المسلمون القسطنطينية من البر والبحر، وأخذت المدافع تطلق نيرانها على المدينة بمنتهى الشدة من البـر والبحر، ووجه الهجوم الرئيسي الى قطاع القديس رومانوس الذي يرابط وراءه القيصر، واختلط دوي المدافع ودق الطبول وصراخ الجنـد وأنين الجرحى. وفي الوقت نفسه أخذت قذائف المدافعين وسهامهم تتماطر من على الأسوار، والنار اليونانية تلقى على السفن التركية.

ولبثت هذه المعـركة الرهيبة زهاء ساعتين، حتى امتلأ الخندق الكبـير بجثث المهاجمين وحطمت السلالم، وعلقت النار بكثير من السفن، ولكن المسلمين ضاعفوا الجهد، وقذفوا الى المعمعة بقوات جديدة عبرت الخندق فوق الجثث، وهجمت الانكشارية ومن ورائهم السلطان ممتطيا جواده شاهراً حربته، ومن حوله عشرة آلاف من صفوة جنـده، وشـدد البـاشـوات والقادة هجومهم، وكان المدافعون قد استطاعوا الثبات في بداية هذه المعركة الرهيبة. ولكن عنف المجهود أودى بقوتهم وأشرفت ذخيرتهم على النفاذ. وشعر المسلمون بضعف المـدافعـين فضـاعفـوا جهـودهم ودفعوا السلالم نحو الاسوار، واستمروا في تشديد هجومهم الرئيسي على المنطقة الواقعة بين باب بولياندرى (أو باب أدرنة) وباب سنة رومانوس، ووثب جماعة من الانكشارية الى أعلى السور، وشددت المدفعية في نفس الوقت ضربها للأسوار، وأخيراً استطاع المسلمون أن ينفذوا الى المدينة من **باب سيركوبرتا أو باب السيرك** وأخذوا يتدفقون نحو المدينة في اتجاه بسيط ليكرس الواقع في وسط المنطقة الغربية من المدينة تجاه باب رومانوس، وذاع الخبر الذي روع البيزنطيين وهرع الامبراطور ومن معـه الى تلك المنطقة. وخلال المعمعة سقط الامبراطور فجأة وقد أصابته طعنة سيف من يد مجهولة، واختفى في الحال بين أكداس القتلى.

وعلى أثر مقتل الامبراطور ساد الذعر، واستطاع المسلمون في نفس الوقت أن ينفـذوا الى المـدينة من باب كالجاريا القريب من القصر الامبـراطوري (بلاشرني)، ومن باب الفنار من ناحية الميناء وكثر تدفقهم من ثغرات السور الى الداخل، ففر المدافعون في كل ناحية وكثر القتل فيهم.

وحـطم المسلمون أبواب المدينة، وتدفقوا الى شوارعها كالسيل المنهمـر، شاهرين سيوفهم. وكان ذلك في نحو الساعة الثامنة من الصباح بعد بدء الهجوم بنحو ثلاث ساعات.

وعندما علم السلطان نحو الظهر بأن جنده قد سيطروا على سائر أنحاء المدينة امتطى في الحال صهوة جواده، وعفر التراب على رأسه خضـوعـاً لله وشكرا، وسار الى باب القديس رومانوس ومن حوله الوزراء والبشوات والقادة. ودخل محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عاصمة القياصرة، واخترقها وهو يتأمل في دهشة واعجاب طرقاتها الفسيحة، وقصورها الشامخة، وكنائسها الفخمة، ودورها الأنيقة.

وفي يوم الجمعة الموافق أول يونيه سنة ١٤٥٣، أذن المؤذنون بصـلاة الجمعـة من قباب وجامع أياصوفيا وأدى السلطان فيها الصلاة. ومما يذكر بهذه المناسبة أنه حدث في ثالث أيام الفتح، أن عثر المسلمون على قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري، الذي قتل خلال حصار العرب الثاني للقسطنطينية في سنة ٥١ هـ (٦٧١ م) ولبث قبره مطموراً تحت أنقاض السور الكبير ■

أخلاقيات العلم الاسلامى

هل سما الاسلام بالعلم؟ أم سما العلم بالاسلام؟ وكذلك الأخلاق، وللإجابة على هذا السؤال، لا بد من ذكر ما يلي :

١ - إن الاسلام هو الذي ارتفع بالعلم، فقد كان العلم مرتبطاً بقوانين دينية واجتماعية وسياسية معينة، ومن ثم فقد عانى العلم من صنوف الاضطهاد الشيء الكثير، لكن الاسلام حرر العلم وارتقى به حيث جعل له أخلاقيات خاصة به، فنقل الإنسان من الظلمات الى النور.

٢ - إن الاسلام هو الذي أعطى للعلم قيمة حقيقية، فلم يعد أحد باسم السلطة أو الجاه أو المال هو الذي يحدد قيمة العلم، بل الخير هو الذي يحدد القيمة، ونعني بالخير كل ما اقترب من إرضاء الله بإسعاد البشرية.

٣ - إن العلم لم يعد خرافة، بل أصبح قوانين متطورة، وهذا ما كان ليصبح كذلك لولا الاسلام، فالتفكير الفلسفي شيء والعلم شيء آخر، حيث العمل والتعب والاستنباط في جو حر تماماً بعيداً عن الاحتكار والرغبة والشهوة.

لقد حض الاسلام على تحديد قواعد أخلاقية للعلم، وبعد فترة طويلة من تاريخ البشرية أصبح وعلى يد المسلمين للعلم قواعد أخلاقية ولأول مرة في التاريخ. وهذا بفضل الله تعالى تكفل حفظ الحق للبشر، فمن الشعور بالمسؤولية للأمانة العلمية والتواضع والعزة والعمل بمقتضى العلم وحده تتحدد الأصول الأخلاقية للعلم، وليس بالاستهتار والخيانة والتكبر والمنفعة الخاصة يكون العلم وتكون أخلاقياته.

مواقف

الشيخ المجاهد محمد الصالح الحمد

قسامي شارك في معارك الجليل والمثلث



ولد الشيخ محمد الصالح الحمد «أبو خالد» في سيلة الظهر قضاء جنين عام ١٩٠٣* من عائلة فلسطينية متوسطة الحال، وفيها نشأ وعمل مع إخوته الثلاثة. غادر سيلة الظهر على أثر وباء الكوليرا الذي أصاب القرية في تلك الفترة، وتوفي فيه أخ وأخت له. وكان ما يزال في مقتبل العمر عندما ذهب الى مدينة حيفا سعياً وراء الرزق، فاشتغل فيها عاملاً ثم غدا تاجراً بسيطاً، وقد عرف خلال عمله بأمانته وتدّينه ووطنيته. وفي حيفا تعرف على خليل محمد عيسى (أبو ابراهيم الكبير) وعبد الله الأصبح ثم القسام وكان واحداً من القساميين الخمسة الأوائل، حيث درس على يديّ القسام القرآن والخطابة واتخذ اسم (**مصطفى الشامي**) في بداية الثورة. قام بنفسه باغتيال عدد من عملاء الانتداب البريطاني عندما كان ضمن القيادة الاولى التي شكلت عام ١٩٢٨ حيث عهد اليه القسام برئاسة شبكة فدائية في مدينة حيفا[١].

في العام ١٩٣٦ وعندما اندلعت ثورة فلسطين الكبرى واتسعت المعارك مع قوات الانتداب غادر «أبو خالد» مدينة حيفا والتحق بالمجاهدين في جبال الجليل مع رفيقه عبد الله الأصبح، وكان ينتقل سراً بين فلسطين ولبنان ينقل السلاح والعتاد للمجاهدين متحملاً في سبيل ذلك المشاق والمخاطر.

وينتقل الشيخ أبو أحمد الى جبال نابلس ويعمل بالتعاون مع **القائد عبد الرحيم الحاج محمد** الذي كان يقود المعارك في منطقة طولكرم، بينما كان أبو خالد يقود فصائل الثورة في منطقة جنين يساعده رفيقه أبو فياض، وكان القائد عبد الرحيم الحاج محمد يمدهم بالعتاد اللازم، ويخطط معهما لخوض المعارك.

اشترك بطلنا أبو خالد في معظم المعارك التي جرت في **لواء نابلس وقطاعي حيفا وبيسان**، كما اشترك مع القائد عبد الرحيم الحاج محمد في **معركة بلعا الاولى** في شهر آب سنة ١٩٣٦ ومعركة «**ام الزينات - السنديانة**» من أعمال حيفا في الشهر نفسه.

كذلك شارك في **معركة بلعا الثانية** بتاريخ ٣/٩/١٩٣٦ قائداً للـ (٥٠٠) من المجاهدين الى جانب (١٠٠) مجاهد بقيادة **المجاهد الشيخ محمد الأشمر**. وكذلك شارك في **معركة «سبريس - جبع»** وساهم في معركة **الخضر الواقعة بين بيت لحم والخليل**، التي إستشهد فيها القائد **سعيد العاص** وجرح فيها البطل **عبد القادر الحسيني**. وقد أبدى في كل هذه المعارك ضروباً من البطولة والشجاعة وخاصة في معركة بيت إمرين التي شملت قرى «برقة، الفندقومية، جبع، طلوزة، عصيرة، سبسطية - بيت امرين» حيث كان يتحرك من موقع إلى موقع يحث الرجال على الصمود والتسديد بدقة نحو الهدف، فكان النصر حليف الثوار في هذه المعركة الخالدة وأصبح أبو خالد قريباً إلى قلوب الثوار الذين كان يؤثرهم على نفسه ويتفانى في سبيل المحافظة على أرواحهم.

وبعد توقف إطلاق النار في أواخر تشرين الأول عام ١٩٣٦ استقر المجاهد محمد صالح الحمد في قريته يراقب ما يجري حوله من أحداث بقلق كبير، حيث كان يدرك أن بريطانيا لن تستجيب لمطالب العرب العادلة لأن سياستها قائمة على العدوان ومساعدة الصهاينة في تمكينهم من السيطرة الكاملة على فلسطين.

وبعد عودة القائد عبدالرحيم الحاج محمد من سوريا من أجل إستئناف الثورة في نهاية عام ١٩٣٧ اجتمع بالقائد أبو خالد واتفقا على وضع الخطط الحربية، والتنسيق فيما بينهما من أجل ضرب الاعداء وخاصة في مناطق طولكرم، جنين، نابلس والتي عرفت بمثلث الرعب فقاموا بشن عمليات واسعة فيها ضد القوات البريطانية والمستعمرات اليهودية وبثوا الذعر في نفوس الأعداء.

معركة دير غسانة

عقد يوم ١٥/٩/١٩٣٨ مؤتمر لقادة الثورة في دير غسانة وكان المؤتمر فريداً من نوعه ويعتبر نقلة نوعية للعمل المشترك بين المجاهدين، وقد حضره كافة المجاهدين البارزين في الثورة وعلى رأسهم **قائد الجهاد المقدس عبدالقادر الحسيني** وقائد منطقة الخليل للجهاد المقدس **عبدالحليم الجيلاني وقائد منطقة يافا واللد والرملة حسن سلامة والقائد عبدالرحيم الحاج محمد والقائد عارف عبدالرزاق والقائد محمد الصالح (أبو خالد) قادة منطقة نابلس، وفارس العزوني** وكان من أهم أهداف الاجتماع، وضع خطة لاقتحام مدينة القدس وتحريرها من الانجليز والتنسيق في الاعمال العسكرية بين قادة الثورة. وبالاضافة الى ذلك تم عقد **مصالحة وطنية بين القائدين عبدالرحيم الحاج محمد وعارف عبدالرزاق**، وكان خلافاً قد نشب بينهما إثر تصرفات بعض رجال عارف عبدالرزاق والتي كادت أن تسيء لسمعة الثوار. وقد لعب شهيدنا البطل أبو خالد دوراً في المصالحة لما تمتع به من ثقة وإحترام بين القادة، إلى جانب القادة البارزين وعلى رأسهم قائد الجهاد المقدس **عبدالقادر الحسيني وحسن سلامة** وغيرهم مما كان له الاثر الكبير في توحيد وتمتين صفوف المجاهدين والذين اتخذوا قراراً يعتبر من أجرأ القرارات العسكرية في تلك المرحلة، حيث وضعوا خطة لاقتحام القدس بعد التنسيق فيما بينهم وحشد القوات المطلوبة لتنفيذ الخطة.

وعرف الانجليز من خلال عيونهم مكان الاجتماع فحشدوا قواتاً كبيرة قامت بتطويق المنطقة للقبض على قادة الثورة، الذين شقوا طريقهم عائدين كل إلى منطقته بسلام. أما القائد أبو خالد فقد نجح بتحطيم الطوق واندفع هو ورفاقه مخترقا الحصار ومتجهاً نحو قرية سرطة المجاورة إلاّ انه جوبه بتطويق آخر حيث نشب قتال بين المجاهدين والانجليز استبسل فيه القائد أبو خالد ورفاقه وأصيب برصاصة في يده وأبى إلاّ أن يستمر في المعركة حتى النصر أو الشهادة فأكرمه الله بالشهادة. واستشهد معه أيضاً في هذه المعركة رؤساء الفصائل **رشدي ناجي النجيب وصبري الحمد** وقد نقلت جثثهم الطاهرة إلى قرية بديا أما جثة الشهيد أبو خالد فقد نقلت في سيارة مغطاة بشجر الزيتون إلى قرية سيلة الظهر حيث دفن الشهيد هناك في مسقط رأسه في القرية التي أحبها ودافع عنها حتى النهاية، وكان ذلك بتاريخ ١٨/٩/١٩٣٨.

* ذكرت بعض المصادر بان تاريخ ولادته هو عام ١٩١٣ ولكن مصادر اخرى ذكرت بانه عام ١٩٠٣ وعلى الارجح بان التاريخ الاخير هو الادق لانه كان من مؤسسي عصبة القسام ولا يعقل ذلك وعمره (١٥) عاماً.

المصادر

- سميح حمودة. الوعي والثورة. القدس. ص ١٠٧ - ١٠٨
- أكرم زعيتر، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية. ١٩٨٤، ص ٤٠٤
- مصطفى مراد الدباغ. بلادنا فلسطين. ج ٣ ١٩٧٤، ص ٩١
- صبحي ياسين. الثورة العربية الكبرى في فلسطين. ١٩٦٧، ص ١٢٤ - ١٢٥
- معين احمد محمود. العمل الفدائي ١٩٦٩، ص ٢٦٨ - ٢٨٨
- الموسوعة الفلسطينية ١٩٨٤، ص ١٤٨
- زياد عودة، من رواد النضال في فلسطين، ١٩٨٧، ص ٥٣ - ٥٨

تحقيق

البراكين.. عندما تستيقظ!

تغفو مدن .. ويندثر أناس!!



اعداد: ميسر يوسف نصرالله

تعتبر البراكين من الظواهر الطبيعية الخارقة التي تتحدى الانسان رغم كل ما توصل إليه من مدنية ورقي وتكنولوجيا. فما زال يقف حيالها عاجزاً عن التوصل إلى أي حل. وتؤكد البراكين نظرية الصفائح أو الألواح أو الطبقات الأرضية التي تقول بأن باطن الأرض المنصهر تسبح فوقه **ست صفائح صلبة تدور كل واحدة منها إزاء الأخرى وفق حركة محورية**. يعتقد العلماء بأنها المسؤولة عن نشوء التشوهات في القشرة الأرضية وخاصة في المناطق الفاصلة بين أطراف هذه الطبقات الست. وهذه المناطق تكون بطبيعة الحال **اضعف** من سواها، لأنها تتشقق كلما ازداد الضغط الداخلي لباطن الأرض بسبب التفاعل المستمر للغازات، فتندفع الحمم من تلك التشققات مشكلة البراكين. ويقول العلماء أن الطبقة العليا من الأرض هي التي تأتي مباشرة تحت القشرة الأرضية وهي في حالة قريبة من الانصهار، ويكفي حدوث تغيّر طفيف في **الضغط الخارجي** الذي يشكل التوازن مع الضغط الداخلي، وبالتالي يحفظ شبه صلابة هذه الطبقة رغم إنصهارها، وهذا التغيير يكفي لاتمام عملية إنصهار هذه الصخور لتشكل المادة المسماة **الصهارة**. ولأن الصهارة أخف من الصخور المجاورة فإنها ترتفع ببطء إلى السطح وكثيراً ما يحدث هذا على **طول الصدوع**.

- استيقظ بركان «نفاروول رويز» ولكن على أنقاض مدينة ارميزو الكولومبية وسكانها الـ ٥٠ ألفا!



توزيع البراكين

تقع البراكين في **قمم وأواسط المحيطات** وامتداداتها البرية. وعلى طول أطراف التصادم في الصفائح القشرية والتي تعرف باسم **حلقة النار**، والتي تشكل تخوم الصفيحة القشرية التي يتكون منها قاع المحيط، ويعتقد بأن **المحيط الهادي** وحده يحتوي على **عشرة آلاف بركان**. أما البراكين الموجودة على اليابسة فهي قليلة نسبياً وبعيدة عن حدود الصفائح الأرضية السابحة، لذا يرى العلماء بأن حدوثها يكون ناجماً عن حرارة موضعية تسببها الطاقة الاشعاعية أو عن نقطة حارة في غلاف الأرض.

عدد البراكين

يقدر العلماء عدد البراكين الناشطة بحوالي خمسمائة بركان يثور منها كل عام ما بين ٢٠ - ٣٠ بركاناً، أما البراكين الهامدة فهي ليست سلبية تماماً إذ يمكنها الاستمرار في سكونها لعصور تاريخية متعددة، ولكنها تعود لنشاطها فجأة كما حدث لبركان (هلغافل) حيث ثار فجأة في **هايمي بايسلندا عام ١٩٧٣**. هذا بالاضافة إلى البراكين الجديدة التي تحدث لأول مرة مثل **بركان (باريكوتين) في المكسيك والذي ظهر لأول مرة عام ١٩٤٣** في أحد الحقول الزراعية.

حمم البراكين وثوراناتها

يقول العلماء أنه لا يمكن الحيلولة دون حدوث الثورانات، ولكن يمكن التنبؤ بها، ويتم ذلك عن طريق مراقبة الزلازل الخفيفة الناجمة عن إرتفاع (الصهارة)، وكذلك بقياس انتفاخ التربة بواسطة المحدار، وأيضاً بمراقبة تغيرات خروج الغازات والأبخرة من الفتحات الأرضية. وتقذف البراكين غازات وسوائل وحتى مواد جامدة كالصخور والغازات هي من الدرجة الأولى **ثاني أكسيد الكربون، كلوريد الهيدروجين، بخار الماء، أول أكسيد الكربون، وكبريتيد الهيدروجين**، أما المقذوفات السائلة والمعروفة **بالحمم** تكون حسب درجة الحرارة وهي **إما خشنة ومتراصة** أو ذات **سطح أملس ومتجعد بسبب سرعة السيلان** ويكون على سطحها طبقة لدنة عند برودتها.

وإذا كانت البراكين تشكل في بعض الأحيان **صمام الأمان في القشرة الأرضية**، إلّا أن هذا الصمام بقدر ما يكون مشدوداً يكون الانفجار عنيفاً. فعلى سبيل المثال عندما حدث ثوران بركان تمبورا في اندونيسيا سنة ١٨١٥ مات خلاله عشرة آلاف شخص دفعة واحدة ثم اثنان وثمانون ألفاً بسبب الجوع والمرض.

أنواع البراكين

يصنف العلماء البراكين إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

١ - **البراكين التي أوشكت أن تخمد** أو تستنزف طاقاتها وهي أقل أنواع البراكين خطراً.

٢ - **البراكين الحمراء** وهي متوسطة الخطورة ويطلق عليها البعض إسم **براكين السياحة** نظراً لكونها تجتذب السياح بألوان حممها ومناظرها الجذابة خصوصاً في الليل، ويصفها خبراء البراكين بأنها لطيفة وبطيئة وتفاعلها يستمر وقتاً أطول، علماً بأن درجة الحرارة بالقرب من هذه الحمم البركانية تصل إلى ١٢٠٠ درجة مئوية. ومثال على هذا النوع **بركان (خوجيباما) الياباني** والذي يعتبره العلماء أجمل براكين العالم قاطبة، ومن هذا النوع أيضاً البراكين **ذات القباء** وهي أقل ضرراً من أي نوع آخر، ومنها **بركان مونالي** الذي لطالما عمل على توسيع شواطىء جزيرة هاواي

ـ براكين جميلة..
وأخرى سياحية..
وأجملها الياباني خوجيباما



التي شيدتها البراكين أصلاً.

٣ ـ **البراكين الرمادية** وهي أخطر أنواع البراكين على الاطلاق حيث يعادل قوتها **٢٧ ألف مرة قنبلة هيروشيما الذرية**، وتقذف حممها إلى إرتفاع ٢٠ كيلومتراً في السماء وتصل سرعتها إلى ٢٥٠ كيلومتر في الساعة. ويعد بركان سانت هيلين الذي ثار عام ١٩٨٠ خير مثال على ذلك، فهو يعتبر من أضخم البراكين الرمادية وقد تناثرت حممه على إرتفاع ٢٠ كيلومتر، وبلغ حجم الحمم المقذوفة حوالي ثلاثة كيلومترات مكعبة من الصخور البركانية التي إندفعت من فوهة البركان بسرعة ٢٥٠ كيلومتراً في الساعة وبلغت درجة حرارتها ٣٠٠ درجة مئوية.

ضحايا البراكين

تشير السجلات إلى أن البراكين التي حدثت بين الفترة من العام ١٥٠٠ والعام ١٩١٤ ميلادية تسببت في مقتل حوالي **٢٠٠ ألف شخص**، ويقال بأن بركان (لاكي) الايسلندي لوحده تسبب في مقتل ١٠ آلاف شخص لدى ثورانه عام ١٧٨٣، بينما بركان (اونزن داكي) في اليابان عام ١٧٩٢ قد قتل ١٠٤٥٢ شخصاً، أما بركان تامبورا الأندونيسي عام ١٨١٥ فقد قتل ١٢ ألف شخص. وفي العصر الحديث فقد أدى **ثوران بركان نفاروول رونير في كولومبيا** إلى إختفاء مدينة **أرميزو بسكانها الـ ٥٠ ألف نسمة** وإحدى القرى المجاورة لها ويبلغ عدد سكانها ٢٤ ألف نسمة.

مكافحة البراكين

يتعاون حالياً خبراء البراكين والزلازل لايجاد وسائل مناسبة لمواجهة ثورات البراكين لحماية العالم من مخاطرها وأضرارها ولتنبيه الناس منها قبل وقوعها بوقت كافٍ، لاخلاء المناطق المحتمل تضررها مع حماية الممتلكات لانقاذ ما يمكن إنقاذه منها، وقد أسفرت دراسات العلماء وتجاربهم حتى الآن عن أكثر من طريقة لمواجهة الخطر منها، على سبيل المثال **نسف سقف نفق إي بركان تتحرك الحمم بداخله**، وبذلك تضطر الحمم للخروج على شكل لسان جديد في مجرى جديد تماماً. وحيث يكون الطفح الأول قد توقف لأنه لا يجد ما يغذيه. وهكذا يمكن توزيع الحمم على مختلف جوانب البركان والتحكم بالمسافات التي يمكن للحمم بأن تصل إليها. وفي هذا المجال أجرى العلماء عدة تجارب استخدمت فيها القنابل، وقد اثبتت هذه الطريقة فعالية لا بأس بها في الوقاية من البراكين. وفي إيطاليا استخدم الخبراء طريقة مغايرة وجديدة تماما لانقاذ سكان الساحل الشرقي من سيسلي الايطالية الذين يعيشون حالة من الرعب الدائم من بركان جبل (اتنا) الذي انفجر ٢٢ مرة خلال السنوات الخمس والأربعين الماضية، فقبل فترة استيقظ بركان (اتنا) الرابض على إرتفاع (١٠٧٠٠) قدم وأطلق حممه مشكلاً شريطاً هائلاً من الحمم الملتهبة التي دمرت آلاف المنازل والأراضي الزراعية ومساحات شاسعة من الغابات المجاورة، لذا قرر خبراء البراكين هذه المرة العمل على توجيه مسار بركان (اتنا) للتحكم فيه لدفع الحمم نحو منخفض واسع مجاور وبنفس الوقت بعيداً عن المناطق المأهولة. وفي البداية فكر العلماء في تشتيت الحمم للتغلب على درجة حرارتها ولكن المشرف على فريق الانقاذ وهو السويدي المهندس رولف لينارت ابسترن اقترح مع مساعديه طريقة أخرى لمواجهة البركان وهي إنشاء أربعة ممرات من الأنابيب الصلبة في الجهة الغربية للبركان، وكل ممر يتكون من ثلاثة أجزاء، واحد منها فقط معبأ بالمتفجرات مع إضافة الماء له لكي تظل المتفجرات في حالة باردة، والممر الثاني يضخ فيه الهواء بكثافة بواسطة مضخات هائلة والثالث مملوء بالماء.

والحقيقة أنه ما زال هناك الكثير أمام العلماء والخبراء من أجل التعرف على النشاطات البركانية وطبيعة الحمم الموجودة داخل البراكين واستباق موعد إنفجارها بغية الحيلولة دون وقوع الكوارث الطبيعية الخطيرة ■

حكم الدين

لكل سؤال جواب ؟

■ حرصاً منا في الجذور على رؤية مجتمعنا الاسلامي وقد خلص من الشوائب والعيوب، يبتعد مواطنوه عن كل ما حرمه الله من ارتكاب للشرور والمعاصي وإيذاء لافراد المجتمع الآخرين، فقد ارتأينا أن نقدم في كل عدد قضية تهم مجتمعنا ونبين فيها رأي الاسلام الحنيف من خلال تتبع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. ويهمنا أن نوضح استعدادنا لتلقي الاستفسارات من قرائنا الاعزاء، والاجابة عن كل ما يهمهم من دينهم الحنيف، والله الموفق ■

عذاب القبر

■ **هل عذاب القبر يختص بالروح أم بالبدن؟**

ـ عذاب القبر ثابت في كتاب الله وسنة رسوله الكريم. أما كتاب الله فقد قال تعالى: ﴿ **ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجو أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون** ﴾ [الانعام: ٩٣]. وقال تعالى: ﴿ **النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب** ﴾ [غافر: ٤٦].

أما الاحاديث التي فيها عذاب القبر فهي كثيرة ومنها قول الرسول ﷺ «**أعوذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات، ومن فتنة المسيح الدجال**».

وعذاب القبر في الاصل على الروح وربما تتصل بالبدن أحياناً ولا سيما حين سؤال الانسان عن ربه وعن دينه ونبيه حين دفنه، فإن روحه تعاد الى جسده لكنها إعادة برزخية لا تتعلق بالبدن تعلقها به في الدنيا. ويسأل الميت عن ربه وعن دينه وعن نبيه فإذا كان كافراً أو منافقاً قال: ها.. ها.. لا أدري. سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلّا الانسان ولو سمعها لصعق. والله أعلم.

ما حكم الزواج من الحماة؟

■ **طلقتها قبل الدخول بها ثم عقدت على أمها ودخلت بها وأنجبت منها بنتاً فما الحكم؟**

ـ العقد على البنات يحرّم الامهات ولو لم يدخل بالبنت. يقول الله تعالى وتبارك في آية المحرمات ﴿**وأمهات نسائكم** ﴾ وبذلك فزواج هذا الرجل من أم زوجته الاولى باطل شرعاً، ويجب التفريق بينهما بوثيقة رسمية، وهو آثم.

الثرثرة أثناء الوضوء

■ **هل يجوز الكلام مع الغير أثناء الوضوء؟**

ـ الكلام في أثناء الوضوء يدخل في باب العبث إلّا لضرورة. فالوضوء عبادة، لأنه المدخل الى الصلاة حيث أنها لا تصح إلّا به. فعلى المتوضىء أن يشغل نفسه بأداء هذه الطهارة وبذكر الله تعالى.

العلاج بالاعشاب الطبية

مرض السكري

ضيف ثقيل الظل .. يزورك فجأة ولا يغادرك اطلاقا

بقلم: د. هند عبدالغني

■ يعتبر السكري مرض العصر وكل عصر، ذلك لأنه يأتي فجأة ولا يذهب أبدا، وحتى الآن لا يوجد له العقار الفعال الذي يقضي عليه تماما، ويتمثل هذا المرض بتوقف تام لجهاز البنكرياس الذي ينظم توزيع السكر في الدم ■

يصف الأطباء هذا المرض بأنه «اضطراب في عمليات أيض الكربوهيدرات، وهو ذو خلفية وراثية واضحة في نصف الحالات، ويتميز بانتاج كميات كبيرة من البول وزيادة الغلوكوز (سكر الدم) في الدم والبول، لقد كان يفترض أن داء السكري ينتج من تلف فيما يعرف بجزيرات لانغرهانز في البنكرياس، أي مجموعات الخلايا التي تنتج الانسولين، وهذا الأمر يعرّف بأنه صحيح في حالات عديدة، لكن الغريب هو أنه وفي بعض الحالات لا يمكن اكتشاف مثل هذا التلف. وهذه الملاحظة إضافة إلى أدلة أخرى أقنعت علماء الطب بأن هذا المرض لا ينتج دائماً من مصاعب في البنكرياس نفسه لأن ظروفاً أخرى داخل أنسجة الجسم يمكن أن تعترض كذلك (أيض الكربوهيدرات).

ومرض السكري ليس خطراً وحسب، بل هو مرض شائع، إذ يصيب ٤٪ من الاناث و ٢٪ من الذكور، وليس للاصابة مرض محدد. وعادة ما يبدأ المرض بالظهور في أعقاب **تبعات كبرى** تلقى على عاتق موارد الجسم مثل تعرضه لاصابة حادة أو تلوث جرثومي حاد أو لارهاق عاطفي، **وهو يصيب ذوي البدانة أكثر مما يصيب ذوي الوزن السوي.**

وفي حالة مرض البول السكري يحدث نقص في تخزين الغلوكوز واطلاقه بواسطة الكبد، واعتراض للعملية التي تتمكن بواسطتها خلايا الجسم من استخدام الغلوكوز بوصفه مصدر طاقتها، لذلك فان الشخص الذي يعاني من هذا المرض يستمد من أيض البروتين والدهن مقداراً من الطاقة أكثر من المعتاد.

قبل التوصل لعلاج مناسب لمرض السكري كان معدل الوفاة به كبيراً، وحتى الآن فإن معدل الوفاة في الحالات التي تبدأ في الطفولة يفوق ذلك السائد في الحالات التي تبدأ في سن البلوغ»[1].

الأعــراض

«١ ـ ادرار البول الكثير

٢ ـ العطش المفرط.

ـ السكري مرض شائع يصيب ٤٪ من الاناث و٢٪ من الذكور

٣ ـ الرغبة في الافراغ أثناء الليل.

٤ ـ التبول في الفراش.

٥ ـ زيادة القابلية للطعام.

٦ ـ حكة الجلد.

هذا كله بالنسبة لحالة الطفولة، أما عند الكبار فهي أقل من ذلك حيث يستثنى مثلاً التبول في الفراش»[2].

المضاعفــات

١ ـ التحلل المبكر في شرايين الجسم حيث يؤدي ذلك لتصلب الشرايين.

٢ ـ نشوء أحوال شاذة في الجهاز العصبي كفقدان حس الاهتزاز والسيطرة على المثانة.

٣ ـ مرض الكلية.

٤ ـ فقدان الوعي نظراً لزيادة الغلوكوز في الدم أو لتدني نسبة الغلوكوز في الدم حيث يؤثر ذلك على الطاقة»[3].

أسباب سكر الدم المتدني

«١ ـ سوء استخدام حقنة السكر (الأنسولين).

٢ ـ عدم تناول الأطعمة بالكمية المعتادة بعد حقنة. الأنسولين.

٣ ـ الإفراط في التمرين.

٤ ـ الانتاج المفرط للأنسولين.

٥ ـ حالات مرض الكبد.

٦ ـ أمراض بعض الغدد الصماء»[4].

العـــلاج

أهم ما في العلاج هو تشخيص الطبيب المختص للحالة وإقراره بوجود مرض السكر، ومن ثم التمرين على اتباع طريقة منتظمة لتناول الطعام والشراب.

الوصفة شرب طبيخ القراص.

الجرعة: ١٠٠ غرام يومياً (يحتاج لمواظبة).

* * *

الوصفة: يطبخ خرشوف + بصل + قريص + خس + حلبة + كالبتوى + فجل + ملفوف + سفرجل + ثوم + ورق زيتون. وتطحن



مقدونس

مسحوق البقدونس: يضاف الى الثوم والبطاطا والبيض والخليط يخفف من المرض

في مائها وتستعمل ضمن الوجبات الغذائية.

الجرعة: غير مقدرة.

* * *

الوصفة: أكل ربع بصلة نيئة أو أكل الخيار (يحتاج للمواظبة).

* * *

الوصفة: شرب الماء المغلي بأوراق الجرجير يومياً (يحتاج للمواظبة).

* * *

الوصفة: تغلى الحلبة ويؤكل عجينها ويشرب ماؤها ويدهن به أيضاً، وتوضع من عجينه لبيخة فانها أسرع لشفاء الجروح»[5].

* * *

الوصفة: يحمص مقدار ٥٠ غ ترمس + ٥٠ غ حلبة + ٥٠ غ هند شعيري ثم تسحق حتى تنعم ثم تمزج مع بعضها، ثم يضاف لها ٥٠ غ من مسحوق صبرة شقراء + ٢٥ غ مانيزا + ٥٠ غ كربونات ثم تعبأ في برشانات نمرة (١).

الجرعة: يؤخذ حبة صباحاً وحبة مساءً بعد الأكل.

* * *

الوصفة: يحضر ٢٠٠ غ من مسحوق الكبريت العامودي + ٥ غ ملح طرطر + ٥ غ كثيرة ثم تسحق وتمزج جميعها مع بعضها وتعبأ في برشانات نمرة (٢).

الجرعة: يؤخذ منها حبة واحدة ظهراً بعد الأكل بساعة بجانب الوصفة السابقة.

(ملاحظة): يؤخذ النوعان من البرشانات مدة شهرين بصورة منتظمة.

- ضحاياه من ذوي البدانة، وأصحاب الوزن السوي أقل تعرضا للاصابة به

الوصفة: تقطع حبة من شرش الروباص لأربع قطع ويضاف اليها خشبة واحدة من خشب البربريز وتنقع في كوب من الماء عند المساء ثم يصفى الكوب صباحاً.

الجرعة: يشرب المنقوع على الريق مدة ٣ أيام، وتتجدد عملية النقع كل ٣ أيام مدة شهرين.

* * *

الوصفة: ١٠٠ غ مسحوق حلبة + مسحوق ١٠ حبات لوز حلو، ثم تمزج مع بعضها.

الجرعة: ملعقة صغيرة صباحاً وأخرى مساءً بعد الأكل مدة ١٥ يوم.

* * *

الوصفة: ملعقة كبيرة من دبس الرمان + ملعقة صغيرة من السبيرتو الأبيض.

الجرعة: تؤخذان صباحاً على الريق لمدة شهر.

* * *

الوصفة: تغلى نصف قشرة برتقالة + نصف قشرة ليمونة في كوبين من الماء حتى تصبحان كوباً واحداً.

الجرعة: كل يوم كوب مدة ١٠ أيام.

* * *

الوصفة: ٥٠ غ بذر كتان + ٥٠ غ ترمس + ٥٠ غ حلبة تمزج مع بعضها.

الجرعة: ملعقة صغيرة بعد الأكل بساعة وملعقة عند المساء حتى ينتهي المسحوق.

* * *

الوصفة: يسحق ٢٠ غ زنجبيل + ٢٠ غ حب الهال + ٣٠ غ هند شعيري ثم تمزج في نصف كيلو عسل لتصبح معجونة.

الجرعة: يؤخذ كل يوم ٣ مرات ملعقة صغيرة بعد الأكل مدة ٢٠ يوم.

* * *

الوصفة: تغلى ٥ غ حشيشة الذهبي في ٣ ليتر ماء حتى تصبح ليترين

الجرعة: يؤخذ يومياً ٣ أكواب من المغلي حتى ينتهي ويكرر المغلي مدة شهرين[٦].

* * *

الوصفة: تغلى قرون لوبياء + أوراق جوز + أوراق قريص + أوراق عنبية بكميات متساوية + ليتر ماء ٢٠ دقيقة (الكمية حفنة صغيرة في ليتر ماء).

الجرعة: يشرب عدة مرات في اليوم.

* * *

الوصفة: مقدار ملعقتين صغيرتين مما يلي في ليتر ماء: دردار - لحية التيس + ذنب الخيل + حشيشة الهر. (يغلى الجميع ٢٠ دقيقة).

الجرعة: يشرب الليتر بعد التصفية طول النهار.

* * *

الوصفة: ٣٠٠ غ ذنب الخيل + ٢٠٠ غ جذمور الثيل + ١٠٠ غ إبرة الراعي + ١٥٠ غ زوباع + ١٥٠ غ فراسيون أسود. (يغلى هذا مع ١٠ ليتر ماء ٢٠ دقيقة).

الجرعة: يشرب كوب واحد مرتين في اليوم.

* * *

الوصفة: ٣٠ غ إبرة الراعيّ + ٣٠ غ أوراق جوز + ٣٠ غ عناقية + ٣٠ غ جنجل + ٣٠ غ جذر هندباء برية + ٣ غ حشيشة الهر + ٣٠ غ عنبية + ٣٠ غ قنطريون الرؤيسات + ٣٠ غ توت (تمرث ملء ملعقة كبيرة في ٧٥٠ غ من الماء المغلي).

الجرعة: يشرب الماء بعد التصفية أثناء النهار.

* * *

الوصفة: ٣٠٠ غ ذنب الخيل + ٣٠٠ غ حرشف بري (تغلى في ٨ ليتر ماء مدة ٢٠ دقيقة). بعد ذلك يغلى ٦٠ غ إبرة الراعي + ٥٠ غ جذر الأرقطيون + ٣٠ غ أوراق العنبية + ٢٠ غ أوراق القصعين (تغلى ٥ دقائق في ليتر ماء) ثم يضاف بعد ذلك هذا الماء للماء السابق

الجرعة: يشرب مرتين كل يوم خلال ٤ أيام مدة ٢٠ يوم[٧].

* * *

الوصفة: غلي قبضة رؤوس القصعين الموشكة على أن تزهر لليتر ماء.

الجرعة: شرب فنجانين بجرعات متعددة تنتهي عند النوم.

* * *

الوصفة: مستحلب من ورق القصعين، ملعقة صغيرة لفنجان ماء.



العسل وفيه شفاء للسكري أيضا

الجرعة: شرب فنجانين بجرعات تنتهي عند النوم.

* * *

الوصفة: غلي ورق الجوز، ٩ ورقات لليتر ماء.

الجرعة: يشرب في اليوم فنجانان.

* * *

الوصفة: مستحلب ورق الآس.

الجرعة: ملعقة صغيرة لفنجان ماء يشرب بجرعات.

* * *

الوصفة: أكل حب الشوفان حسب التعليمات على علبته المشتراة للمصابين بالسكري.

* * *

الوصفة: تغلى قبضة من ورق التوت الشامي في ليتر ماء.

الجرعة: يشرب بكامله في اليوم.

* * *

الوصفة: تغلى قبضة من عشبة الغصُون في ليتر ماء مدة ربع ساعة.

الجرعة: يشرب ٣ فناجين باردة في اليوم[٨].

* * *

الوصفة: يسحق ١٥ رأسا من الثوم المقشر والمنظف + مسحوق جزرتين + مسحوق بقدونس وكرفس، يطبخ المسحوق جميعه في ٣ ليتر ماء مع إضافة قليل من الثوم المقلي ودرنة بطاطا مقطعة مع إضافة بيضة مخفوقه.

الجرعة: يؤكل مع هذا الحساء سلطة خس وفجل وبصل وثوم، وعوضاً عن الخبز يؤكل الجوز المقشور، (ويجب أن يخلو الطعام من النشويات والسكاكر)[٩].

* * *

الوصفة: استعمال عشب القمح كنظام كامل في الأكل يؤدي للشفاء من مرض السكري»[١٠].

* * *

الوصفة: ١ حبة سوداء (القزحة) + ١ حبة رشاد + نصف مُرَّة + نصف قشر رمان ناعم، تسحق وتخلط جيداً.

الجرعة: ملعقة على الريق يومياً»[١١].

* * *

الوصفة: عصير الملفوف.

الجرعة: كوب إلى ٢ كوب عدة أيام + نصف كوب عصير بصل.

* * *

الوصفة: زيت زيتون.

الجرعة: ملعقتان على الريق + ملعقتان قبل النوم (يمكن إضافة عصير ليمون).

* * *

الوصفة: يعمل حمية للأطفال على التفاح والبندورة المشويين في الفرن.

* * *

الوصفة: يشرب عصير الخس.

الجرعة: ١٠٠ غ صباحاً و ١٠٠ مساءً أو سلق ٢٥ غ من ورق الخس في ليتر ماء مدة ٣٠ دقيقة ويشرب ٣ أكواب يومياً بين الوجبات.

* * *

الوصفة: يغلى الماء حتى ٧٠ درجة مئوية ويصب على كمية من أعناق ورق الكرز.

الجرعة: يشرب الماء ويكرر حسب اللزوم»[١٢].

* * *

ـ العطش المفرط وإدرار البول الكثير وحكة الجلد من أعراض الاصابة بالسكر

الوصفة: العسـل.
الجرعة: ٣ ملاعق يومياً بمعدل ملعقة كل ٨ ساعات»[١٣].

* * *

الوصفة: فحم نباتي + نبتة الورود + رجل الحمامة + رماد الفحم المحروق + رجل الحمامة المطحونة جيداً (الكميات متساوية) يخلط الجميع ويترك ليلاً تحت النجوم لمدة ساعة [سفوف].
الجرعة: ربع ملعقة صغيرة صباحاً ومساء لمدة شهر تقريباً.
ملاحظة: (يعيد تنظيم البنكرياس).

* * *

الوصفة: يتناول المريض حبتين من البلوط المشوي ويأكل ما يريد.

* * *

الوصفة: يؤخذ ١٠٠ غ من (مر، لبان، حلتيت، صبار، حبة سوداء، حلبة)، تطحن تماماً ويوضع عليها كأس ماء عدد (٦) ثم تسخن على النار وتطبخ حتى تصل درجة الغليان (١٠) دقائق ثم يترك حتى يبرد ويصفى ويوضع في إناء زجاجي.
الجرعة: يتناول المريض مقدار فنجان قهوة على الريق قبل ساعة من الأفطار مدة أربعين يوماً في (الفترة الأولى) وفي (الفترة الثانية) يتناول المريض نفس الكمية السابقة ولنفس المدة يوماً بعد يوم.
ملاحظة: ١ ـ يمنع تناول المأكولات كالحلويات وسواها.
٢ ـ يأخذ المريض أي طعام بعد ٨٠ يوماً من العلاج.
٣ ـ ممكن التعرض للاسهال أثناء العلاج إذ ينقطع الاسهال بعد ذلك دون عناء.

* * *

الوصفة: يطحن المسواك ويصفى ويشرب بعد خلطه بكأس ماء وتصفيته وذلك على الريق.

* * *

الوصفة: محلب + لوز بلدي، ويحمص المحلب على أن لا يسود ثم يطحن ويخلط مع اللوز النيء ليصبح سفوفاً.
الجرعة: ملعقة صغيرة على الريق صباحاً وقبل النوم أخرى.

الوصفة: الحنظل، يغلى الحنظل جيداً.
الجرعة: يشرب كأس صباحاً وآخر مساء.

* * *

الوصفة: حنظل أخضر، تقطع الحبة من المنتصف ويربط كل نصف على زر كل رجل ليلاً لامتصاص السكر.
ملاحظة: يمتنع المريض عن تناول الأطعمة التي يوصي الأطباء بالابتعاد عنها حتى تأخذ الغدد وضعها الطبيعي ثم يعاد لتناول الطعام بالتدريج.

* * *

الوصفة: حلبة + ترمس + حنظل ناشف (أجزاء متساوية إلا الحنظل فهو ربع)، يدق وينخل حتى يصبح سفوفاً.
الجرعة: أقل من نصف ملعقة كل صباح ومساء مع الحمية المعقولة»[١٤].

المراجـــع

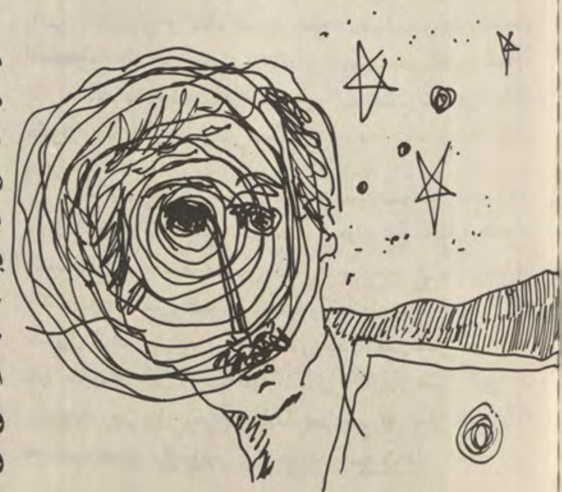
١ ـ المرشد الحديث في التوعية الصحية. د. ماهر بشاي. ص ٤٦٣. ط ١. ١٩٨٦ الشرق الاوسط. بيروت ـ لبنان.
٢ ـ المصدر السابق. ص ٤٦٤.
٣ ـ المصدر السابق. نفس الصفحة.
٤ ـ المصدر السابق. ص ٤٦٥.
٥ ـ الصيدلية الشعبية للعلاج بالاعشاب. عبدالحميد الجوهري. ص ٢٤٣. ١٩٨٨. العلمية للكتاب. بيروت ـ لبنان.
٦ ـ اسرار الطب العربي القديم والحديث. سعيد كوبلي. ص ٦٥. مكتبة الحياة. بيروت ـ لبنان (بدون تاريخ).
٧ ـ العلاج بالنبات. وديع جبر. ص ٣٥٨. ١٩٨٨. دار الجيل. بيروت ـ لبنان.
٨ ـ اعشابنا دواء. قبلان سليم مكرزل. ص ٢٤٢. ١٩٨٦. عز الدين للطباعة. بيروت ـ لبنان.
٩ ـ الثوم والعمر المديد. مصطفى طلاس. ص ١٨٤. ط ٢. ١٩٨٧. دار طلاس. دمشق ـ سورية.
١٠ ـ العلاج بعشب القمح. كمال جنبلاط. ص ٩٥. ط ٢. ١٩٨٧. الدار التقدمية المختارة ـ لبنان.
١١ ـ الشفاء بالحبة السوداء. فرح عبدالحميد القداحي. ص ٥٨. دار الاسراء. القاهرة ـ مصر (بدون تاريخ).
١٢ ـ المستخلص في الطب النباتي والطبيعي. عثمان منصور. ص ٦٩. ط ١. ١٩٨٦. دار عمار للنشر والتوزيع. عمان ـ الأردن.
١٣ ـ قاموس الغذاء والتداوي بالنبات. أحمد قدامة. ص ٤١٣. ط ٤. دار النفائس. بيروت ـ لبنان (دون تاريخ).
١٤ ـ من تجارب فتحي سلطان. ١٩٩٠. عمان ـ الأردن.

الرؤيا والأحلام

بحث وتأويل: محمد شريف الجيوسي

مفهوم الرؤيا والاحلام عند فرويد:
الحلم حالة تقترب من المرض!

■ هذا الباب مفتوح لجميع من عنده رؤيا يود طرحها، على أن تراعى الأمور التالية:
١. كتابة الرؤيا بخط واضح وعلى وجه واحد من الورق بدقة متناهية، دون حذف مهما بدا هذا الجانب محرجا أو تافها، بما في ذلك أية حركة لليد أو الأصابع إن وجدت وكذا دون إضافات أو تأويل من صاحب الرؤيا إلا ما أدركه في الرؤيا ذاتها فهو جزء منها.
٢. كتابة الاسم والعنوان. فقد نضطر لاستفسار معين يتعلق بالرؤيا، مع بيان العمر، العمل، الجنس، الديانة، الوضع الاجتماعي، الثقافة، السكن، الهاتف.
٣. بيان وقت الرؤيا وخاصة ساعة رؤيتها والفصل الذي شوهدت فيه الرؤيا وأي كلمات أو أرقام قد قيلت أو أدركت أو شوهدت وذلك بدقة ■



كانت الرؤيا و«الاحلام» في التاريخ محطات هامة غيرت أحياناً وجه الأرض، أو تركت بصمات معينة ما زال بعضها ماثلاً. بالطبع ليس كل ما يراه النائم «رؤيا»، وليست كل رؤيا ذات شأن كبير، فلكل رؤياه وحلمه (..) بقدر الرائي أو بقدر من تتعلق به الرؤيا. وعلم الرؤيا علم واسع يتعلق بالمعارف عامة، بداية باللغة وانتهاء بمستوى التطور السائد في عصر الرائي، وليس لتأويل الرؤيا قاعدة صماء صالحة لكل زمان ومكان وفرد، بل إنها ليست القاعدة ذاتها للشخص ذاته للرؤيا ذاتها، في كل وقت. لا نستطيع قبول كل ما نسمع فالكاذب والممتلىء والمتوتر.. الخ لا رؤيا صادقة لهم غالباً.

يعتبر «سيجموند فرويد» استاذ فلسفة «الاحلام» في علم النفس الحديث، وذلك خارج أطار المفهوم الميثولوجي أو المفهوم العربي الاسلامي للرؤيا، الذي عرضنا لجانب منه في العدد الماضي. ويعرض فرويد في كتابه «الحلم وتأويله» جوانب من الموضوع، ومفاهيم من سبقوه في مجال هذا العلم، قبل أن يبدأ بطرح تحليله.

آراء في الحلـــم..

يقول (**شوبرت**) أن الحلم هو ضرب من إرتقاء الروح نحو حالة عليا. «بالحلم يتحرر الفكر من قيود الطبيعة الخارجية وتتخلص الروح من أغلال الشهوانية».

أمـا (**شرنـر**) فيرى الأحلام في جوهرها تنبيهات نفسية، وأنها تجليات لبعض القوى النفسية التي تحول حالة اليقظة دون تطورها تطوراً حراً.

الأطباء يقولون (بينغ) أن الحلم ينجم عن تنبيهات جسمانية وحسِّية تأتي إلى النائم من العالم الخارجي ومن أعضائه الداخلية على حدٍ سواء، وعليه يكون مضمونه عارياً من كل معنى وعصياً على كل تأويـل، إنه «تظاهرة مادية عديمة الجدوى دائماً ومَرَضية في غالب الأحيان».

و «يعترف» فرويد بأربع مسائل:

١ ـ وجود تنبيهات آتية من الخارج تؤثر على النائم وذلك بطرحه السؤال التالي: «كيف تتمكن التنبيهات الأتية من الخارج من التأثير على النائم»؟.

٢ ـ تنافر موضوعي بين وسائل الحلم التعبيرية وبين الحالات الوجدانية التي تصاحبه..

٣ ـ إمحـاء كلي أو جزئي في الذاكرة «للحلم عند الاستيقاظ» وكإنه عنصر غريب «وأن هذا الامحاء، لم يجدْ تفسيراً مُرْضياً حتى الآن».

٤ ـ تشبث الحس الشعبي بمقعـده القـديم ـ إلاّ في أضيق الحدود ـ وأن هذا الحس يرى أن للحلم معنى ينطوي على نبوءة وأنه لا بد من اللجوء لبعض الطرائق في التفسير.

ذلك بالرغم من أن فرويد خلط في بعض ما قال أو لم يكن دقيقاً، ذلك أنه «**لا مفتاح لتفسير الرؤيا**» لا يجوز أن يتبدل (..)، وهو ما نبَّه إليه علماء تفسير الرؤيا في التراث العربي الاسلامي، والذي كما يبدو لم يجر تناوله بشكلٍ علمي رصين من قبل فرويد! وهو «أي فرويـد» إذ عزا ما قاله إلى الحس الشعبي، نسي المفهـوم الدينى للرؤيـا، وهـو ما أتت عليه آيات عديدة في القرآن الكريم ـ مثلا ـ وفصَّله أساطين علم الرؤيا العرب المسلمين. وهو إذ يخلط أيضاً بين الرؤيا و «الضغث» من الحلم، وهو ما فصله هؤلاء العلماء وأتوا على ذكـره ـ كما أشرنا في العدد الماضي، فإن ردَّ فرويد على هذا الفهم بطريقة إستعلائية، لا ينسجم مع الروح العلمية الرصينة الجادة بقوله: «**وأهل الجدّ يبتسمون لهذه الصبيانيات**».

الحلم عند فرويد يكاد يكون حالة مرضية (إنه من المفيد والمثير للاهتمام أن نطبق على صور الحلم نفس طريقة التقصي التي أثبتت فاعليتهـا فيمـا يتعلق بالصور السيكوباتية «مرض الشخصية») فأفكار الحصر وأفكار الوسواس غريبة عن الشعور السويّ، غربة الأحلام عن الوعي في حالة اليقظة. وجذور تلك الأفكار ـ الحلم ـ تكمن في اللاشعور» ثم يقول إنني أدين إذن للطب النفسي بالطريقة التي استخدمتها لحل مشكلة الحلم.

وبغض النـظر عن وجهة نظر فرويد تلك التي يتفق معه عليها عديد من علماء النفس في العصر الحديث، فإنه يعرض لحلمٍ كان قد رآه ويحلله بطريقته، ويصل إلى النتيجة التالية: (إن مثل هذا العمل «يقصد تحليل الحلم» كان يقتضي أن أميط اللثام عن بعض مشاعري الحميمة التي كشفها لي التحليل، والتي لا يحلو لي أن أعترف بها أمام نفسي فخير لي إذن أن ألزم الصمت «تجاهها». وإذا سألني سائـل: لماذا لم يقع إختياري على حلم أستطيع أن أبوح بتحليله بلا تحفظ ولا تقييد بحيث يمسك القارىء على نحو أفضل وأعمق بمعنى الأفكار المعروضة وبارتباطها، فإن الجواب على ذلك بسيط: فكل حلم آخر كان يمكن أن أختاره كان سيرتد في خاتمة المطاف الى نفس تلك العناصر الأساسية التي **تصعب المجاهرة بها** والتي ستقسرني في هذه الحـال على التكتم نفسه. **ولن تتضاءل الصعوبة** فيما لو أخضعت للتحليل حلم شخص غريب، اللهم إلاّ إذا تم ذلك بشروط يمكنني فيها أن أزيح السُتر كلها من دون أن **أخون** ذاك الذي صارحني بحلْمه).

فرويد يعود للاعتراف، على قاعدة رفضه للمفاهيم الميثولوجية في تأويل الرؤيا والتي يشنُّ عليها حملة شعواء، غير دقيقة في مقدماتها ونتائجها!؟ يعود فيعترف بان كلمة «الرؤيا» تعبر في جانب منها عن مكنـونـات النفس البشرية وفعلها ورغباتها وهو ما يقول به علماء التأويل في التراث العربي الاسلامي ايضا، فمن صبيةٍ على الفطرة، غير متزوجة، تدل الرؤيا أنها «تشتهي» الرجال فتئول الرؤيا «أنْ زوجوها» ومن والٍ يعزله الخليفة عمر رضي الله عنه، ذلك أن رؤياه فضحت موقفه «السياسي» والذي مات عليه لاحقاً.

إن الرؤيا في كثيرٍ من حالاتها، بغض النظر عن أدوات «التحليل» أو «التـأويـل» وتقنياته، فإنها تكشف بل تفضح مكنونات النفس البشرية ودخائلها، وهي تستند إلى قاعدة عريضة من المعارف، لعل من بينهـا: معـرفـة العادات والتقاليد التي ينتمي إليها صاحب «الحلم» أو «الرائي» والمعـرفـة الواسعـة بآداب اللغـة والأمثـال الشعبية ومعرفة واسعة بالمعتقدات، وعلى قدر من الفراسة «إن كان صاحب الرؤيـا» أمامك، وتأويل الرؤيا ذاتها يختلف من شخص لأخر، ليس فقط حسب أساطين الرؤيا العرب المسلمين، وإنما تبعاً لسن الرائي ووقتهـا من السنة ومن اليوم والليلة. بل أيضاً تبعاً للمفاهيم والمعتقدات من راء في أمة معينة الى رآء في أمة أخرى.

وليست هناك قواعد مطلقة ثابتة لكل زمان ومكان، تنطبق عليها جميع الأحلام أو الرؤى وحالات التأويل أو أغلبها، بحيث يمكن إتباعها في كل زمان ومكان ومع كل الناس أو أغلبهم.

إن «الأحلام» التي تدخل في باب (الترجيع) عند أساطين التأويل العـرب المسلمـين، لا تعتبر رؤى صادقة، ومثلها يمكن إعتباره.. إنعكاساً لحالة مرضية عضوية أو نفسية وسوى ذلك، ويطلق على بعضها «أضغاث أحلام»، ومثل هذا النوع، لا يجري تأويله غالباً، لأن ما يئول هو «الرؤيا الصادقة» المنسجمة.

إن فرويـد و «عصبتـه» تناولوا بالبحث غالباً ذلك النوع الذي يندرج تحت باب «الرؤيا غير الصادقة» باعتبارها من وجهة نظرهم، هي النـوع الوحيد من الأحلام التي تجري عليها عملية جراحية تحليليـة، تنطلق من إفتراضات إتهامية مسبقة و «ثابتة» لمختلف أنواع الرؤيا كافة.

إن فرويد إذ يضع قاعدة مخالفة، تراه يعود فيقترب إلى درجة التطابق! ثم يرتد (المخالفة) وإلاّ فلن يكون صاحب نظرية في علم النفس (..) فيحـدُثُ عن المضمـون الظاهر للحلم والمضمون غير الظاهر له «الكامن».. ولو كانت الأمور على غير هذا المنوال مبدئياً، لأطلق علماء الرؤيا العرب المسلمين، تعبيراً آخر غير «التأويل».

إن الاستنتاجات النهائية التي تريد أن تؤكدها نظرية فرويد، هي أن لا نتائج بعيدة أو هامة تُذكر للرؤيا، إنها حالة مرضية، أو هي تقتـرب من هذه الحـالة كثـيراً، إنها أحياناً تفضح جوانب معينة للنفس البشرية، وإن كان ذلك لا يتعلق بمفهوم «الرؤيا الصادقة» وإنما بطفح النفس البشرية.. ليس إلاّ.

هذا وسنعرض لجوانب أخرى للرؤيا في العدد القادم

نماذج من رؤى حدثت وتحققت

شاهدت سيدة أواخر عام ١٩٨٨، وبالتحديد قبل حادثة تحطم طائرة ديكتاتور الباكستان السابق «ضياء الحق» بأيام، سقوط كتلة من النجوم في وقت ما بعد الفجر. وما هي إلا أيام حتى سقطت طائرة «ضياء الحق» مع عدد من كبار مساعديه. وتحقق الرؤيا على هذا النحو يعني فيما يعنيه أن النجوم الهاوية، تنسجم مع علو مركز السلطة ولا علاقة أخلاقية أو سواها بسمو مركز هذه السلطة أو عدالتـه أو أي صفـة أخرى. كما أن السقوط بهذه الطريقة، هو السقوط السريع الذي ربما لا يتعلق بفعل فاعل أو لنقل أنه لا يبدو أنه من فعل البشر المعتاد في مثل هذه الحالات كالانقلاب العسكري أو الاسقاط الديمقراطي أو الموت المعتاد، (..) تلك استنتاجات أولية إضافية، لمعاني سقوط النجم، في الرؤيا.

* * * * * *

شاهد راء مرور سيارة سوداء معتمة من جانبه بسرعة بطيئة أدرك أن بداخلهـا صديقـاً معينـاً له وذلك نحو الساعة السابعة صبـاحـاً، بعد أيام قلائل قرأ في الصحف نعي صديق آخر له ـ وكلاهما يقيمان في بلد آخر ـ الصديق المتوفى يشبه الصديق الآخر في الشكل والسن وصلة العلم وهما متجاوران أيضاً (عمل المتوفى ومنزل الآخر)، إضافة للقاسم المشترك الثالث بينهما وهو الصداقة للرائي.

في التأويل: فالسيارة السوداء من الخارج المعتمة في الداخل البطيئة دون إزدحام أو ضرورة هي جنازة. والوفاة للشخص المعين كانت لمثيل المدرك شكلاً وسنا وصلة قلم وجوار والصلة المعنية بالرائي.

ان إنسجام الرؤيتين وإدراك محتواهما وتيقن الرائي من دقة ما رأى وتـركـزهمـا في موضوع محدد، وعدم تعرض كل من الرائية والرائي لضغوط نفسية أو رغبوية أو غير ذلك تتصل بالحادثين، من بعيد أو قريب، تجعل من الرؤيتين نموذجين صادقين للرؤيا الصادقة.

قد يسأل سائل: وماذا بعد؟ ماذا يعني ذلك للرائي، أو ماذا يعني ذلك لعامة الناس، كذا ماذا يمكن أن نقول في هذا الصدد لمفكري علم النفس في مجال الرؤيا؟.

ذلك ما سنتناوله في عدد قادم بعون الله ■

المرجـــــع

* الحلم وتاويله تاليف سيغموند فرويد، ت: جورج طرابيشي، الناشر دار الطليعة، بيروت، الطبعة الرابعة، آذار ١٩٨٢ والكتاب ترجمة لكتاب:

Le Pêve et Son Interprêtation Par Sigmuned Freud

انظر الصفحات ٥ ـ ١٦ لمزيد من التفاصيل.

الروحانية بين العلم والخيال

الـروح اللغز

في النبات والجماد كما في الانسان

ـ اذا ما خرجت الروح من الجسد يتحلل إلى مكوناته الأولى لانعدام القيادة

ـ الكائنات الحية لها أرواح طارئة محددة العمر وأرواح كثيرة أبدية

بقلم: محمد داود الحلبي



■ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ «صدق الله العظيم». والى ذلك فقد حث سبحانه وتعالى عباده على تدبر ما في هذا الكون من مخلوقات أكانت حيوانات ونباتات أم جمادات ليصل العبد المخلوق إلى عظمة خالقه وعظمة الكون الذي أوجده. وبخلاف ما يعتقده الكثيرون فلم يضع الخالق أية حواجز بين العبد وبين رحلة البحث هذه بل أن مثل هذه الانطلاقة من شأنها أن تعزز إيمانه بدينه وربه ومن شأنها أيضا أن توفر للانسان الرفاهية والعزة والمنعة والقوة ■



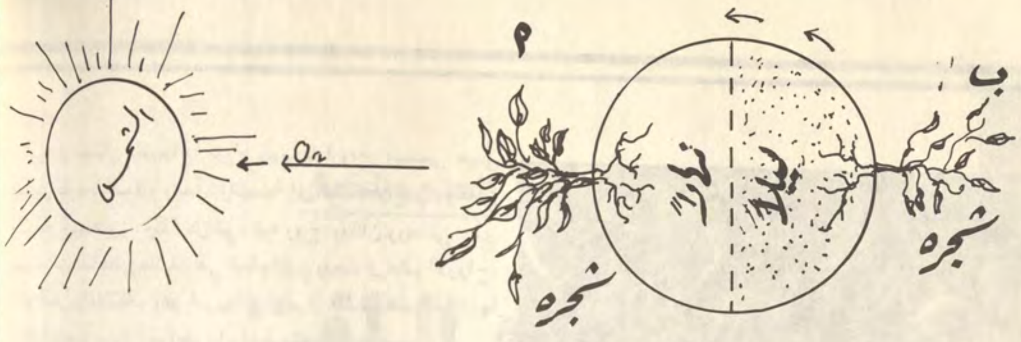
ورد في مختار الصحاح: «روح وجمعها أرواح. ويسمى عيسى وجبريل عليهما السلام روحاً ـ والنسبة إلى الملائكة والجن روحاني والجمع: روحانيون. وكذا كل شيء فيه روح. ومكان روحاني.. أي طيب». من هنا فالروحانيات هي العلم الذي يبحث في عالم الأرواح، عالم الجن والملائكة.. وهو أمر رباني يؤثر في المادة ـ عند حلوله بها ـ تأثيراً ظاهراً يحرك أجزاءها ما دام مستقراً بها.

فالروح هي السر المودع في الكائنات، وهو **يتمثل بالانسان** في دورة حياته بل هو سر الحياة، كما يتمثل في الكائنات الأخرى والروح **تتبدى** ظاهرة في **الحياة الحيوانية** ـ وأقل ظهوراً في **النباتات وهي القوة التي تجمع الخلايا وتنظم عملها الحيوي**.. طيلة فترة محدودة.. تسمى عمر الكائن الحي مهما كان نوع هذا الكائن **إنساناً أو حيواناً أو نباتاً**.. وهذه القوة المنظمة أو الروح ما زالت **لغزاً محيراً**.. لا تخضع للبحث لأنها سر رباني. والعلم الروحاني هو الذي يبحث في النشاط الناتج عن الروح والمنبعث فيها في حالة استمرارية الحياة أو ما بعد مغادرة الروح للجسم الذي تسكنه.. وهذا ردّ واضح يؤيد ما جاء في كتاب الله **﴿يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلّا قليلا﴾** (الاسراء: ٨٥). فهي كما نرى من أمر الخالق وسرها غير معروف.

الجمادات.. وهل فيها روح؟

للوهلة الأولى سيقال لا روح في الجمادات.. ولكن دعونا نتدّبر قليلاً في هذه العناصر المكونة للأرض وتركيبها الذري ومداراتها حول النواة والتي بدأت مع الخليقة الأولى للأرض وما زالت مستمرة في حركتها منذ ملايين السنين. أليست هذه حياة؟ وقد يقال أنها لا تنمو ولا تتكاثر: قد يكون ذلك صحيحاً إلى حدٍّ ما. ولكن كيف يقال لهذا المتحرك بحركة منتظمة جماداً؟.. ربما كانت هذه التسمية سابقة لمعرفة النشاط الذري للعناصر، واذا حاولنا تدمير روحانية هذه الذرة بتفكيكها فماذا يجري؟ بالتأكيد إخراج روحانية الذرة يحتاج إلى جهد كبير حيث تنطلق هذه القدرة ـ الطاقة والروح ـ وتهاجم من حولها بشراسة مدمرة محطمة.. كيف يمكن أن نسمي هذه القوة جماداً.. وهنا تتضح امامنا صورة جديدة وهو الجسم الأصلي أو المادة بما فيها من روح أصيلة.. فاذا تشكلت وتجمعت بشكل جديد وتآلفت وأصبح يقودها روح جديدة خرج لنا كائن جديد هو الانسان أو الحيوان أو النبات وفيه روح أصلية تكمن بمكوناته المادية والتي تتكيف بامرة الروح القائدة وتتحول هذه العناصر داخل الجسم إلى خلايا ومكونات حسب الحاجة. أما الروح الطارئة، روح الانسان فهي محدودة بعمر معين فاذا **غادرت الجسد تحللّ إلى مكوناته الأولى لانعدام القيادة**. فالانسان والكائنات الحية لها روح طارئة محدودة العمر وأرواح كثيرة أبدية. ومما يدعم هذا القول ما ورد بكتاب الله حكاية عن داود عليه السلام: **﴿الجبال يسبحن معه والطير﴾** ومن المؤكد أن التسبيح يقع من ذوات الروح ودليل آخر هو قول النبي ﷺ: **«اني لأعرف حجراً وشجراً كان يسلم عليّ قبل أن أبعث واني لأعرفه الآن»**.

ونعني بكلمة **محددة العمر أي محددة المكوث والبقاء** في الجو المادي وأن كانت في حقيقة الأمر هي الروح الخالدة.. والأخرى أي **روح الجمادات هي الروح البائدة**، إذ أن هذه الروح والتي تسكن الجسم المادي بصورة طاوئة هي التي تحدّث عنها الخالق **﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلّا قليلا﴾** (الاسراء: ٨٥). هذه الروح.. غير معروفة المكونات.. ولا



تركيبتها ولا ماهيتها وتبقى في الجسد ثم تغادره ساعة الوفاة ولكن إلى أين؟ يقول الله تعالى: ﴿**حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب أرجعون. لعلي أعمل صالحاً فيما تركت. كلا إنها كلمة هو قائلها. ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون**﴾ (المؤمنون: ٩٨). إذن تلج الروح حياة البرزخ وتبقى فيه إلى قيام الساعة يوم البعث أي يوم النفير. يقول الله تعالى: ﴿**فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحُملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة**﴾ (الحاقة: ١٢ ـ ١٥).

تأثر الروح بما حولها

تتـأثر الأرواح عامة بالوسط الذي تسكنه في جميع مراحل وجودها. فإذا كانت في الحياة الدنيا ـ أو حياة البرزخ ـ بما يحيط بها من أرواح الكائنات الأخرى ونشاطها، فهي تتأثر بالعوامل الروحانية وعوامل الطبيعة ـ روح الطبيعة ـ سلباً أو ايجاباً. كما تتأثر الأرواح بفصائلها إنسية أو نباتية وما شابه ذلك. قال الرسول ﷺ في الحديث الشريف: «**الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها إئتلف وما تناكر منها اختلف**». كما تتفاعل روح الانسان بصورة ندركها تماماً **بعوامل الجو** والضغط والحرارة والرطوبة والخوف والقلق.. ولكن قبل أن ندخل إلى هذا البحث الشائك، سنستعرض الحياة النباتية وما يكتنفها من غموض.. عسى أن يكون لنا من بدايتنا بها بعض الفائدة وعسى أن نلاحظ فيها تأثيرات روحانية خاصة.

الحيـاة النباتيـة

النبـاتـات.. هذه الكـائنـات الحية والتي تتضح فيها الحياة الخلوية أكثر من الحياة البسيطة، وهي تتغذى وتتكاثر بالتفاعلات الحيوية وتتنفس وتنمو ثم تموت.. ولكن ماذا عن ظاهرة التنفس عند النبـات، وهي ظاهرة بها الكثير من الغرابة؟. فهي تستنشق ثاني أكسيد الكربون نهاراً وتُخرج الاوكسجين بينما تنعكس الصورة ليلاً وهذا ما أطلق عليه العلم **التمثيل الضوئي**. فهي كما عللوا مرتبطة بالضوء،[**انظر الشكل**] ففي النهار يندفع الأوكسجين من أوراق الشجرة «أ» إلى الأعلى، وليلاً يندفع الأوكسجين من جذور الشجرة «ب» باتجاه الشمس وذلك مختصراً أكيداً لعملية التمثيل الضوئي، وفي ذلك ملاحظة تنسف المتعارف عليه بالتمثيل الضوئي. **وكـذلك عمليات التبخر**. وهذه الحقيقة واضحة في النبات لثباته بشكل دائم. أما الانسان فيلتقي هو والحيوانات فلا تعارض بعملية التنفس لديه، إذ لو أحضرت شجيرة وقلبتها رأساً على عقب وأخذت عينة مما يخرج من أوراقها ليلاً لدهشت تماماً، إذ أن عملية التمثيل الضـوئي تنقلب رأساً على عقب بعيد دقائق. إذن هناك **ربط بين الشمس وروح الشمس والنبـاتـات**.. كمـا أن هنـالك بعض الكواكب والنجوم تؤثر بشكل مباشر على النباتات منها على سبيل المثال لا الحصر أن **ظهور نجم سهيل يمنع نضج جانب ثمرة التين المواجهة لهذا الكوكب**.

وهنـاك تفاعلات أخرى مع تعامد الشمس كعملية التبرعم أو سقوط الأوراق وظهور ونضوج الثمر.

الفلك وتأثيراته على الأرض

من أشد الكواكب والنجوم تأثيراً على الأرض الشمس وذلك لانها مركز المجموعة الشمسية وحجمها العظيم بالنسبة للأرض، فهي أكبـر من الأرض بمليـون وربع مليون مرة ونسبة جاذبيتها تتنـاسب طرديـاً بين الحجمين مضروباً في المسافة بينهما تربيع ويأتي بعدها القمر لقربه منا كثيراً وإن كان حجمه يساوي خمس حجم الأرض ثم الكواكب في المجموعة الشمسية. وأكثر ما يُلاحظ تأثير جاذبية (روحانية) هذه الكواكب في عملية المد والجزر والضيق النفسي الذي ينتج في تعامدات معينة لهذه الكواكب من فوقنا ولكل منهـا تأثـيرات ذات خصـائص تناسب حجمها ومدارها وسرعتها بشكل عام وإن كان بحثها بحاجة الى الكثير إذ أن علم الفلك بحاجة إلى بحث مستفيض ومنفرد.

المملكـة الحيوانيـة

في ثنايا هذه المملكة الكثير مما يُلفت الأنتباه، وتظهر بها المؤثرات

ـ ظهور «نجم سهيل» يمنع نضج جانب ثمرة التين المواجهة لهذا الكوكب

ـ ما سر خروج الأفاعي من جحورها في وقت ما، وكيف يتأتى لها معرفة هذا الوقت؟



الروحية الكونيـة المتبـاينـة من فصيلة لأخرى. ففي الزواحف تساؤلات.. منها مثلاً الأفاعي.. أو ما يسمى الحيوانات ذات الدم البارد والتي قيل عنها أنها تلتزم جحورها شتاء، وهذه حقيقة.. ولكن ما الذي **يُعْلِمُهَا بدخول هذا الفصل كي تتوارى علماً أن دخوله يبدأ في أواخر تشرين وبداية أو نهاية كانون الأول وفي سني المحل كانون ثاني. ولكن الملاحظة المدهشة تبدأ مع منتصف آذار، إذ تخرج الأفاعي من أوكارها وكثيراً ما تسقط الثلوج بعد هذا التـاريـخ ومع ذلك ترى بعض الأفاعي تخرج إلى أشعة الشمس وقد تكون الثلوج ساقطة ودرجة الحرارة متدنية جداً قد تصل إلى الصفر.. فما هو السر في خروجها.. وهل هي فعلاً تأتمر في تصرفها بدرجة الحرارة وما معنى اختفائها في درجة حرارة تشرين مثلاً والبالغة ٢٠ مئوية وظهورها في حالة ثلوج آذار؟.. سؤال يفتقـر الى الاجـابـة العلمية. وهذا ينطبق على السحالي والحراذين والزواحف عامة. فما هو تفسير ذلك؟**.

ألا يمكن أن تكـون هنـاك رابـطة ما غير **درجة الحرارة مثلاً كتعامد الشمس وزاوية السقوط، وارتباط بين روحانية الشمس وروحانيتها**.

والحيوانات المهاجرة أيضاً مثل الطيور الموسمية.. وهجرتها ما بين الشمـال والجنـوب حسب مواسم بعينها.. فماذا يُدري هذه الطيور بقرب حلول فصل ما قبل حلوله لولا إدراكها بشيء ما سُميَ مجـازاً بالغـريـزة لديها.، ولكنه بالتأكيد شيء ما أقوى وأدق من الغـرائـز؟.. بل ربمـا كانت الغرائز هي نتيجة فعلية لتغير سقوط الشمس وتعـامـدها.. ومن ثم قوة الروحانية الساقطة على جسم الطائر.. مما يدفعه لتغيير مكان سكنه على الكرة الأرضية شمالاً أو جنوبـاً، ملتزماً بقوة معينة لروحانية الكوكب أو الشمس. وهناك **الحيوانات الأليفة** والتي تنذر بهبوب العواصف وسقوط الأمطار مثل الخيول والأبقار **وأظن أن هنالك نادرة في عالمنا العربي يتندر بها العامة وهي أن الحمار يفهم بالأرصاد الجوية أكثر من.. كذا الكـلاب لهـا أيضـاً مقـدرة روحانية مذهلة كعواء الكلب إذا تعرض بيت أهله إلى احتمال وقوع مصيبة، ففي تلك الليلة أو قبلهـا يقضي الكلب ليلة أو ليـالٍ (بالجواح) أي النباح مثل البكـاء**. وثمة ملاحظة يعرفها سكان البادية، **وهي الكلب الذي يعفر التراب على رأسه إيذاناً بالخطر.. أو كلب سافر صاحبه إلى خارج البلاد** وعندما عاد من سفره وجد كلبه ينتظره في منتصف الطريق وروايات كثيرة..؟!.

إن ذلك يدفعنا ويدفع الكثيرين إلى التساؤل.. هل تقرأ الكلاب الأفكـار؟ ثم لدينا أحداث وروايات عن أشخاصٍ ركبوا حيوانات مفترسة كالضباع مثلاً ودخلوا إحدى القرى أو بعض القرى وهم يركبونها فما الذي غير طبيعتها؟.. وقصص أخرى عن أشخاص فقـدوا حيـوانـاتهم الأليفة كالحمير والأغنام.. ولجموا عليها لدى بعض الزهاد.. وعندما وصلوها وجدوا الوحش بقربها دون أن يمسها..

أوردت كل ذلك مقدمة لبحث طويل حتى لا يفاجأ القارىء بعد ذلك.. باشياء سوف يتم بحثها..

ولا عجب عندما نسمع قول الله تعالى: ﴿**أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**﴾ (يس: ٧١ ـ ٧٣).

«للبحـث صلـة»

العرب والاستعمار التكنولوجي



تحديات تكنولوجية ما زالت تعيق تقدم الانسان العربي ولحاقه بعصر العلم

نصـري كسـاب

النظام السياسي الاسلامي لا يقر على الاطلاق باحتكار العلم، أو بحرمان الانسانية من الامكانيات والسبل الكفيلة بتوفير بحبوحة من العيش لكافة بني البشر. وقد قال رسول الله ﷺ: «**من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**».

ومن هذا المنطلق وضمن هذا الاطار انتشر الاسلام وخضعت عدة شعوب وقوميات للدولة الاسلامية تتغذى من حضارتها وتغذيها معاً. ولم يعرف المسلم أي تمييز أو تفرقة في استقاء العلم عن نظيره العربي أو غير المسلم داخل الدولة الاسلامية، كما أنه لم يتم حرمان الدول غير الاسلامية من الانتفاع بالحضارة الاسلامية وتقدمها العلمي، فاتساع رقعة الدولة الاسلامية لم يكن من باب الطمع في السيطرة والاستغلال والنهب بل من باب تعميم الخير والعدل بين جميع بني البشر.

والتاريخ يتحدث عن أن الغزاة الصليبيين عادوا إلى **بلدانهم من المشرق العربي محملين بالكتب والأدوات الطبية وغيرها من الوسائل** التي وضعت الأسس للحضارة الأوروبية الحديثة، رغم أن هؤلاء الصليبيين جاءوا الى منطقتنا كغزاة معتدين، وليس طلبة علم مسالمين يكنون للعرب والمسلمين أية نوايا حسنة.

هذه النظرة الاسلامية للعلوم والتكنولوجيا، وضرورة شموليتها بين الشعوب لم تلقَ تقبلاً من الحضارات المسيحية الغربية الحديثة، لأن نظرتها لبني البشر **نظرة استعلاء ونهب وتسلط**. والعرف الذي حكم أوروبا منذ نشوء القوميات فيها كان **عرفاً عدائياً تنافسياً**، سواء على الساحة الأوروبية أو في المستعمرات خارج القارة الأوروبية.

وفي هذا الاطار صارت كل دولة تحيط أبحاثها العلمية وطرقها الصناعية والفنية بتكتم شديد، وتنشىء أجهزة استخبارية للتجسس على العلوم والتكنولوجيا عند الدول الأخرى وتسعى لحرمانها من المواد الخام اللازمة لابحاثها العلمية وتطورها التكنولوجي.

ومع التقدم العلمي نشأت شركات احتكارية متعددة الجنسيات حطمت الحدود الجغرافية والسياسية لتفتح فروعاً لها ،تخلق دولاً خاصة بها داخل الدول، وتتجهز بطواقم علمية وفنية لا تعرف هذه الدول مجالات الابحاث العلمية والانتاجية لهذه الشركات ولا يحق لها أن تسأل عن النطاق العملي لهذه الشركات أو عن كيفية تصرفها بالأموال الناتجة عن مبيعات هذه المنتجات.

وفي هذا المجال **كانت الولايات المتحدة هي السباقة** سواء في مجال استغلال النفط في البلدان الأخرى أو احتكار مناجم النحاس وغيره من المواد الأولية. وإذا ما حدث أي تخلخل في هذه الصورة المرسومة من الاحتكارات الأمريكية، أي أن يقوم شعب من الشعوب المنهوبة في ظل حكومة وطنية بالمطالبة بالانتفاع بخيراته الذاتية من نفط أو غيره، فإن أجهزة المخابرات والجيوش والأساطيل الأمريكية تتحرك لإعادة كل شيء إلى سابق عهده، كما كان عليه الحال إبان **عهد حكومة مصدق في إيران عام ١٩٥٤ أو في عهد سلفادور البندي في تشيلي عام ١٩٧٣**.

والنظرة الاحتكارية تطورت في العقدين الأخيرين لتشمل مسألة حق الولايات المتحدة في نهب الخبرات العلمية من كافة بلدان العالم الثالث وتسخيرها لخدمة التطور العلمي في أمريكا والشركات الاحتكارية التابعة لامريكا خارج الولايات المتحدة.

وبعد الحرب العالمية الثانية تم فرض حظر تام على الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية لحرمانها من أية خبرات او اكتشافات علمية ترفع من شأن هذا المعسكر في مواجهته للمعسكر الغربي أو تجعله عاجزاً عن تقديم أية مساعدات فنية وعلمية لبلدان حركة التحرر الوطني بغية تدعيم الاستقلال السياسي والاقتصادي فيها.

ولم تقف الأمور عند هذا الحد، بل **استصدرت الولايات المتحدة قوانين دولية** في إطار مفهوم حقوق الانسان وحرية اختيار مكان الاقامة بهدف التمتع بالحق لاستدراج الخبرات العلمية من دول المعسكر الشرقي وبلدان العالم الثالث للبلدان الصناعية الغربية بشكل عام والولايات المتحدة بشكل خاص، بحيث صار





مفتاح التكنولوجيا: الانسان أولاً

الأطباء الهنود العاملون في نيويورك وحدها يفوق مجموع عدد الأطباء الهنود العاملين في الهند كلها.

والمنطقة العربية غير مستثناة من هذه المتاهة المصيدة، فالغرب يحرص على تزويدنا بالمنتجات الفنية الجاهزة ليبقي له حق الصيانة وتوريد قطع الغيار، وتأهيل الخبرات اللازمة لهذه المعدات لا يتم بشكل مطلق بل يتوقف عند حد معين لا يمكن تجاوزه.

وإذا ما حاولت دولة عربية أو اسلامية بشكل خاص، تخطي هذا الحد بخبراتها الذاتية فإنه يتم ممارسة كافة الضغوط السياسية والاقتصادية وحتى العسكرية لمنعها من المضي في هذا الاتجاه أو لتدمير المشاريع الحساسة وهذا ما حدث ويحدث مع بلدان مثل العراق وباكستان والجزائر، هذه الدول التي تسعى للحصول على قاعدة علمية متواضعة في المجالات النووية أو غيرها من المجالات العلمية.

وأمام هذا الواقع، تجد الأمة العربية وأمام احتياجها للتكنولوجيا للحاق بركب الحضارة والتقدم، نفسها وجهاً لوجه أمام مسؤولية تاريخية لتحقيق أمنها التكنولوجي فهو الأساس لحياة أفضل. كما أن من المعقول القول أن القوى الأجنبية ورغم ما نملكه من أموال وفيرة، لا يمكن لها أن تبيعنا كل ما نريده ونحتاجه، بل كما تريد هي وبالأموال التي تحددها. غير ذلك، فكيف يعطي المحتكر سلاح احتكاره؟ ■

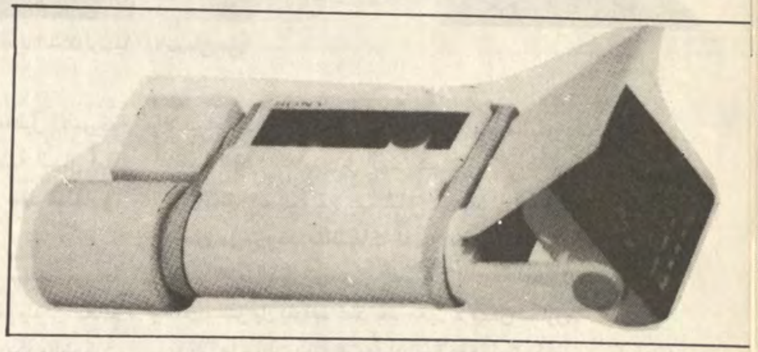
بوصلة في ساعة



اذا كنت من هواة المغـامرات في الغابات والجبال والمناطق غير المأهولة او من هواة ركوب البحار فانك تحتاج دون شك الى بوصلة تحافظ بواسطتها على اتجاهك.

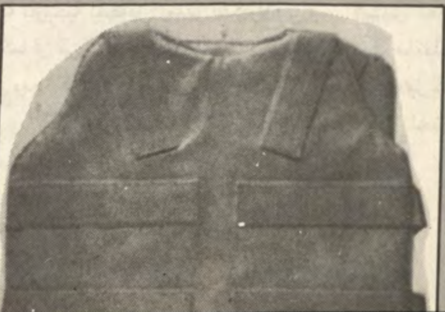
لهذه الغـاية صنعت شركة فيارنيه هذه الساعة ذات الاستعمال المزدوج فهي تتكون من طبقتين الاولى هي بوصلة دقيقة والثانية هي ساعة عادية. وتثبت البوصلة فوق ميناء الساعة وترفع بسهولة وهي مقاومة لتسرب الماء حتى عمق مائة متر ويبلغ ثمنها حوالي الفي دولار.

جائـزة سوني



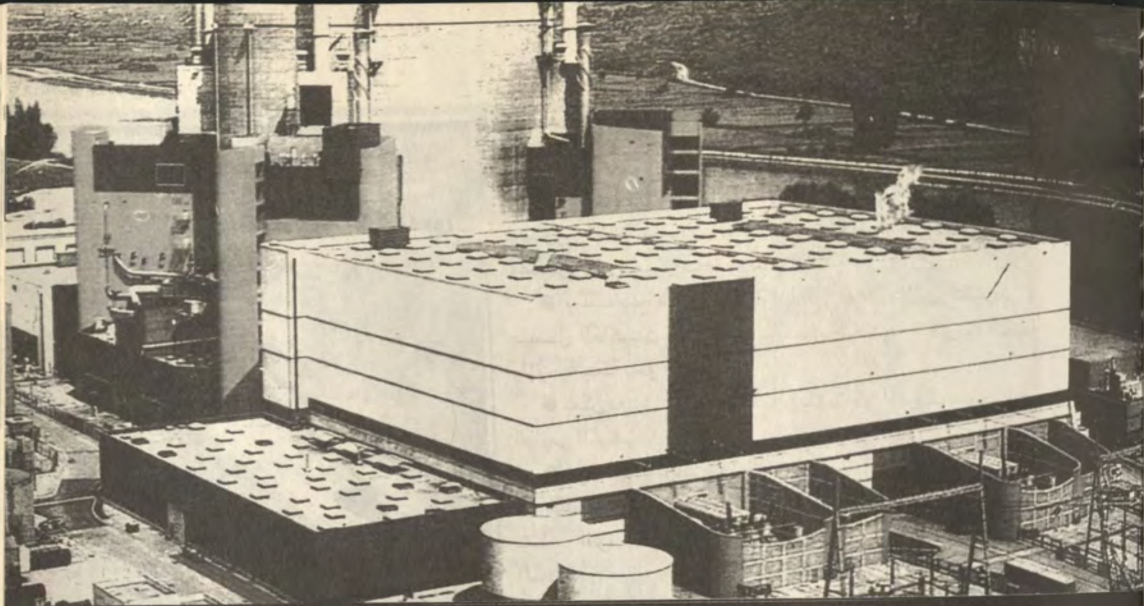
هذا هو التصميم الذي يمكن ان يكـون عليـه قارىء اشرطة الفيديو من قياس ٨ ملم لدى شركة سوني اليابانية. فقد فاز هذا التصميم للمصمم النيـوزيلندي جان فلوك من مدرسة ويلينغتون للتصميم الصناعي. واختارت الشركة عدة تصميمات للجوائز لكنها لم تعلن بشكل قاطع ما اذا كانت ستعتمد التصميمات الفائزة.

ضـد الرصـاص



اذا وضعت هذه الستـرة الواقية من الرصاص، فلن يستطيع احد على الارجح ان يلاحظ الامر. فاستعمال مادة الكيفلار القوية في صنعها اتاح لها ان تكون رقيقة بحيث لا تحدث انتفاخا تحت الملابس.

وهي تقي من الرصاص حتى عن قرب، وتثبت على الصدر والظهر بسهولة بفضل شرائط لاصقة سهلة الاستعمال. ويبلغ ثمنها حوالي ١٢٠٠ دولار.



محطات عامة لتكييف المنازل

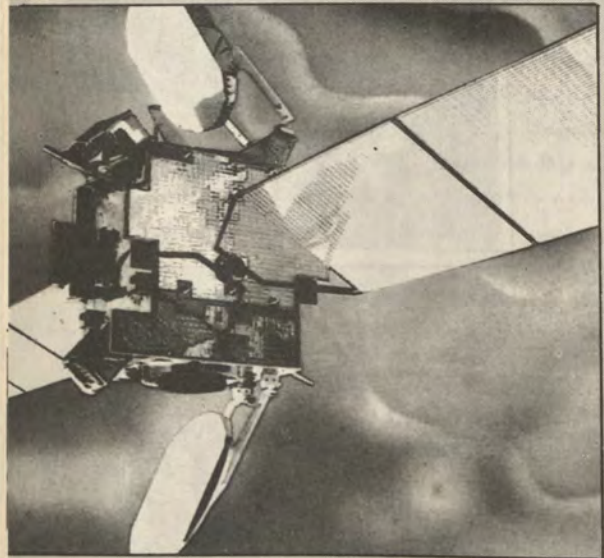
تكييف المنازل، سواء في الشتاء او الصيف، اصبح يعتمد على محطات عامة قادرة على تعديل الحرارة لتتناسب مع كل الفصول.

الابتكار الاوروبي الجـديـد يتمثـل في اقـامة محطة شبيهة بالمحطات النـووية ولكنها تستخدم الوقود الاحتراقي او النووي لتدفئة او لتبريد المنازل عن طريق قساطل معدنية تشبه قساطل المياه المستخدمة حاليا.

وتحتوي هذه المحطة على خزانات تستطيع اختزان كمية كبرى من الهواء الساخن او البارد وهذه الكمية قادرة على تكييف ٣٥٠ منزل دفعة واحدة.

ومن المتـوقـع ان تتعمم هذه المحـطات الحرارية المدنية خلال السنوات الخمس المقبلة.

قمر جديد لكل المهمات



القمر الاصطناعي المتوقع ان يوضع في الخدمة خلال سنتين على ابعد تقدير هو من ابتكار امريكي.

ويعتبر هذا القمر الجديد من طراز مختلف وابرز مميزاته:

- يستخدم الطاقة الشمسية عن طريق تحويل الحرارة الى طاقة.
- جرى تزويده بما يشبه الجناحين المزودين بشبكات دقيقة جدا قادرة على اجتـذاب الحـرارة وحتى الضـوء، وتخـزينهما في بطاريات مكثفة.
- تصل مساحة كل جناح الى نحو ٣٠ مترا مربعا هذا مع العلم انه يمكن تقليص او زيادة هذه المساحة.
- يمكن استخدام هذا القمر لدراسة الفلك والمناخ ولاكتشاف الثروات الارضية والبحرية، اضافة الى المياه العذبة والنفط والمعادن النادرة.

التلسكوب الفضائي



التلسكوب الفضائي هو من تصميم مؤسسة أمريكية تعنى بشؤون الاكتشافات الفضائية المخصصة لاغراض مدنية وعسكرية وابرز مميزات هذا التلسكوب.

● يستطيع مراقبة الكواكب التي تبعد ملايين الكيلومترات بفضل العاكسات الضوئية المستخدمة للاشعة اللايزرية المكثفة والموجهة بدقة نحو هدفها.

● يمكن تعديل الابصار الكترونيا وبشكل آلي وذلك حسب البعد الرئيسي للكوكب.

● من المتوقع تزويد الاقمار الصناعية في المستقبل بهذا النوع من التلسكوبات لمراقبة الكواكب من جهة ولمتابعة ما يجري على سطح الكرة الارضية وفي اعماق البحار ولاكتشاف الثروات المختلفة.

يصل وزن التلسكوب المستقبلي الى ٦٥ كيلوغراما ويتراوح حجم عدسته الخارجية بين ٣٥ و٧٨ سم.

أجهزة جديدة للتنصت



الجهاز الجديد المخصص لاغراض مدنية وعسكرية وخصوصا في ميدان التنصت والتقاط الشيفرات هو من ابتكار مؤسسة اوروبية كبرى.

ويحتوي هذا الجهاز الصغير الحجم على سماعتين للاذنين تضمان اجهزة التقاط لاسلكية ذات ذبذبات غاية في القصر والدقة ولا تتأثر بعمليات التشويش العادية.

واضافة الى ذلك تحتوي السماعتان على اجهزة تسجيل الكترونية تستخدم اشرطة ممغنطة قادرة على التقاط كمية كبيرة من المعلومات المرمزة وتحليلها بواسطة جهاز مساعد يعمل بواسطة بطارية خاصة صغيرة الحجم.

ويمكن ايضا استخدام هذا الجهاز لاغراض الاتصالات المدنية ويصل مجال التقاطه الى مئات الكيلومترات.

الطائرة الارضية

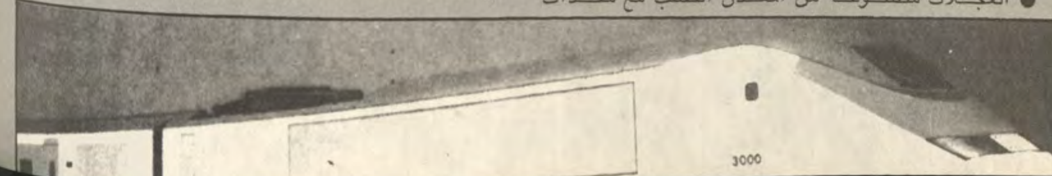
القطار او ما يعرف بـ «الطائرة الارضية» هو من انتاج مؤسسة صناعية عالمية تعنى بتطوير وسائل المواصلات المختلفة ومن ابرز مميزات هذه التقنية المستقبلية:

● يتسع هذا القطار لنحو ٢٥٠ مسافراً بكل راحة وتم تصنيع مقدمته بشكل لا تؤثر عليه مقاومة الرياح الناتجة عن السرعة الكبرى.

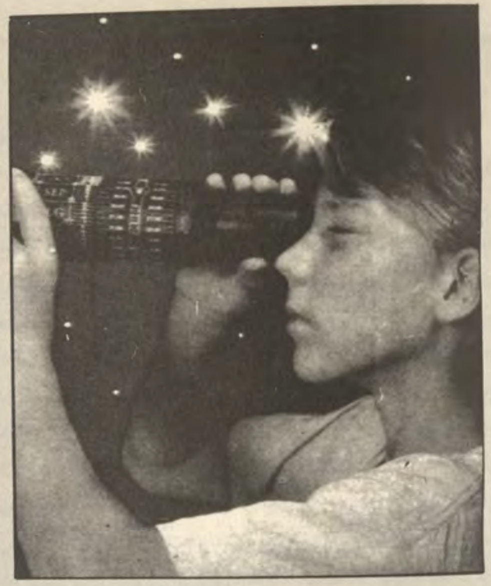
● العجلات مصنوعة من المعدن الصلب مع مخدات مغناطيسية مهمتها زيادة تماسك القطار على الخط اثناء بلوغ سرعته القصوى.

● لا يحدث هذا القطار اي ضجيج مزعج وهو مريح بفضل الاجهزة الهيدروليكية لامتصاص الارتجاجات.

● يمكن ان تتعدى سرعة هذا القطار ٥٧٥ كيلومترا في الساعة، وهي سرعة تقترب الى حد كبير من سرعة الطائرة المدنية العادية.



تلسكوب للجيب



التلسكوب الصغير الذي يمكن وضعه في الجيب يمكن استخدامه في مجالات عدة كما انه صالح للهواة وللمحترفين على حد سواء.

ويتميز هذا التلسكوب الذي لا يتعدى طوله اثناء الاستخدام ١٦ سم وقطره خمس سنتيمترات، بدقته وبقدرته على التكبير والتقريب آلاف المرات.

واضافة الى ذلك يمكن تعديل الرؤية والبعد من خلال دوار حلزوني ذي ارقام تسلسلية.

ويحتوي هذا التلسكوب الصغير على اربع عاكسات بلورية غاية في الصفاء ومحمية من التشوه اذا تعرض للسقوط، ويمكن بواسطة هذا التلسكوب مراقبة النجوم والكواكب..

ويصل مدى هذا التلسكوب الصغير الى آلاف الكيلومترات.

جهاز للانذار المبكر



هل بدأت الطائرات المدنية تستخدم اجهزة للانذار المبكر وذلك من نوع خاص؟ احدى المؤسسات الصناعية الامريكية انهت تصميم وانجاز جهاز الكتروني مخصص للانذار المبكر فيما يتعلق بالاعطال الطارئة على محرك الطائرة والاجهزة التابعة لها. واضافة الى ذلك فان هذا الجهاز بامكانه كشف وجود مواد ممنوعة داخل الطائرة وبين الامتعة، مثل المخدرات والاسلحة.

ويعمل هذا الجهاز المتطور من خلال شاشة يتراوح قياسها بين (٣٢×٣٨) و(٤٢×٤٨) سم. وهي اشبه بالمرآة العاكسة والشديدة الحساسية والاستشعار تجاه الممنوعات. ومن المتوقع ان يتعمم هذا الطراز من الاجهزة في المستقبل على الطائرات المدنية.

الحاصدة الآلية

التطور الكبير الذي حققته احدى المؤسسات الصناعية العالمية في مجال الحصاد الآلي يمكن اختصاره بالميزات الاتية:

● بامكان هذه الحاصدة العمل في كل الاتجاهات بدون اي صعوبة وهي قادرة على العمل المتواصل مدة عشر ساعات دون توقف.

● جرى تجهيزها برافعات هيدروليكية لمساعدتها على العمل في كل الظروف، ومهما كانت وعورة الارض.

● تستطيع حصاد نحو ١٠٠ طن من الحبوب المختلفة ووضعها في عنابر خاصة دون ان يتدخل الانسان في هذا العمل المعقد، ويشرف على عملها اجهزة الكترونية متطورة.

● صنعت منها قياسات متعددة لتناسب كل المناطق والمساحات، وهي ذات قيادة مستقلة كما ان لها اربع سرعات ويتراوح وزنها بين ٨ و١٥ طنا وذلك حسب ضخامتها.

● العجلات مصنوعة من المطاط المرصوص حتى لا تتعرض للثقوب والاعطال المفاجئة..





لورا أحمد

حدثني بحر بن محيط قال

حط بنا المقام في اسكندنافيا البعيدة. وكاننا وقعنا في نبع البرودة الشديدة. وكان نصيبنا ان نقيم في (ستوكهولم) عاصمة السويد. وكان الواحد فينا (حسني البورزان) او (غوار الطوشة). ففي تلك البلاد كل شيء بارد. حتى لهيب الشوق ايضا بارد. والليل شيء دائم. و (الصاحي) هناك نائم. والحقيقة اننا لم نفتقد إلا (كل شيء) وخصوصاً كبر الولائد

في ستوكهولم كل شيء مباح. فالكلب احيانا يموء والقط يعجبه النباح. وما تفكر به تفعله. ولا تتحسر كما عندنا فتقول في سرك ما اجمله. العيب هناك فقط ان تكبت. وعن قول الحق ان تسكت. وهناك باب الغرائز مفتوح. وكل شيء هناك مسموح. فلا حلال ولا حرام. فكانك لم تسمع بنصرانية او إسلام.

في أحد أيام العطل. ذهب صديقنا أحمد للعمل. وبينما هو يحث الخطى قرب الجسر. كما يخفق بجناحيه ذاك النسر. اذهله منظر عاجل. (لخبط) في راسه كل المسائل. لكنه تصرف بسرعة عجيبة. فكلفته مروءته النوم ليلتين في (التخشيبة). وكل ما في الأمر ان زميلنا العزيز عندما توقف. رأى فتاة في عمر الورود تتفلسف. ومن على ظهر الجسر. تلقي بنفسها في النهر. أي انها ببساطة تنتحر. ولفكرها الهزيل تنتصر. فما كان من عزيزنا إلا ان القى بنفسه وراءها في النهر. وتحمل الخوف الشديد. وبرودة الجليد. وانقذها من فم الموت. ففقد فوق كل همومه نعمة الصوت. واصبح يتحدث بالاشارة. ويقول لنفسه: يا خسارة. فكافاه البوليس على فعلته بالحبس. لانه منع إنسانة من ممارسة حق انقراض الجنس. وكانه بشهامته العربية. إعترض على القدرة الإلهية.

بعد ان قدرت (لورا) فعلة أحمد (الغريب). أصبح بالنسبة لها الاب والاخ والحبيب. فالفتاة لورا بكل المقاييس غربية اسكندنافية. لم تر في حياتها عيِّنة شرقية. فهي الفتاة الغنية. تمارس كل انواع الحرية. لم تسمع بالحياة الشرقية. ولم تستانس بحرارة الشمس البهية. فهي تقرا وتعمل وتلهو. وليس عليها ان تعرف من انت او من هي او من هو. لانها ليست على أي شيء (مُجبرةْ). بل هي دائما وابدا مخيَّرة. واحتارت فعلا وكانها الصدمة. عندما علمت في المستشفى ان عربيا قدم لحياتها اثمن خدمة. وكانما انقذ النور من العتمة. وسالته بالحاح شديد. لماذا انت من بين كل من يعيش في السويد. لماذا واهل مدينتي يتفرجون على موتي انقذت حياتي؟ لماذا ضحَّيت بحياتك ثمنا لحياتي؟ وكان كل شيء على احمد سهلا. كل شيء سهلا. اسئلة لورا. وخوف اصحابه من بيت لحم والاسكندرية ودورا. الشيء الوحيد الذي لم يجد له جوابا. ذلك الحبس الذي لم يكن له سبب.

قال احمد لوالد لورا المستر (وليَم). لا اعلم يا مستر وليم لا أعلم. لماذا كافاني البوليس على عملي لا أعلم. ترى لو غطست وراء ابنتك وساعدتها على الموت هل كان البوليس يحبسني؟ ام كان بالاموال يكافئني؟ بلادكم غريبة. وعاداتها عجيبة. لكن والد لورا كان أكرم من البوليس. حين قال لاحمد البطل الجليس. على المقعد الفاخر الانيس. إطلب مني ما تشاء. فانا لا أرد طلبا بعد العشاء. فقال أحمد في سرد: لكننا الآن وقت الغذاء؟ وهل لا يرد الافندي طلبات ايضا بعد الغداء؟ ام ان ما بعد العشاء هو غير ما بعد الغداء؟

هذه ارض خصبة وهذا ماء غزير. فلو غطى الماء كل الارض الخصبة طويلا لكان الامر خطير. إذا لا بد من السدود والقنوات والوقت والحرارة اللازمة. والاوامر الحازمة. حتى يكون لدينا انتاجاً رائعا دون خطورة. يا (شطُورةْ). والدين الاسلامي الذي اعتنقه يا لورا. هو الذي ينظم حياتي كما شرحت لك يا (أمُورا). نعم يا عزيزتي هناك حلال وحرام. كما الجيد والفاسد في الطعام. وكما الحياة والموت الزؤام. وكما النور والظلام. قالت لورا على عجل. وبلا خوف أو تردد أو وجلْ. هل أستطيع أن أكون مثلك؟ وأن أكون في غربتك نصفك؟ لقد كدت لولاك أهلك. فلا تجعلني أهلك. انا منذ اليوم (لورا أحمد) ولست لورا وليم. هل أصبحت تعلم؟ أم لا زلت لا تعلم؟.

أصبحت مسالة الماء والسد نظرية. وأصبحت في ستوكهولم قضية. ورفعت على احمد قضية. وقيل أمام المحكمة السويدية. أن أحمد غرر بلورا فجعلها من أتباع عقيدته. وهذه المسالة تؤثر على المرأة السويدية حيث أصبحت لورا بالنسبة لاحمد جاريته. وكانها تقول للسويديات عدن لعصر الجواري. أي عُدْ لقفصك يا كناري. إنه تاثير غير مباشر على الحرية. وليقف ضد أحمد كل سويدي وسويدية. بل كل اسكندنافي واسكندنافية. انظروا للورا وهي باللباس الطويل. يخفي معالم وجهها المنديل. أهي لورا الجميلة التي تعرفها ستوكهولم؟ أم هي عكس الحقيقة او الحلم. لنقضي على النزعة الشرقية. لنحرر الحرية في بلاد الحرية. واحتار أحمد فيما يفعل. وأصبح قلقاً على ما سيحصل. فهل (يتشعُتلْ)؟!.

في أغرب قضية. أمام محكمة اسكندنافية أوروبية. تصبح لورا أحمد قضية الحرية. وتسال القاضية لورا أحمد بهدوء. هل وقعت بتحريض المستر أحمد في هذا السوء؟ وردت لورا أحمد متسائلة بعجب حزين. أي سوءٍ تقصدين؟ فقالت القاضية النحيلة: ثيابك الطويلة. وأفكارك العليلة. فأبوك صاحب القضية. وهو الذي أصابته الأضرار المادية والمعنوية. لقد أصبحت سبب شقائه. وفقد كثيراً من سماته. فقالت لورا أحمد مجيبة. وكانها طبيبة: لو أصبحت راهبة. هل كنت في سؤالي راغبة؟ أنا أمارس حريتي. وأحافظ على كرامتي. هل سمعت بنظرية الماء والسد. سأحدثك عنها حتى آخر حد. فليس المقصود يا سيدتي لباسي. بل المقصود راسي. أي خلع راسي واحساسي. لقد عرفت طريق النظافة. فاصبحت أكثر لطافة. انظري لحال قطعة اللحم غير المحفوظة. كم من ذبابة تتجمع عليها فتصبح ملفوظة. وانظري لحال الوردة الندية. تمسكها الأيدي فتصبح ذابلة ردية. هذا طريقي الصحيح. أقول هذا لكم دون أن أصيح.

انتصرت لورا أحمد على لورا وليم عندما دافعت عن نفسها. لم تكن النتيجة في المحكمة تهمها. ولم تكن لورا أحمد تود أن ترضي أحمد بقولها وفعلها. كانت كأنها تخاطب ربها. قالت يا رب عرفت طريقك ولا أريد أن أعود. فلا تيسر لي أن أعود. الجنس والخمر والميسر والمجون لذة شيطانية دنيوية. والعبادة لك لذة نورانية رحمانية. فالنور غير النار. أصبحت أعشق النور فابعدني عن النار. ساعدني وثبتني. فأحمد ينتظرني. فمهما كان القرار. فانا لورا أحمد الثابتة التي لا تحب بعد عودتها من الموت الفرار إليه.

(زقــزوق)

أقوال من الماضي

■ أريد مصر كلها، وأعتقد ان لي الحق في ان أطلب ذلك. أريد مصر ان تقف بكل ثقلها وقواها وحضارتها وتاريخها وفعاليتها إلى جوار القضية الفلسطينية.

ياسر عرفات

■ الرمز الحقيقي للسلام هو القدس، وعودتها عربية هي المعبار الوحيد لصدق الداعين إلى السلام في المنطقة.

الملك حسين

■ لا امان لمصر او للعالم العربي بغير أن يكونوا جميعاً في خندق واحد.

إسماعيل فهمي

■ لا ملك إلّا بالجند، ولا جند إلّا بالمال، ولا مال إلّا بالبلاد ولا بلاد إلّا بالرعية، ولا رعية إلّا بالعدل.

كسرى

■ مداد قلم الكاتب مقدس مثل دم الشهيد.

شكسبير

■ تبدأ الثورات في أجود الأدمغة ثم تهبط إلى الجماهير.

مترنيخ

■ حرب لا هدنة فيها هي حياة الانسان.

فولتير

■ إن الذي يمدحك بما ليس فيك وهو راضٍ عنك يذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك.

افلاطون

■ الثورات لا تخلق بل هي تاتي.

ويندل فيلييس

■ ماتت حمامة السلام خنقاً، والذي خنقها لم يكن بيغن رئيس وزراء «إسرائيل» وإنما هم اعضاء لجنة جائزة نوبل!!

مجلة دير شبيغل الالمانية


ياسر عرفات


الحسين بن طلال


افلاطون

اسماعيل فهمي



شكسبير



قصة قصيرة

أول الطريق

قصة : جهاد الرجبي

الساعة تجاوزت الواحدة. حمل حقيبته المتواضعة، وخرج الى ساحة الدار.. نظر حوله بحزن.. كان كل شيء صامتاً، قاتلاً.. كسفره.. حتى (حياة) كانت تقف منكسرة مهزومة.. ليته لم ينظر اليها ودموعها تسقط عند قدميها، لتخلق ضجيجاً من الصرخات الرافضة ذلّ الرحيل..

توقف قليلاً، ثم نظر الى قدميه :

- هل أخرج من بيتنا كالمطرود؟!

أدارت حياة وجهها عنه، وقالت بصوت مشروخ :

- أنت من يطردنا.

تقدم نحوها ببطء، ثم قال وهو يرفع رأسها بحزن :

- حتى أنت يا حياة؟!

صمدت لحظة لم تنظر فيها اليه، ثم ارتمت على صدره المرتعش، وقالت والبكاء يملأ كل ما حولها

- ابق معنا يا وائل.. أرجوك.. كل الذين يذهبون لا يرجعون.

- والذين يلقون الحجارة لا يعودون.

انتفضت من بين يديه كالعصفورة، وابتعدت بصمت، ثم نظرت اليه بيأس، وقالت مبتعدة :

- لكنهم يبقون.

- ألن تقرلي وداعاً؟!

- أيقال للميت وداعاً؟

- ميت؟!

- اذهب يا وائل.. اذهب ولا تعد.. ولكن تذكر بأننا نحن الذين لا نريدك.

أذهلته تلك الكلمات، لقد توقع أن يسمع مثل هذه العبارات الساخطة، فلماذا تقطعه كلما سمعها؟! ولماذا يداهمه البكاء في كل مرة يصرخ طالباً الحياة.

رفع يديه بالتحية، وهمّ بالخروج، لولا صوت علي الذي كسر الصمت، وهو يضع في يد وائل (قرآناً) صغيراً ويقبله بحزن :

- ابق هذا معك فلربما أرجعك.

- أما زلت تواظب على الصلاة في المسجد؟

- الاسماك لا تترك البحر.

- كبرت يا علي.. ربما كبرتم كلكم!!

تجاوز البوابة الخارجية، والصمت يلقي بخيوطة على وجوههم.

فلحق به علي... وقال وهو يغلق البوابة :

- وائل.. قلْ لا.. مرة واحدة.. لا.. لا..

ظل وائل يتابع سيره..

أكمل علي بإصرار :

للتمرد شكل واحد، يكفي أن تقول (لا) حتى تكون متمرداً، لكنّ الخيانة مخلوق مرن تشكله كيفما تشاء.. يولد فيك ويقتلك.

صرخ وائل بغضب :

- لست عميلاً لإسرائيل حتى تتكلم معي هكذا!!

- وما الفرق، ما دمت في الحالتين تُباع، وبأرخص مما يظنون؟!

أغلق علي البوابة، ودخل غرفته الصغيرة، يبكي المسافر الذي لم يعود.. ثم أخذ الخبز من أمه الصامتة، وخرج للشبان المشعلين نيران الانتفاضة الفلسطينية.

«اغنية طويلة المدى»

قصة: وليد سليمان

كان زاهر يندفع دائما وبشوق إلى أي دار سينما تعرض الافلام الهندية القديمة ليحفظ بعض الاغاني الهندية التي لا يعرف معانيها جيدا سوى الموقف التي أديت فيه الاغاني، وكان إن اعجبته الاغاني كثيرا يعيد حضور الفلم عدة مرات طربا.

وعندما كنّا شبابا صغارا نتحلق حوله في الحارة أو في الجبل الصغير القريب من الحارة، يغني لنا ولنفسه بانفعال وصدق وفي بعض المرات يبكي متأثرا بغنائه فنضحك ونصفق له ونشجعه فيفرح كثيرا لذلك، ويطير منتشيا ويفرش ذراعيه بفرح وفي مرات اخرى يرفع ذراعيه بحركات الى اسفل ثم الى اعلى كأنه يعانق الارض والسماء او كأنه يعاتب الحياة. ويعتلي لذلك بعض صخور الجبل القصيرة ومن حولها الاعشاب البرية والحنون الاحمر الجميل. يغني وينفعل ويغلق عينيه ثم يفتحهما ثم يدور حول نفسه عدة مرات ثم يستقر ثم يقفز في الهواء الى اسفل الصخرة. وفي بعض المرات كان ينهي غناءه بالبكاء ثم يضحك فرحا بعد الانتهاء والدموع واضحة وهي تغسل رموش عينيه السوداوتين البريئتين.

وفي يوم من الايام سألنا زاهر سؤالا غير متوقع فقال: من أجمل يا ترى الهند أم فلسطين فلم يجبه احد منا على سؤاله وكان السبب اننا لم نشاهد فلسطين ابدا وكل ما نعرفه عنها هو ما يقال لنا في مدارسنا وبيوتنا فقط، اما عن الهند فقد كنا نشاهدها من خلال الافلام الهندية التي صرنا نحضر بعضا منها مع زاهر في بعض الاوقات. أما والد زاهر فإنه يعمل عامل تنظيفات في أمانة العاصمة، كان رجلا نحيلا عجوزا بعض الشيء، عيونه غائرة داخل وجهه، يلف كوفيته المتواضعة حول رأسه الطويل دون عقال، ذقنه دون حلاقة أكثر الايام، شعر ذقنه ابيض اللون رائع، لطيف رقيق خجول، يحيي الناس واهل الحارة بأدب، أما أهل الحارة يحبونه ويحترمونه للطفه ورقته.

كان والد زاهر يذهب في الصباح الى عمله حيث ينشط في جمع النفايات من الشركات والمحال التجارية والاحياء الراقية في عمان، وفي المساء يعود الى بيته تعبا مرهقا، وكنا نراه في الاماسي الصيفية يجلس امام بيته في ساحة البيت الترابية المكشوفة لاهل الحارة تقريبا، ولكن السور المبني من بعض حجارة الطريق كان يخفي بعض الجالسين في الساحة وكان بامكان أي انسان ان يمر بالقرب من هذه الساحة لأن طريق الحارة تمر من قربها، كنا نرى والد زاهر يفترش بطانية سوداء مهترئة ويتكىء على وسادة بالية.

ونلاحظ جلسة الاسترخاء وقلة كلامه وهدوئه وشرود ذهنه وتدخينه وشربه للشاي الثقيل.

وعندما كنا نمر من جانبه ونبدأ بالتحية كان يرد بأحسن منها ويقسم الايمان بأن نجلس معه لشرب الشاي، ومع حبنا لأبي زاهر كنا نتردد في البداية ونشكره. ولكن كنا نجلس ونشرب الشاي بلذة على الرغم من امهاتنا كن يقلن لنا: إن اهل زاهر غير نظيفين في اعداد طعامهم وشرابهم. وكانت امي تقول لي في بعض الاحيان عندما تعلم اننا شربنا شيئا من دار ابي زاهر: كيف تشربون الشاي عندهم انهم لا يغسلون فناجين الشاي جيداً إنهم لا يغتسلون الا مرة واحدة في الشهر.. وانهم... ومع ذلك لا نبالي فنحن نحب صديقنا زاهر ونرتاح لشرب الشاي عند اهله. ولقد اكتشفنا ان اعداد الشاي عندهم الذ وأشهى بكثير من الشاي المعد في بيوتنا رغم الحديث والتنبيه عن النظافة والوساخة.

اما عن ام زاهر فقد كانت امرأة تختلف عن امهاتنا فهي سليطة اللسان بعكس زوجها الهادىء، تتشاجر مع بعض نسوة الحارة في بعض الايام تتغلب عليهن بلسانها وكلامها الذي لا نعرف كيف تخرجه من فمها بسرعة هائلة في وجه نساء الحارة، ولا تتردد عن التفوه ببعض الكلمات الجارحة، وكان سبب الشجار او المنازلة الكلامية تافها اغلب الاحيان، فقد يكون ان ولداً من اولاد الحارة قد تشاجر مع ابنها الصغير فادي او ابنتها الصغيرة، ومع ذلك كانت تهدأ بسرعة وتعود بعد يوم او يومين الى هدوء يشبه هدوء زوجها حيث تذهب لزيارة جاراتها فيرحبن بها وكان شيئا لم يكن.

كنا ننتظر قدوم يوم الجمعة بفارغ الصبر لأنه يوم عطلتنا الاسبوعية من المدرسة، ونفرح جداً اذا علمنا بقدوم يوم عطلة بمناسبة عيد ما.. قبل الموعد بشهر، وكان زاهر يفرح معنا بذلك رغم انه لا يعطل في يوم الجمعة أو اي يوم عطلة. كان يستيقظ صباحا ويحمل سلته المصنوعة من خشب البوص فوق ظهره الصغير ويسرع الى سوق الخضار كي يصطاد زبائن الخضار، ويحمل لهم اغراضهم في سلته الى المكان الذي يطلبه الزبون سواء الى سيارته القريبة من سوق الخضار، او الى بقالته إن كان صاحب بقالة، او الى بيت الزبون او إلى اي مكان آخر حتى يكسب بعض القروش ليفرح بها لانه يحصل عليها بعد ان يكون قد نزف عرقه وملأ وجهه الاسمر، وتألم من ظهره الصغير.

وعندما كنا نصادف زاهر بعض الايام في سوق الخضار يتجول لاصطياد حمولة ما، كان يشعر بالخجل ويهرب منا وينزوي في أحد مداخل السوق، او يحشر جسمه الصغير بين كتل الناس الكثيرة وكنا نراعي شعوره ولا نحب إحراجهُ ونذهب عنه بعيدا حتى لا نراه ولا يرانا إلا في الحارة.

كان يعود بعد الظهر الى بيته فيعطي أمه اكثر القروش ويُبقي بعضا منها في أماكن مخفية في ملابسه او في حذائه حتى لا يدري بها اهله ليذهب بهذه القروش السرية الى السينما لحضور الافلام الهندية في دور السينما الشعبية الزهيدة الثمن المنتشرة في شارع طلال.

ولأن عمله والافلام الهندية كانت تأخذ أكثر وقته فان ذلك كله صار سببا مساعدا في تأخره في الدراسة. لذلك فقد وافق والده على ترك المدرسة وان يعمل في أي عمل أفضل. وترك زاهر مهنة تحميل الاغراض والخضار في سلته البوصية الخشبية وانضم الى دكان حلاق لكي يعمل على تنظيف وتنظيم وتلبية طلبات صالون الحلاقة.

وبعد مدة لاحظنا نحن شباب الحارة ان أمور زاهر قد تحسنت، فقد قلت مشاهداتنا لزاهر. وأخذ زاهر يهتم بلباسه وشعره وشكله، حتى صار مثل اولاد الاثرياء، فالشعر مصفف يلمع وقميصه من النوع الثمين وبنطاله من المحلات الراقية وحذاؤه ايطالي ابيض اللون و......

صرنا نلتقي مع زاهر يوم عطلة الحلاقين في يوم الاثنين من كل اسبوع. لقد اصبح حلاقا مساعدا في الصالون بعد ان اتقن قصات الشعر وعرف كيف يعامل مقص الشعر بأصابع يديه الطرية مع شعر الزبائن. اعتدنا ان نذهب سوية للتنزه في الاحياء الراقية في عمان مثل جبل عمان وجبل الحسين وجبل اللويبدة وبرز بيننا زاهر دنجوانا عاشقا ومعشوقا، واصبح يحب فوق حبه للاغاني الهندية اغاني عبدالحليم حافظ العاطفية ونحبها نحن كذلك، كذلك كان بارعا في حديثه وحركاته وتعليقاته ونحاول ان نفعل مثله لكن زاهر دائما هو المميز بيننا بشخصيته المتفتحة.

وسافر زاهر عدة مرات الى اوروبا للاشتراك في دورات او مهرجانات لتصفيف الشعر والتسريحات الحديثة، يعود في كل مرة أكثر هماً وأكثر جدية لم يعد فتىً مراهقا، ولكنه ظل يعتز بحبه للاغاني الهندية، وفي مرة قال لنا: ألا تدرون ان فلسطين جميلة مثل الهند!' وأكمل قائلا: ربما هي أجمل بكثير من الهند!' ردَّ عليه أحدنا قائلا: إنهم يقولون مثلما تقول يا زاهر... انها فعلا جميلة جدا، وعندما سأل احدنا زاهر مستغربا لماذا تسأل عن ذلك يا زاهر؟! ما الذي خطر على بالك؟! قال زاهر بجدية: لا شيء يا اصدقائي لا شيء انني أسأل فقط عن بلادي...

وبعد مدة سافر زاهر الى إحدى الدول الاوروبية كعادته، ولكن هذه المرة طال سفره ولم يعد، ولم يعرف اهله أي شيء عنه، اتصلوا بصاحب الصالون الذي يعمل به زاهر في عمان ولكنهم لم يعرفوا اكثر مما يعرفون هم أنفسهم عن مصير زاهر، لم تصل أي رسالة منه لهم، ولم يرسل أي شيء يطمئن أهله او اصدقاءه عنه.

وعندما كانت أمه تأتي الى بيوت أهل الحارة تحمل معها الكاسات والصحون والملاعق والسكاكين التي تبيعها لنساء الحارة بثمن زهيد كانت تبكي عندما تسألها احدى النساء عن ابنها زاهر، اما عن قصة الصحون والملاعق و ... فقد كان ابو زاهر يجلب معه هذه الادوات من بيوت الطبقة الغنية، كانوا يعطونه هذه الادوات المستعملة التي تبدوا وكأنها جديدة لانهم اشتروا الموديلات الحديثة عوضا عنها، وكانت أم زاهر بدورها تقوم ببيع اكثر هذه الادوات والأواني بثمن بسيط بعد ان تبقي في بيتها ما تحتاج اليه.

بعد شهور قرأنا في الصحف اليومية عن استشهاد زاهر في اثناء القيام بعملية فدائية فوق ارض فلسطين المحتلة، استغربنا وحزنا وفوجئنا لاستشهاد رفيق حارتنا الحميم، لكن كيف حصل ذلك؟ هذا ما كان يثير جدلنا نحن الاصدقاء في الحارة لاوقات طويلة....

لقد اصبحت لقاءاتنا في الحارة قليلة ولقد زادت هموم الدراسة الثانوية.

كنت أمر عادة الى بيتنا الذي يقع في آخر الحارة من جانب بيت زاهر، كنت الاحظ كالعادة ابا زاهر يجلس في ساحة البيت المكشوفة يشرب الشاي الثقيل ويدخن السجائر الرخيصة او الغالية جدا، بينما ام زاهر تجلس قريبا منه تطرز احد الاثواب الفلاحية بدقة وهدوء وصبر.

وعندما أبدأ بالتحية قائلا: مساء الخير يا عم «أبا زاهر» كان يفرح ويقول لي مساء الخيرات يا ابني، تعال اشرب الشاي. فأجلس بقربه بينه وبين ام زاهر والاطفال الصغار، اشرب واتحدث مع أبي زاهر وام زاهر عن ابنهم الشهيد. كنت الاحظ ان الحزن المرسوم على وجه ابي زاهر يأخذ بالاختفاء عندما احدثه واجلس معه واثني على زاهر.

ومرة عندما سألني ابو زاهر عن تعليمي قلت: انني يا عم سوف انهي دراستي في المدرسة في آخر هذه السنة الدراسية انشاء الله.

قال: يعني بكره تذهب الى الجامعة ثم تصبح مهندسا او طبيبا؛

قلت: هكذا يقول والدي، لكن أحب ان اكون شيئا آخر.

قال: ما هو يا ابني؟!

قلت: لا أدري.

قال: والدك ميسور وأكيد يريدك مهندسا او أي شيء له مستقبل عظيم.

قلت: ليس هناك اعظم من زاهر يا عمي. فبكى وبكيت وغادرت الجلسة مسرعا.

ومن يومها ازداد حبي للاغاني الهندية والوطنية واحببت الرقص فوق الجبل الصغير والقفز في الهواء اكثر من السابق، احببت الحياة اكثر، احببت وطنا لم اره ابداً، وبعد انقضاء السنة الاخيرة في المدرسة سافرت الى احدى الدول الاوروبية، ولم احتمل الدراسة الجامعية هناك، فسافرت الى مكان فيه رائحة حلوة هي رائحة زاهر ورائحة البحر ورائحة أرض حلوة، وبعد المهمة الموكلة اليذ استشهد عدد من رفاقي وأصيب آخرون وبقيت مسجونا في سجون اسرائيل بين الفرح والألم وذكريات زاهر ■

حقوق الانسان العربي



صدر عن دار المستقبل العربي في القاهرة تقرير المنظمة العربية لحقوق الانسان في الوطن العربي وهو التقرير الخامس الذي تصدره المنظمة ويضم ثلاثة أقسام:

يقدم القسم الأول دراسة كلية لحالة حقوق الانسان في الوطن العربي، بينما يعرض الثاني لحالة حقوق الانسان تفصيلياً داخل كل قطر عربي على حده.

أما القسم الثالث فيعرض لتحليل الخطاب العربي لحقوق الانسان، اسطراداً لفحص امكانات الحركة العربية لحقوق الانسان.

القلق العربي أو الدولة ضد الشعب

«**القلق العربي**» عنوان كتاب جديد للكاتب السوري المقيم في فرنسا الدكتور برهان غليون صدر مؤخراً بالفرنسية عن دار منشورات «لا ديكوفيرت» في باريس.

العنوان الفرعي للكتاب «**الدولة ضد المجتمع**» يختصر الفكرة المركزية للكتاب. ففي رأي برهان غليون أن مفتاح القلق العربي يكمن في التعارض بين منطقين متنافسين: منطق الدولة ومنطق الأمة الذي يسعى الى التحقق خارج الدولة، بل ضدها. ويرى غليون أن الدول في العالم العربي عملت على تفكيك المجتمع الأهلي، ثم محاولة إعادة تشكيله بما يلائمها. وهي بهذا كسرت شبكات تاريخية للتبادل والتضامن البشري والثقافي والمادي، أي لكل العناصر المكوّنة للجماعة الحية. وبما أن الدولة هي عامل التقدم والتحديث فإن كل عملية تحديث تصبح في ظل هذا التعارض بين الدولة والمجتمع معتبرة كعملية تغريب عن الذات فيما يصبح التشديد على الهوية مرادفاً للانغلاق، ومن هنا هذه العلاقة المتأزمة للعربي بتاريخه من جهة وبتاريخ الغرب من جهة ثانية.

ويرى برهان غليون أن الدولة في بلدان العالم الثالث، والتي يجب أن تكون عامل التقدم، تشكل في الواقع المأزق الحقيقي لمسار التقدم التاريخي للشعوب. ذلك أن سعيها إلى تأكيد دورها هو في أساس التناقضات والتعارضات السائدة. ففي كل ممارسة لدورها تقوم الدولة بتدمير التوازنات القديمة لتدخل علاقات جديدة، وتكسر بنى موجودة لتدخل أخرى غير معروفة. ومن الطبيعي أن تلاقي مقاومة من قبل المجتمع. ولا يمكن للمجتمعات أن تستعيد مصيرها



وتؤكد ذاتها إلّا بمقدار ما تتوصل إلى السيطرة على الدولة وتدجينها كعامل تقدمي، وإذ ذاك تدجن مسار التحديث.

ويعتقد برهان غليون أن المشكلات المعقدة المتعلقة بالهوية والعلاقة بالعالم تمر بالضرورة عبر عملية تحول ديمقراطية وعبر تجاوز كل الهويات الوطنية المفتعلة من قبل الدولة لخدمة أغراضها.

كلام بسيط عن موضوع معقد!

«**اللغة ومشكلات المعرفة**» هو عنوان كتاب الباحث اللغوي الاميركي تشومسكي، الذي ترجمه الى العربية د. حمزة بن قبلان المزيني، واصدرته دار توبقال للنشر، في المغرب.

يعرف تشومسكي عادة بوجهيه: باحث لغوي يعتبر الابرز في الولايات المتحدة، ومناضل سياسي ضد الاستعمار والصهيونية، كرس اجمل كتاباته لفضح دور امريكا في فيتنام، ولا يترك اليوم مناسبة الا ويندد فيها باسرائيل، ويعتبر من كبار مؤيدي الانتفاضة بين يهود امريكا المناوئين لاسرائيل.

الكتاب الذي صدر بالعربية، وهو لحد علمنا اول ما ترجم لتشومسكي الى لغة الضاد، يتميز بكونه موجها الى القارىء غير المثقف، ليقدم صورة شاملة لاحدث التطورات التي تعيشها النظرية التوليدية، كواحدة من فروع علوم اللسانيات... اضافة الى ان الكتاب يعطي فكرة مفصلة - كما يقول المترجم - عن الاسس الفلسفية التي تنطلق منها المدرسة التوليدية - التي ارتبطت باسم المؤلف -، و«هذا الامر مهم جدا لان اكثر الذين يقرأون عن آراء تشومسكي لا يحيطون بتلك الاسس، وذلك ما ينشأ عنه عدم التقدير لتلك الآراء.

بقي ان نذكر ان الكتاب في الاصل ينطلق من مجموعة محاضرات القاها تشومسكي في نيكاراغوا في العام ١٩٨٧.. وفيها حاول المؤلف ان يبين نوع المشكلات التي تهتم بها دراسة اللغة، حيث يرى ان دراسة اللغة جوهرية للفلسفة التقليدية وعلم النفس اللذين يكونان جزءا هاما من تاريخ الفكر الغربي، وللبحث العلمي المعاصر الذي يتناول الطبيعة البشرية.

بقيت كلمة لابد منها للثناء على الجهد الكبير والمفيد الذي بذله المترجم لنقل هذا النص الى اللغة العربية، مع ان العديد من المصطلحات التي يحملها، لا نزال بحاجة الى عمل كبير لايجاد مرادفات لها في العربية.. فمتى يبدأ بذل هذا الجهد الذي قدم لنا المترجم اسهاما طيبا منه في ملحق الكتاب؟

الحوار بين الثقافات..

من تأليف روجيه غارودي، وترجمة محمد مهدي الصدر، صدر عن «دار الهادي» في بيروت، كتاب «**الاسلام في الغرب: قرطبة عاصمة الروح والفكر**»، ويحتوي على مقدمة وثلاثة فصول.

وكما يقول المترجم في المقدمة، فإن «الحوار بين الثقافات، هو الحوار الأثير لدى غارودي، وليس من قبيل الصدفة، أن يكون صاحب هذا الطرح، مديراً لمعهد الحوار بين الثقافات...».

سمر الاخوان

في عداد السلسلة القصصية التي تنشرها شركة «رياض الريس للكتب والنشر» في لندن، صدرت مجموعة «سمر الاخوان في ليالي رمضان» للقاص اللبناني سحبان أحمد مروّة.

هذه القصص عبارة عن ثلاثين حكاية تروى في ثلاثين ليلة (تقليد رمضاني) ، مشغولة بتقنية تمزج أسلوب «ألف ليلة وليلة» باسلوب الحكواتي الشعبي كما ازدهر في تقاليد المقاهي الشعبية، وذلك كله في إطار معاصر يستفيد من فنون القصة والسرد الحديث.

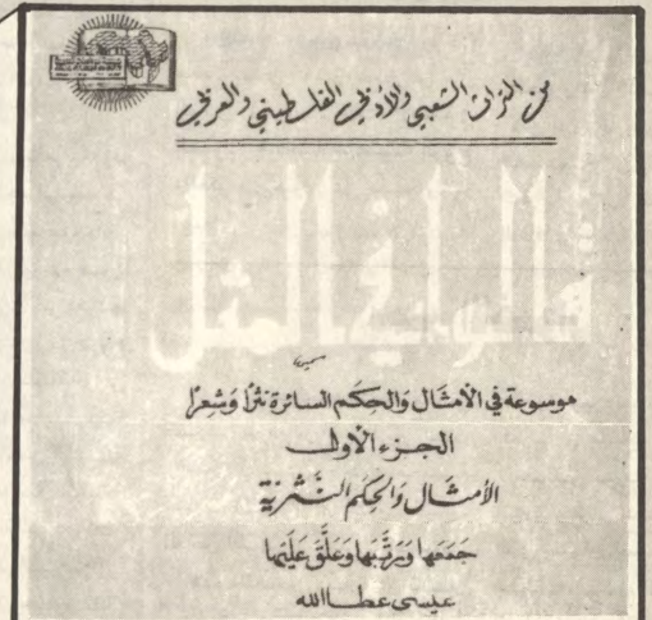
وتتناول هذه الحكايات، باسلوب مشوق وجريء، مشكلات الانسان العربي في ماضيه وحاضره، فتقتحم الدهاليز السرية للحياة العربية، وتشرق وتغرب، بلسان هذا الحكواتي الذي يمتاز، إضافة الى بلاغته وفطتنه، بذكاء العفوية الشعبية الساخرة، التي تقترب من الحكمة.

الكتاب بمجمله يتميز بتجريب مختلف أشكال الكتابة وأساليبها التي تتنوع بين روحية تراثية متجددة وروحية حديثة حيّة ومتطورة.

يقع الكتاب في ٤٣٦ صفحة من القطع الصغير.

قالوا في المثل

موسوعة في الأمثال والحكم السائرة نثراً وشعراً



عرض: د. أحمد العربي

■ «قالوا في المثل» كتاب في جزئين صدر عن جمعية الدراسات العربية في القدس، والكتاب كما قال معده عيسى عطا الله، موسوعة في الأمثال والحكم السائرة نثراً وشعراً وكما تقول دار النشر فهو اول موسوعة من هذا القبيل تنشر من التراث الشعبي الأدبي الفلسطيني والعربي، وهو الأمر الذي يضيف جديداً للمكتبة العربية خصوصاً داخل فلسطين ■

تعبر الأمثال الشعبية عند كل أمة عن فكرها وتصورها الشعبي، وبهذا المعنى فهي مرآة حياتها التي تنعكس فيها اصدق أحاسيسها وتتضمن خلاصة تجاربها. والمثل انطلق للمرة الأولى في مناسبة ما، فوقع من مستمعيه موقع القبول والاستحسان، فتناقلوه بعد ذلك ليردد في مناسبات مشابهة، ليصبح مع مرور الوقت جزءاً من التراث الشعبي الخالد الذي ينم عن روح الأمة ويصوّر بعض عاداتها وتقاليدها ونظم حياتها وطرق معايشتها [مقدمة الكتاب].

والعرب هم اكثر الشعوب امتلاكاً للأمثال الشعبية، وقد يرتبط الأمر بجملة من الأسباب على راسها لغتهم العربية الغنية بالمفردات واستعذابهم لفن السجع، وكذلك، نمط حياتهم وترابطهم الأسري والعشائري.. وهكذا. «**فالمثل لم يترك شيئاً الا وقاله**» وهذا ايضا عند العرب مثل يرددونه.

قسّم صاحب الكتاب مؤلفه الى قسمين الأول، يحتوي على الامثال والحكم الشعبية الشائعة. والثاني يحتوي على الامثال والحكم الشعرية الشائعة في حديث الادباء والمثقفين أو فيما يكتبون.

كما قام صاحب المؤلف بالتعليق على كل مثل او حكمة بما يوضح معناه، أو يبين موضع استعماله أو المناسبة التي قيل فيها أولاً.

ويستنتج الكاتب - كما جاء في مقدمته - أن كثيراً من الأمثال الشعبية تكون مشتركة أو متشابهة أو متقاربة لدى كثير من الأمم ولا سيما المتجاورة منها، أو ذات الأصل المشترك كالشعوب السامية. ومن الأمثال الشعبية التي شاع استعمالها في كثير من انحاء العالم:

- **عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة.**
- **درهم وقاية خير من قنطار علاج.**
- **الحاجة ام الاختراع.**
- **لا دخان بدون نار.**
- **ما كل ما يلمع ذهباً.**
- **من طلبه كله فاته كله.**

ان مثل هذا التشابه، يدفعنا للقول انه من الصعب الحسم بأن هذا المثل فلسطيني أو سوري أو مصري أو جزائري ولكن دون ان ننسى ان هناك بالفعل أمثالاً قالها الفلسطينيون أو السوريون أو المصريون أول مرة ثم رددها السودانيون أو التونسيون كما هي أو استبدلوا بعض كلماتها، وهكذا، وفي ظل غياب معرفة من قال هذا المثل أو ذاك لأول مرة وأين قيل ومناسبة قوله، فلا يمكننا الا أن نقول أننا أمام كتاب يستعرض الأمثال العربية بشكل عام.

ان جولة في هذا الكتاب - الموسوعة - تجعلنا نخرج بنتيجة مفادها ان المثل تناول جوانب الحياة كافة، ولكن معظم هذه الأمثال توجهت الى اسداء النصح واصبحت بالتالي اقرب الى الحكم منها الى المثل..

وفي هذا المقام سنكتفي باستعراض قصير لجوانب عديدة من حياة العرب قيلت بشأنها الأمثال الكثيرة.

الأسرة

- «**آخر العنقود، سكر معقود**» يوضح هذا المثل مدى محبة الطفل الأخير في الأسرة عند والديه. وهذا أمر معلل، فأصغرهم، لا شك أنه اضعفهم، وأكثرهم حاجة للرعاية والحنان.

- «**ابن العازة، بدو ميت عكازة**» ويعني هذا المثل ان الولد الوحيد في الأسرة كثيراً ما يتعرض للأخطار، ولذلك فانه يكون دائماً بحاجة الى العناية. ولكن نظن ان المثل في جانب آخر يُعيب الاكتفاء بولد واحد في الأسرة، ويدعو الى الاكثار من انجاب الأولاد لأنهم رمز القوة والغنى.

- «**ارموا أولادكم عن الحيطان، وبعدين قولوا: هذا من قضاء الرحمن**» ينتقد هذا المثل الآباء الذين يهملون الاعتناء بأطفالهم ويتركونهم عرضة للخطر والأذى، ثم يقولون هذا قضاء وقدر.

ويدعو مثل آخر الآباء الى ضرورة احترام شخصية ابنائهم البالغين وافساح المجال امامهم للتقدم واظهار قدراتهم «**ان طلعت لحية ابنك، احلق لحيتك**».

كما يتطرق المثل الى افراد الاسرة ليقول ان احفاد المرء من أبنائه الذكور ينتمون إلى أسرته، أمّا أحفاده من بناته فانهم ينتمون الى أُسَرْ والديهم وتكون عواطفهم متجهة نحو تلك الاسر. «**ابن ابنك إلك، لكن ابن بنتك لا. بحبك يا سواري، لكن مثل زندي لا، الشعر بطلع في وجهك، لكنه في كفك لا. كل انسان بعقصه راضي، لكن بماله لا**».

ويأتي المثل ايضا على مراتب القرابة من حيث الاهمية، يقول المثل «**انا واخوي على ابن عمي، وانا وابن عمي على الغريب**».

العادات والتقاليد

«**ابن العم يطيّح عن الفرس**» يعكس هذا المثل العادات والتقاليد الشائعة في المجتمع العربي بشكل عام والفلسطيني

بشكل خاص. ورغم تطور المجتمعات والتغير الكبير الذي عصف بالكثير من العادات والتقاليد الا ان الامر، ما زال، قائما حتى اليوم وبالذات في اوساط الريف. فابن العم اولى بالزواج من ابنة عمه، وعلى والد البنت اذا ما جاءه خاطب، ان يسأل ابن شقيقه ان كان يرغب بالزواج من ابنة عمه. وكما يبدو فان شيوع هذه العادة انما يعود الى الحرص على حصر الثروة داخل العائلة الواحدة رغم ان الاسلام يدعو عند الزواج الى الابتعاد عن الاقارب لما في ذلك من فائدة في تحسين النسل.

ومن العادات والتقاليد العربية ان العرب اعتاد بعضهم من ذوي اللحى مسح أيديهم بلحاهم لإزالة ما يعلق بها من دهن بعد تناول الطعام. فيقولون «**صابون العرب لحاهم**».

ومن العادات والتقاليد العربية التي جاء على ذكرها المثل، ان الضيافة عند العرب ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع يسأل عن حاجته. يقولون: «**الضيف عند العرب ثلاثة ايام وثلث**».

ومن عادات العرب أيضاً «**الضيف لما يلفي يكون أمير، ولما يقعد يصير أسير، ولما يروح يكون شاعر**» والمثل يضرب لبيان ان الضيف عند وصوله يحترم كثيراً كأنه الأمير، وبعد ان يجلس يضع نفسه تحت تصرف مضيفه، وبعد انصرافه يشيد بمدح مضيفه والثناء على حسن ضيافته.

ويحرص العربي على أن يبدو دائماً بالشنب، فهو مظهر رجولي ومن لا يقتنيه يصبح معرضاً للسخرية من قبل الغير. يقول المثل «**الرجل من غير شنب، مثل القط من غير ذنب**».

عن الانانية

«**آكلها أنا عجرة، ولا ياكُلها غيري مستوية**» ويُضرب هذا المثل على من يُسرع بقطف الثمرات او جني الخيرات قبل تمام نضجها، لئلا يسبقه اليها انسان آخر. وترتبط الانانية بالطمع الآدمي. فالمثل يقول أن ابن آدم جُبل على الطمع، ويستمر فيه هذا الطمع ما دام حيا. «**ابن آدم طماع، ما يملا عينه غير حبة تراب**»

في الطبيعة

وهناك أمثال عديدة ظهرت من وحي التجربة وعلاقة الانسان بالطبيعة، واصبحت تعبر عن ثوابت يمكن التسليم بها. يقول المثل «**ابعد اختي عني، وخذ ثمرها مني**» والكلام هنا يأتي على لسان شجرة الزيتون التي كلما بعدت المسافة بينها وبين غيرها من الاشجار فانها تعطي ثمرا اجود واكثر.

ويقول مثل آخر «**إتعب على ارضك، بتتعب عليك، اكبر على ارضك بتكبر عليك**». والمثل دعوة لضرورة الاعتناء بالارض حتى تجود بالمحصول الجيد ويقول مثل آخر «**الزيتون اذا دفع في آذار، حضّروا الجرار**». والمثل يعني ان موسم الزيتون سيكون جيدا اذا' ما بدأت اغصانه بالنمو في شهر آذار.

ويشير مثل آخر الى أن موسم العنب يقطف في شهر آب «**في آب اقطف العنب ولا تهاب**». كما يشير مثل آخر الى أن موسم الحصاد يكون في شهر ايار، بينما ينتهي موسم العنب والتين في شهر تشرين. وفي آذار ايضا تنطلق الافعى من بيتها الشتوي، بينما حر الصيف يكون على اشده في شهر تموز. تقول هذه الامثلة «**في آذار بتفتح العنقا، وبدحّي الشنار**»، «**في ايار إحمل منجلك وغار**»، «**في تشرين بغبر العنب والتين**»، «**في تموز يغلي الماء في الكوز**».

ويسدي مثل آخر نصيحة زراعية هامة للفلاح، بان يقوم بقص اغصان الزيتون التي تمتد الى اعلى لانها لا تحمل ثمرا، بينما اغصان التين الواطئة تعيق حراثة الحقل وتفسد ثمارها. والمثل يقول «**قصّ فروع الزيتون العالية، وفروع التين الواطية**».

علدات سيئة

وتعكس امثال عديدة الدعوة الى الاعمال الشريرة ومن هذه الامثلة «**ان شفت اعمى دبّه، وخد غداه من عبه، انت مش اخبر فيه من ربه**» وكما هو واضح فالمثل يدعو الى ايذاء الاعمى بدلا من رحمته والعناية به.

ومثل آخر يقول «**شاوروهن وخالفوهن**» وكما هو واضح دعوة لعدم الاخذ بآراء النساء.

ويدعو مثل آخر الى ضرورة أخذ الثأر لان العار لا يغسل الا بالدم. «**العار ما بنغسل الا بالدم**». بينما يعتبر مثل آخر أن موت الفتاة راحة لاهلها «**موت البنت سترة**»، «**موت وليتك، من صفاوة نيتك**».

في التغذيــة

وعلى صعيد اسداء النصح ايضا، فقد اهتمت الامثال بصحة الانسان. «**اشرب زيت، وانطح الحيط**» ويضرب هذا المثل في الحث على تناول زيت الزيتون في الطعام، لان من شأنه تقوية الجسم.

«**رز ولبن، عافية على البدن**» ويضرب للاعراب عن فائدة طعام الرز واللبن للانسان.

«**الزيت مسامير الركب**» ويضرب للاعراب عن احدى فوائد زيت الزيتون كطعام للانسان اذ انه يقوي الجسم وينشطه.

«**الفول مسامير الركب**» وهذا المثل كالذي سبقه.

يبقى القول، ان المجال يضيق بتعداد اوجه الحياة التي تطرقت اليها امثالنا العربية، ولكن يكفي القول ان المثل لم يترك شيئا إلاّ وجاء عليه ■

سماســرة الأوطــان

شعر: (شريف عبدالرحمن قبها) - أبو الخير

تبْني القُصورَ منَ الرِّمالِ وفي الهواءْ   ونَسيت أنَّ يدَ الكِفاحِ هيَ الدَّواءْ
وَظننْتَ أنكَ بالِغٌ مَا تشتهي   وَغفلْتَ أنَّ الصيفَ يعقبُهُ الشِّتاءْ
أهملتَ مَا يصبُو الكريمُ لنيله   وغرِقْتَ في بحْرِ المذلَّةِ والرياءْ
وأبيتَ أنْ تبقىٰ بقوْمكَ سَيِّداً   شَهماً، تُكلَّلُ بالمحبَّة والثَّناءْ
واخترْتَ أنْ تبقىٰ ذليلًا تابعاً   ولمَنْ يُعِدُّ لنَا التَّمزُّقَ والشَّقاءْ
خُدِّرْتَ في وَعْدِ اللئيمِ ومكْرِهِ   وَبغَدْرِهِ وَخدَاعِهِ طَفَحَ الإِناءْ
خالفْتَ أمْر الله أنْ لا تأمَنُوا   إلَّا لمَنْ للدِّينِ يَخْضعُ بالولاءْ
وَطَعنتَ قوْمكَ في الصَّميمِ نكايةً   وَقَتلْتَ في النَّفس الأَبيةِ الإنتماءْ
خُنْتَ الذي لَبَّى نِداءَكَ مُنْجداً   فأهَنْتَ يَا هذَا وأفسدْتَ الإِخاءْ
صَدَّام لمْ يَلقاكَ إلَّا واعِداً   مَا كَانَ إلَّا والعِراقُ لكَ الفِداءْ

* * * *

آمنتَ بالكُفَّار تُلبَسُ طيلساً   وآمنتُ أنَّ الله يَسلِبُكَ الرداءْ
وَوَثِقْتَ في (بوش) لتُصبحَ عَالياً   وَوَثقْتُ أنَّ الله يُخْزِيكَ المسَاءْ
وَيُرِينكَ الرَّحمٰنُ مَسْخاً عارياً   وَنَراكَ كالنَّمرودِ تُضْربُ بالحِذاءْ
يَا كُلُّ مَنْ عادىٰ وذَلَّل مُسْلماً   ستَروْنَ أنَّ الله أسرعُ في العِداءْ
وَتَروْنَ أنَّ الله يُنجزُ وَعْدَهُ   وَيُعيدُ بالإسلامِ تصْحيحَ القضاءْ

* * * *

كُنَّا نظُنُّ بأَنْ تكُونَ نَصيرَهُ   فإذا النَّصيرُ هُو المُصيبةُ والبَلاءْ
لَمْ يُحْكَ أنَّ الذِّئبَ غيَّرَ طِبْعهُ   أوْ أنَّ جِلْدَ الضَّبعِ يصلُحُ للفِرَاءْ
وَجْهانِ هذا باسمٌ وبهِ تُقىٰ   وبوجْهكَ الثَّاني تُهدِّمُ في البناءْ
يَا وَيْحَ أُمٍّ أَنجبتكَ فخُنْتَها   فاسْتَنْزَلتْ لعَنَاتُها غَضَبَ السَّماءْ
أرْضُ الطَّهارةِ والشُّمُوخِ أَهنْتَها   وهيَ الَّتي جُبلتْ لأَجْلكَ بالدِّماءْ
كمْ مِنْ شَهيْدٍ صَالَ في جنبَاتِهَا   وَدماؤُهُ كانَتْ لعِزَّتكَ اللِّوَاءْ

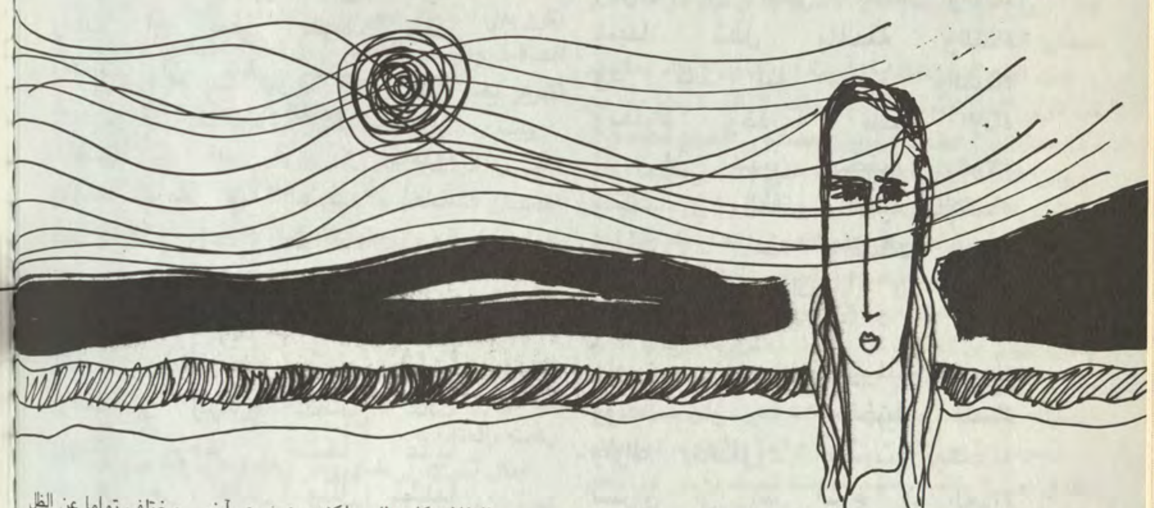
* * * *

أكُماةُ بَدرٍ واليمَامةَ أعقِبُوا.   بَعْدَ الرُّجولَةِ بالعبيدِ وبالإماءْ
فارجعْ إلىٰ الرَّحمٰنِ واطلُبْ صَفْحهُ   لمْ يُغْلِقِ الرَّحمٰنُ أبوابَ السَّمَاءْ
واعْمَلْ لتوْحِيْدِ الصُّفُوفِ بهمَّةٍ   فَبوحْدة الإسلَام مَجدُ وارتقَاءْ
حَطِّم قُيُودَ الذُّلِّ طَالَ نَزيفُها   وازرعْ بُنُودَ الْغَارِ أجواء الفَضَاءْ
لَا تَكُنْ لِلْقِطِّ مَحْلَبَ صَيْدِهِ   والله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ لِمَا يَشَاءْ

خاطرة

الغروب... والتحدي

محمود مشاد



أقبل الغروب، واختفت الظلال التي كانت ترميها الاشجار والمنازل على الجهة المعاكسة للشمس، وأخذت الغيوم الصغيرة تتراكض امام الريح لتلحق بركب الغيوم الكبيرة المتجهة نحو الغرب. وكلما قاربت إحدى الغيوم خط الافق، ازداد اكتسابها للون الاحمر الدامي، المنبعث من الطعنات التي أصابت نحر الاصيل، فبان خط الافق وكأنه سياج من اللهب والدخان لمقبرةٍ مدفونةٍ تحت ترابها الشمس والضياء والبهجة.

أما الشجرة فقد فقدت ضياءها ودفئها، وثقلت أغصانها ومالت نحو الارض.. لقد بدت وكأنها امهات ثكالى شجَّهن النحيب. وأفواج العصافير أخذت تتوافد عليها لمواساتها. وسرعان ما استقرت رفوفها على الاغصان والفروع بشكل يشبه عنقود العنب، أو خلية النحل في البرية. وكلما كثر عدد هذه العصافير، ازدادت زقزقتها، بأصوات حزينة تبعث على الكآبة، لأنها فقدت النهار.. لقد صممت على الثبات، وتحصنت بالتماسك، لمواجهة وحشة الظلام، التي ستهاجمها عما قريب.

ما أثقل هذا الظل الذي يلقيه الظلام. أليس في جعبة الغروب غير هذا الظل المميز؟

الظلام كله ظل.. لكنه من نوعٍ آخر.. مختلف تماما عن الظل المنبعث في النهار.. إنه ظل لا ينطق بالحيوية أو النشاط.. ظل يمقته الجميع.. سوى الجرذان والاشباح: لكن ما بال الضفادع تنق بهذه الكثافة؟

أتخشى الظلام هي الاخرى؟ وسلاحها الجبار، أين هو؟

إنها تستطيع ان تتلون حسب طبيعة المكان الموجودة فيه، لكن الظلام يعطي كافة الامكنة لونه الخاص، لذا يتعذر عليها الاحتيال عليه.. أو على فريستها اثناء قدومه عليها.

لا أحد يستطيع أن ينقذها الآن، فلقد اصبحت رهينة الظلام والاشباح... والجوع، إنه سيلازمها هو الآخر طيلة الليل.

فالحشرات هجرت سطح الماء ووجه الطين، واستقرت على الاغصان العالية وجدران المنازل.

لا حل أمام هذه الضفادع سوى الاستسلام.. هل ستستسلم؟ وان فعلت ذلك، هل سيعيدون لها النهار بشمسه، وبهجته وحيويته؟

كلا، انها تعرف ذلك.. تعرف ان المستسلم محروم من فرض أية شروط، لذا فإنها صممت على قبول التحدي واخذت تمطرهم بوابل من النعيق، لتفسخ صفوفهم، وتزعزع معنوياتهم، الى ان يدركها الصباح.

كينيا

٢٨ عائلة مسيحية في كينيا تعتنق الاسلام

دخلت ٢٨ عائلة من كينيا في الاسلام وهم جميعا من قرية «كيسومو». وكوّن شباب هذه الاسر جمعية إسلامية أطلقوا عليها إسم منظمة الشباب الاسلامي في «كيسومو».

واستطاع هؤلاء الشباب إقناع عدد كبير من النصارى في قرية مجاورة اسمها «ليمورو» بإعتناق الاسلام، وقد أسلموا بالفعل، ثم تعاونوا معا في انشاء مركز اسلامي يضم مدرسة بلغ عدد طلابها مائة طالب من الذين اعتنقوا الاسلام حديثا.

بلجيكا

منظمة إرهابية تهدد مسلمي بلجيكا

وزعت في عدد من المدن البلجيكية بيانات معادية للمهاجرين المسلمين تهددهم فيها بالقتل، اذا لم يغادروا بلجيكا قبل اليوم الاول من شهر كانون أول القادم في موعد أقصاه الساعة الرابعة مساء.

وطبقا للمنشورات التي وزعت وتحمل توقيع منظمة تدعى «الكومندو المقاتل المناهض للاسلام» فإن جميع المسلمين والمهاجرين غير القادمين من أوروبا الغربية مطالبون بمغادرة بلجيكا. كما تدعو المنشورات السلطات البلجيكية إلى اتخاذ تدابير عاجلة قبل التاريخ المذكور، والا فان «المنظمة» ستنفذ عمليات تصفية للمهاجرين بمعدل مهاجرين إثنين الى خمسة اسبوعيا. وقالت المنشورات ايضا ان هذه المنظمة الارهابية تضم ٤٢٥ فرداً مدربين جيدا.

ويذكر ان عدد المسلمين في بلجيكا يزيد على ٣٠٠ ألف مسلم وان بلجيكا اعترفت بالدين الاسلامي عام ١٩٧٤. كما ان هناك مركزا اسلاميا ضخما في بروكسل العاصمة. كما ان وجود المسلمين في بلجيكا يعود إلى أكثر من أربعين عاما خلت.

امريكا

مدرسة اسلامية بشيكاغو

من المقرر أن تفتتح في أواخر شهر أيلول الجاري المدرسة الاسلامية بشيكاغو وشيدت المدرسة مؤسسة محمد علي كلاي الاسلامية في الولايات المتحدة وتتسع لـ ٤٠٠ طالب. وستكون الدراسة خاصة بعلوم الدين الاسلامي وتحفيظ القرآن الكريم.

امريكا

محكمة امريكية تصدر حكما وفق الشريعة الاسلامية

أصدرت احدى المحاكم الامريكية وللمرة الاولى حكما وفق الشريعة الاسلامية يتعلق بأحقية امرأة في حضانة وليدها.

والقضية كما يقول تقرير عن المركز الاسلامي في واشنطن: ان فتاة باكستانية مسلمة تزوجت امريكيا مسلما وانجبت منه طفلة. ولكن خلافات دبت بين الزوجين أدى بهما إلى الافتراق. وقد أصر الزوج على أخذ طفلته التي لا يزيد عمرها عن العام الواحد، فيما رفعت الزوجة قضية امام احدى المحاكم تطالب بطفلتها.

وفي الجلسة المحددة طلب محامي الزوجة من القاضي الامريكي ان يستمع الى شرح لاحكام الحضانة في الشريعة الاسلامية. وطلب ان تسمح المحكمة للدكتور علاء الدين خروفة احد رجال الدعوة الاسلامية بالولايات المتحدة باعتباره مسلما وقاضيا شرعيا سابقا، ان يفصل في الموضوع.

وقال الدكتور خروفة امام المحكمة ان فقهاء الاسلام قد أجمعوا على أحقية الأم في حضانة ابنتها،لان الصغار عاجزون عن مباشرة مصالحهم، والامهات أحق وأولى بالحضانة، لأنهن اشفق بالاطفال والحضانة تقوم على الشفقة والرحمة اولا. كما شرح للمحكمة احكام الحضانة في الشريعة الاسلامية حسب مختلف المذاهب الفقهية.. ولماذا قررت ان يكون الطفل في سن معينة في حضانة امرأة، سواء أكانت هذه المرأة هي أمه او جدته أو خالته أو عمته.

وقد ابدى قاضي المحكمة إعجابه باحكام الشريعة الاسلامية وأصدر حكمه بحق الأم في حضانة طفلتها.

التربية وتأثيرها على سلوك الأطفال

ضمير أولادنا كيف ننميه ؟



الطفل هذا القادم من المجهول الى المجهول كيف نجعل سلوكه خيراً مستقيماً وليكون مع تقدم سني عمره لبنة صالحة في المجتمع. علماء النفس والمجتمع يقولون أن الطفل يأتي الى الحياة دون خلفية مسلكية تذكر ولكن وعندما يبدأ سنته الثالثة يبدأ مسلكه بالتشكل حتى يصل الى ما دون العاشرة. والسؤال ماذا نصنع أمام طموحنا في إيجاد أبناء أسوياء مستقيمي السلوك؟■

بقلم : ليلى أحمد

الشخصية الأخلاقية للطفل لا تخلق مع ولادته، أي لا تكون موجودة أصلاً وتحتاج الى صقل ومران للتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر، وحتى تتكون لدى الطفل العوامل الدافعة التي تعطيه الثقة بنفسه وأخذ منحى الخير واتباع طريقة وإدراك الشر واجتنابه.

ولكن الصغير لا يستطيع أن يصوغ حياته بمعزل عمن يمسك بيده ويغرس فيه بذور الثقة بالنفس وإحساسه بالآخرين، وعلى هذا الأساس فجزء من اكتساب الشخصية يلقى به على المحيطين بالطفل من أب وأم وإخوة ومدرسة وهكذا.

إن كل الآباء والأمهات يبتغون لأبنائهم أن يكونوا على مستوى جيد ورفيع من التربية والخلق القويم، ويتمنون في أبنائهم أن يكونوا قادرين على إدراك كل السبل السوية للتعامل والإحساس بالآخرين ومراعاة مشاعرهم. ويستطيع أيُّ أبٍ وأم أن يزرعا الخير في أبنائهم من خلال المعاملة الطيبة، والأسلوب الذي تتم به تلك المعاملة هو الذي يصقل مشاعر الطفل وينميها في الاتجاه المطلوب.

مشاعر أولادنا كيف ننمِّيها

لقد أثبتت البحوث التي اجريت على مجموعة من الأطفال، بأنهم يعون كيفية التعامل مع الآخرين من حيث الابتعاد عما يؤذي مشاعرهم، من ذلك أن **الطفل الذي يساعد زميله حين يسقط على الأرض إنما يفعل ذلك لشعوره مع زميله و إحساسه به.**

وتتمثل مشاعر الطفل لمراعاته لزميله ايضاً بأن يأخذ هذا الطفل دمية طفلٍ آخر مع إعطائه بديلاً لها أو إقناعه بتبادلها، وعدم انتزاعها منه بالقوة وهو أمر يعد دليلاً على مراعاة مشاعر الآخرين وهذا السلوك ايضاً يدل على أن والدي الطفل هما من النوع الذي يثق بنفسه ومن ذوي المبادىء الطيبة. إن أبوين من هذا القبيل لا شك أنهما ايضاً يقومان دائماً بتشجيع أبنائهما لاكتساب صفاتهما، بالإضافة إلى أن هؤلاء الآباء لا بد وأنهم يقومون بشرح سلوك اطفال آخرين لإبنائهم. مثال ذلك أن تقول أم لإبنتها : «لم تكن سناء تريد أن تؤذيك، وإنها لم ترك وانت تجرين أمام دراجتها، وهي آسفة لسقوطك.

أساليب التربية

وهناك وسائل مختلفة لجعل سلوك الطفل «صائباً» أو لدفعه لعمل الصواب بالمقاييس التي يراها الوالدان، ومن هذه الوسائل والأساليب **أسلوب الترهيب** حيث أن كل أب يستطيع أن يفرض على طفله أن يفعل ما يطلبه منه عن طريق إلقاء الأوامر والتهديد



طفولة بانتظار الأهل لينقذوها

بالضرب أو الحرمان من أي شيء يحبه الطفل، وتؤكد الأبحاث بأن اسلوب العقاب إذا فُرض على الطفل لا يعني بأنه سيلاقي الاستجابة المطلوبة في كل مرة، بل على الأرجح سوف يسلك الطفل مسلكاً مغايراً، ولكن من وراء والديه ودون علمهما لذا ينصح علماء التربية باتباع أسلوب الترغيب وترك الطفل يختار ما يشاء وهذا ما يساعد على أن يكون الطفل مستوياً في سلوكه، مما يؤدي في النهاية لوصول الطفل الى مستوى خُلُقيٍ عالٍ.

مستويات السلوك الأخلاقي

لقد ثبت للباحثين أن هناك ثلاثة مستويات للسلوك الأخلاقي:

المستوى الأول : أطلق عليه الباحثون إسم «ما قبل الأخلاق»، وفي هذا المستوى يكون الدافع وراء سلوك الطفل هو بحثه عن تحقيق لذته قبل كل شيء، وفي العادة لا يكون هذا الطفل مطيعاً لوالديه وإن كان مطيعاً فإن ذلك يكون خوفاً من العقاب.

المستوى الثاني : يكون فيه تصرف الطفل حسب الأعراف والعادات والتقاليد، وما سلوكه إلا نتيجة لتربية متشددة والقمع هو الوسيلة التي يتبعها الكبار في التعامل وتوجيه الأطفال.

المستوى الثالث : وهو افضل المستويات وأعلاها من الناحية الخلقية لأن التصرفات تصدر عن الأطفال الذين نشأوا نشئة ليس للعقاب فيها مكان، حيث يكون الأبوان أصحاب مبادىء يزرعانها في الطفل ويثقان به بالإضافة لإيمانهما بالديمقراطية في التعامل، ويعوّدانه على الاحتكام لضميره وعقله في معاملة الآخرين.

إن تأثير مواقف وسلوك الوالدين العملي في الطفل يكون أكبر منه في مجرد طرح المواعظ والأقوال، لأن القيم التي يأخذها الطفل عن طريق التلقين من النادر جداً أن تصبح قيماً ثابتة ■

مذكرات مجنون

الشوراقراطيون



قررت بعد أن فكرت أن أباشر تدوين هذا الفصل من سيرتي الذاتية الرائعة ولا شك، وأنا كعربي، أصيل دائما بما يخصني. فمثلا أنا افتخر انني عربي وأصولي تعود لعدنان وقحطان وسرحان، أنا افتخر أيضا بأني لا أرضَ الضيم، فمن ضامني ضُمته ومن سامني سمته، وأعترف بهذا الخصوص أن فيَّ خصلة سيئة حيث أمارس أحيانا ضيما دونما سبب، أو أدخل في مادة الضيم التي امارسها اشياء لا علاقة لها بموضوع الضيم نفسه، وأنا لست الوحيد فأشباهي من العربان في لبنان من أعضاء جبهة جعجع وأبي ارز ولحد مارسوا هذه الخصلة مدة خمسة عشر عاما بلا توقف، فقد ضاموا أبناء عمومتهم وإخوانهم من الدروز والسنة و(المتاولة) أي الشيعة وغيرهم وكذلك ما زالوا يفعلوا بالفلسطينيين كما كانوا يفعلون بالسوريين قبل دخولهم لبنان عام ١٩٧٦، وأشباهي في الكويت اليوم وما فعلوه ويفعلونه بأشقائهم الفلسطينيين والاردنيين والعراقيين والسودانيين وما فعلوه قبل أزمة الخليج بالسوريين والمصريين الذين (أطنبوا) عليهم ان يحمونهم من العراقيين، وكان ما كان يا أخ العربان، اما ما فعله المغاربة بالصحراويين فهذا لا مجال له هنا، المهم أني اعترف ان لدي هذه الخصلة ولا انكر ذلك وعذري انني مجنون.

في جناحنا دار يوما ما نقاش حول الديمقراطية، كنت أنا وفيلسوف القسم وبعض الادباء والعلماء والمفكرين، قال الفيلسوف:

- في الحقيقة ان الديمقراطية لا تليق بالدول النائمة... آسف آسف (وكرر كلمة آسف حوالي مائة مرة) أقصد الدول النا... النا... النامية نعم النامية، اما لماذا فأنا أستند لنظرية شاعر عريق من هذه الدول حيث يقول:

لا تشتر العبد الّا والعصا معه
ان العبيد لأنجاس مناكيد

وعليه فان معظم شعوب الدول الآنفة الذكر مازالت عبيدا لغيرها من الدول التي نمت منذ زمن واصبحت عُظ.. عُظْ عظمى، وعليه فانا أقترح أن نحرر أنفسنا ثم نبدأ بتطبيق العدل، ذلك لان العدل في ظل العبودية شيء سخيف وذلك حسب نظرية ذلك الشاعر الكبير من دول النمو:

والعدل في الارض يبكي الجن
لو سمعوا به ويستضحك الاموات لو نظروا

ويقول هو نفسه:

فصاحب الجسم مقتول بفعلته
وصاحب الروح لا تدري به البشر

- في الحقيقة أنا اعترض.

وردّ على هذا الاخير أحد الحضور وهو من فئة العلماء] فقال:

- أنا لا أفهم لماذا يعترض الصديق الزميل؟ الديمقراطية حسب أبحاثي ودراساتي هي من اختصاص الفقاريات، وشعوب العالم الذين تحدث عنهم زميلنا الفيلسوف من فئة الرخويات، أما عالم الدول الخمس العظمى فهي من فئة القاضمة الهاضمة، لذا فالديمقراطية علمياً لا تزال فكرة لا يستطيع تطبيقها مجتمع أو فئة ما ممن حولنا، ربما نستطيع أن نطبقها نحن في بيئتنا هنا، ذلك لأننا في نظر الآخرين بيئة تجارب فقط.

(ورد آخر على حديث العالم المبجل وهو أديب مرموق) فقال:

- أنا أخالفكم في الرأي، أنا اقول ما قاله (المعرّي):

أنا الليل والخيل والعنقاء تعرفني
والسيف والرمح والرشاش والنُّهم
أنا الذي ان تسل بطحائنا تجب
أنا العجيبُ العُجاب أنا عالم العجبُ

[وقفز أحد الحضور وهو من العامة] فقال مهللاً:



- الله، يا سلام، والله إن هذا ليس بشعر أو نثر، إنه حكمة بالغة، لكن يا صديقي ما أظن هذا بشعر للمعري، انه شعر (عنتر زمانه) او شعر (عنتر شايل سيفه)، انا مع رأيك يا فطحل زمانك.

(رفع أحد العلماء المتدينين يده طالبا الكلام) فقال:

- الناس في الارض قسمان، مؤمن وكافر، أما المؤمن فيناسبه فقط ما سماه الاسلام بالشورى، وأما الكافر فيناسبه أي شكل آخر، نحن هنا في مجتمع المشفى فتناسبنا وربما كافة الاشكال، وأستنبط لكم هذا الشكل الجديد (الشوراقراطية)، فما رأيكم بهذا الرأي التوفيقي؟

(صاح الجميع مهللين، وعقب أحد العلماء) فقال:

- يا شيخ، لقد أصبت كبد الحقيقة، نحن بحاجة لعقول تصنع التوفيق بين الناس، نحن بحاجة لأناس يرسمون خطوط التوفيق بين البشر، نحن مع الشو... الشو... الشوراقراطية أو الشومقراطية لا فرق، صحيح نحن من فئة الفقاريات، وصحيح ان من الفقاريات قاضمة وهاضمة ولا هاضمة، لكن نحن بحاجة لنظام، نحن مجتمع المشفى ولا يجوز علينا تطبيق الشورى ولا الديمقراطية لاننا لسنا مجتمع إيمان ولا مجتمع كفر، نحن مجتمع (ليس على المريض حرج)، لذلك لا نرضى بالخلاف فيما بيننا، جماهير المشفى تعلق على اجتماعنا هذا آمالاً عريضة، نحن أمل جماهير المشفى أيها الزملاء، لذلك كله أقترح أن نتفق ولا نختلف، واذا أردنا ان نختلف يجب علينا أن نصيغ خطا توفيقيا من اختلافنا، نعم نحن الشوراقراطيون الجدد، هل من مخالف؟ وأنا اجزم أن لا مخالف بيننا، أنا لست ديكتا... ديكتا... ديكتا..تور، انا لست أسد الغابة، أنا لست قرا... قرا... قرا.. قوشي أو بوكاسا أو.. أبو رقيبة، أنا أتحدث عما يجول في نفوسكم، أنا لست مع القمع، أنا لست مع مصنع انتاج العقول المفتولة داخل فنادق الخمس نجوم الذهبية الرهيبة، أنا مع الحرية الكاملة للتعبير ثم يجادلونهم، أجدادي لم يخشوا في مواقفهم سيفا ولا خنجراً ولا إدخال المشعل في (... اجدادي...)

(في الحقيقة شغلتني الفكرة، هل كان هناك من كان يستعمل المشعل لتغيير الرأي؟ اذاً.. لقد كان للسيجارة أصل وجذر، اذاً للسيجارة تراث، اذاً هناك عراقة ومن ثم حضارة، اذاً لا بهٍ أن اتحدث عن التراث والحضارة والعراقة قبل ان تأتيني النوبة) فقلت:

- أيها الجمع العظيم، يجب علينا أن لا نسمح لعاقل بالتدخل في شؤوننا، نحن معشر المرضى يجب ان ننتبه ان الذين يسمون أنفسهم عقلاء سبب وجودنا هنا، يجب ان نكون مجتمعا متميزا، يجب أن نصون حقوقنا وعقولنا أو ما تبقى من عقولنا وأن نصون (..) من سجائرهم ومشاعلهم، هؤلاء الحضاريون، هؤلاء التراثيون هؤلاء الأصوليون، نعم نحن ممن سماهم علماؤنا فقاريين متميزين، نحن شوراقراطيون، رددوا معي:

تعيش الشوراقراطية (يكررون)
تعيش جماهير مشفانا حرة أبية (يكررون)

(قال أحد الحضور وقد صمت طوال فترة الحوار الطويلة) فقال:

- مين هية الشوروقراطية؟ كنها ممرضة جديدة عندنا؟

وهنا فقط حضرتنا النوبة العصبية مرة واحدة، ولم يدر أحد ماذا حل بالآخر حيث اكملنا اجتماعنا في القسم الجراحي، قال شورقراطية قال؟ شي عاد!!■

«مجنون»

الشكر

● الشكر: معرفة بالجنان، وذكر باللسان، وعمل بالاركان.

ومن شكر بلسانه، ولم يشكر بجميع جوارحه. فمثله كمثل من له كساء، فأخذ بطرفه ولم يلبسه، فلم ينفعه ذلك من الحر والبرد والثلج والمطر.

كلانا في الجنة

دخل عمران بن حطّان يوماً على إمرأته ـ وقد تزينت ـ وكانت حسناء وكان قبيحاً دميم الوجه، فقال لها: أبشري فإن مصيرنا الجنة فقالت: وكيف علمت ذلك؟.

قال: لأنني أعطيت مثلك فشكرت، ولأنك ابتليت بمثلي فصبرت، والصابر والشاكر كلاهما في الجنة.

في ثورة الطلاب والأطفال

علمونا كيف الحجارة تغدو
بين أيدي الأطفال ماساً ثميناً
كيف تغدو دراجة الطفل لُغماً
وشريط الحرير يغدو كميناً
كيف مصاصة الحليب إذا ما
اعتقلوها تحولت سكيناً
إن هذا العصر اليهودي وهمٌ
سوف ينهار لو ملكنا اليقينا
يا مجانين غزة الف أهلاً
بالمجانين إن هم حررونا
إن عصر العقل السياسي ولّى
من زمان فعلمونا الجنونا

«نزار قباني»

المنصور وعبد الله الصادق

■ بعث الخليفة العباسي المنصور الى عبد الله جعفر الصادق يقول: لِمَ لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فكان رد عبد الله: ليس لنا من الدنيا ما نخافك عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة نهنئك بها، ولا أنت في نقمة فنعزيك عليها، فقال المنصور: تصحبنا لتنصحنا، فأجابه عبد الله: من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك.

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه:

احفظوا عني خمساً، لو ركبتم الابل في طلبهن، لانصيتموهن قبل أن تدركوهن:

ـ لا يرجونّ عبداً إلا ربه.

ـ ولا يخاف إلا ذنبه.

ـ ولا يستحي جاهل أن يسأل عما لا يعلم.

ـ ولا يستحي عالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول الله أعلم.

ـ والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.

الاحترام والمحبة

قال سياسي كبير: «إذا استطعت أن تكتسب احترام الناس ومحبتهم، بلغت الغاية»، ولكن إذا خيرت بين أن تكسب إحترامهم أو محبتهم فاختر الأول، إنه أدعى الى الوفاء والى التقدير كذلك وقد تكسب المحبة بأكثر من وسيلة واحدة، أما الاحترام فلا يكون إلّا بمجموعة من المزايا والصفات تتوفر في البعض، ولا تتوفر في الآخرين.

وقد يحبك الطفل إذا قدمت اليه ما يريد، لكن لكي يحترمك ينبغي أن يرى فيك ما لا يراه في نفسه، أو ما لا يراه في غيرك وإذا كبر أدرك أن المحبة ربما كانت في غير محلها لأنها أفسدته أما الاحترام فقد كان في محله وأفاده في اتخاذ القدوة والنموذج.

ذكاء...

يحكى ان معاوية بن أبي سفيان قال لعبدالله بن عامر: لي عندك حاجة.. فهل تقضيها لي؟.

قال عبدالله: نعم اقضيها على أن تقضي لي انت حاجة.

قال معاوية: اتفقنا.

قال عبدالله: فما هي حاجتك؟.

قال معاوية: أن تهب لي دورك ومزارعك بالطائف.

قال عبدالله: قد وهبتها لك.

قال معاوية: الآن ما هي حاجتك يا عبدالله؟.

قال عبدالله: أن ترد لي دوري ومزارعي بالطائف.

الفقر خصمه

بينما كان عبدالله بن جعفر راكباً اذ تعرض له اعرابي، وأمسك بعنان فرسه، وقال: يا أيها الأمير، سألتك بالله ان تضرب عنقي. فقال له الأمير: أمعتوه أنت؟ فقال الأعرابي: لا، ورأس الأمير، قال: فما خطبك أيها الأعرابي؟ قال: لي خصم سوء ليس لي به طاقة، فقال له الأمير: ومن خصمك هذا؟ فقال له: الفقر. فالتفت الأمير الى مرؤوس له، وقال: ادفع إليه ألف دينار. ثم قال: خذها ونحن مسؤولون، ولكن اذا عاد فأتنا به فإنا منصفوك منه. فقال الاعرابي: اطال المولى بقاءك، ان معي من جودك ما ادحض به حجة خصمي بقية عمري.

أين هو؟!

الذي يفعل الحسنة لانها حسنة، او يتقي السيئة لانها سيئة، فذلك من لا نعرف له وجودا، او لا نعرف له مكانا.

«مصطفى لطفي المنفلوطي»

الحب بين ضرتين

■ كتبت إحدى النساء الى ضرتها قائلة:

هل يستوي ثوبان ثوب به البلى
وثوب بأيدي البائعين جديد

فأجابتها الزوجة القديمة:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب إلّا للحبيب الأول

ذكاء امرأة

قيل أتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه ما تقولون فيها؟ قالوا: عاجلها بالقتل أيها الأمير، فقالت الخارجية: لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك يا حجاج. قال: ومن هو صاحبي؟ قالت: فرعون، استشارهم في موسى عليه السلام فقالوا أرجئه وأخاه، وأتى بأخرى من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها: الأمير يكلمك وأنت لا تنظرين إليه، فقالت: إني لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله اليه.

الحاسد

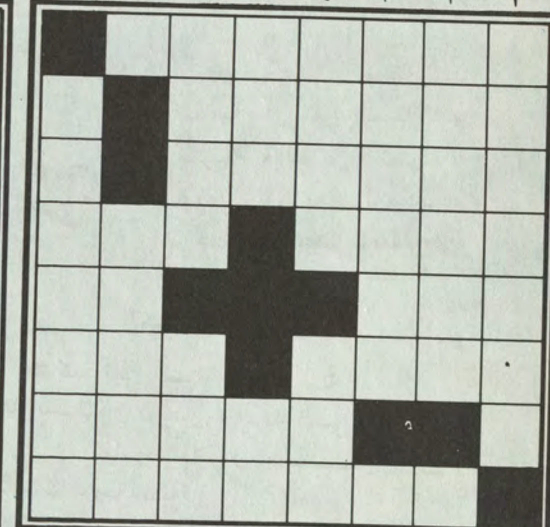
لا ينال الحاسد من المجالس إلَّا مذمَّة وذلًّا، ولا من الملائكة إلَّا لعنة وبغضاً، ولا من الخلق إلَّا خزياً وغماً، ولا عند النزع إلَّا شدة وهولاً، ولا في الموقف إلَّا فضيحة ونكالاً.

تسلية

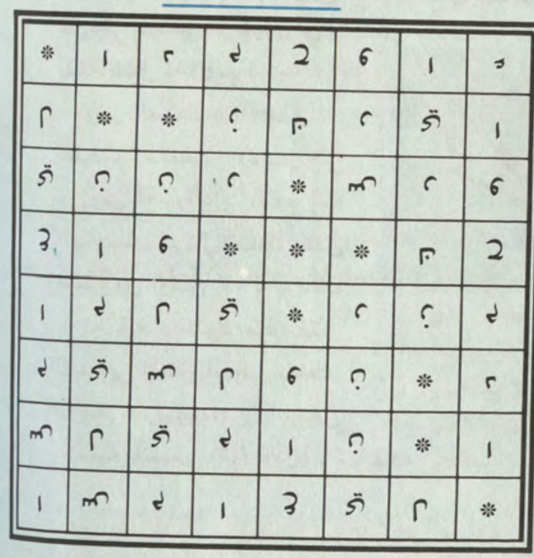
كلمات متقاطعة

افقي وعمودي

١ ـ من الانبياء
٢ ـ من الانبياء
٣ ـ معـركة وقعت بين فرنسا وسوريا استشهد خلالها القائد يوسف العظمة
٤ ـ رجائي
٥ ـ نبيه معكوسة ـ سعل بالعامية
٦ ـ رنين مبعثرة ـ من الاشجار
٧ ـ من الانبياء
٨ ـ ابو البشر + ام البشر



الحـــــل :



الاسم الضائع

قائد قوات الجهاد المقدس في فلسطين

اعـد تركيب هذا الاسم بوضـع الحـروف في امـاكنها المناسبة استناداً الى مرادفات الكلمات التالية :

٢ + ٣ + ٩ فاتحة معارك الرسول
١+ ٥ + ١٤ رابع الخلفاء الراشدين
٦ + ١١ + ١٦ + ٥ عكس كثير
١٢ + ١٣ + ١٥ + ١٤ الاسم الاول لرئيس دولة عربية
٤ + ٦ + ٩ + ٧ اول كلمة نطق بها جبريل عليه السلام للرسول في غار حراء

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨

٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦

مسابقة العدد

تجري «الجذور» مسابقة تهدف من ورائها دفع المسلمين للاطلاع على القضايا الهامة والملحة التي تتطلبها المرحلة اكثر مما تهدف الى اختبار إمكاناتهم المعرفية والفكرية.

إن هذه المسابقة بما يطرح من خلالها من أسئلة، ذات طابع خاص، تدفع المهتمين بها الى البحث والتنقيب والاطلاع في كتاب الله وفي كتب السنة والسيرة وفي كتب التاريخ والفكر الاسلامي الحديث والقديم.

و «الجذور» اذ ترجو من الله العلي القدير أن تنجح هذه المسابقة في أداء دورها الفكري والمعرفي المنوط بها، لا تنسى ان تذكر كل المسلمين، والقراء منهم خاصة، بأنه سيترتب على هذه المسابقة مجموعة من الجوائز التي ستحدد خلال الاعداد القادمة. وأخيرا فان المسابقة ستشتمل على «٣٦» سؤالا تتوزع على «١٢» عددا لعام كامل، وبمعدل «٣» أسئلة لكل عدد ■

السؤال الأول :

ارفق كل كتاب من الكتب التالية بمؤلف..

* سبل السلام.
* فتح القدير.
* منهاج السنة النبوية.
* إحياء علوم الدين.
* الرسالـة.

السؤال الثاني :

تحـدث في مالا يقـل عن خمسة اسطر وما لا يزيد عن عشرة أسطر عن المعتزلة مركزا على أهم افكارهم

السؤال الثالث :

عرّف المصطلحات والاسماء والمعاني التالية

* سواد العراق.
* مدينة الفسطاط
* وزارة التفويض ووزارة التنفيذ.
* الإسطرلاب.
* بني الاصفر.

غاية الشجاعة

إن الثقة بالنفس هى روح الشجاعة ولبها وهي الحالة التي تتسم بها النفس في الحرب، وهدفها الأسمى مقاومة الظلم والخداع مع المقدرة على تحمل الآلام التي تلحقنا من الاشرار، إنها تنطق بالصدق والعدل وهي سخية وكريمة ومتزنة، تتعفف عن الصغائر وتزدري من يزدريها وهي مثابرة تتصف بالعزم والثبات والشجاعة التي لا تعرف التردد والقوة وهي التي لا تعرف الكسل وتسخر من توافه الحياة العادية، وترى في الحكمة الكاذبة التي تدفع الناس الى التهافت على الصحة والثراء نوعاً من الخداع... تلك هي غاية الشجاعة ومتعتها».

ركن للتعارف

الأخوة أسرة تحرير الجذور المحترمين

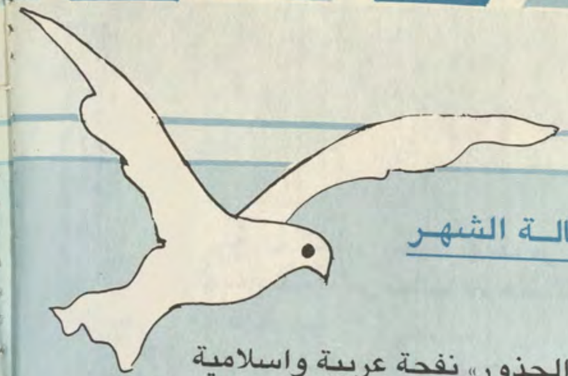
تحية طيبة ابعثها لكم من ارض الرافدين قلعة الصمود والتحدي، واتمنى لكم التوفيق والتقدم في عملكم لتتحفونا بالمجلة الرائعة «الجذور».

لقد حصلت على العدد السابع - أيار - من مجلتكم واعجبت ايما إعجاب بالشكل وبالمضمون وخصوصاً ركن حوار القراء الذي هو نافذة للشباب العربي ليطلع على هموم وطنه العربي الكبير واتمنى منكم وكلي أمل بأن تستحدثوا باباً للتعارف لكي يتحاور القراء من خلالكم ويتعارفوا على بعض ويتناقشوا في قضايا وطنهم. وفيما يلي عنواني راجياً نشره عسى أن يكون اسمي أول اسم في زاوية التعارف.

الاسم: قصي رؤوف محمد
العمر: ١٧ سنة.
العنوان: العراق - النجف - مكتب بريد النجف - ص.ب: (٣١٤)

الأخ قصي

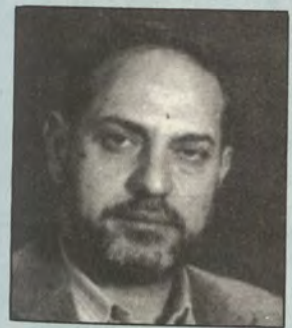
نشكر لك هذه الرسالة اللطيفة وسوف نقوم بدراسة الاقتراح الذي طرحته فالفكرة جيدة، وقد تكون قابلة للتنفيذ مستقبلاً.



رسالة الشهر

«الجذور» نفحة عربية واسلامية لنصرة الحق والدين





الأخ الكريم الاستاذ غازي الحسيني

السلام عيكم ورحمة الله وبركاته...

بالصدفة وقعت نسخة من مجلة (الجذور) بيدي وتصفحتها من باب الفضول والاطلاع على هذا المطبوع الجديد القادم الينا، ونحن نعيش أصعب ظرف يمر به بلد في العالم، فترانا نتطلع إلى اية فتحة نور أو شعاع شمس أو نسمة هواء عربية اسلامية بعد أن كاد الحصار الامبريالي يطبق على أنفاسنا...

فكانت (الجذور) نفحة عربية اسلامية تفوح بها قرائح فتية آمنوا بربهم بعروبتهم وبدينهم الحنيف.. ولو أنها كانت ذات صبغة فلسطينية اضطرتها ظروف الفتية المؤمنة أن تأخذ بها لأنها ابناء هذا البلد المغتصب.. إلّا أنها لم تغفل قضايا أمتنا العربية المناضلة وعالمنا الاسلامي المجزء...

وكانت صدفة رائعة أن يكون الأخ غازي الحسيني، هو المشرف العام على إصدارها، فتذكرت ذلك (الغازي) الشاب الثائر المملوء حيوية واندفاعاً وحماساً من أجل قضية العرب فلسطين ومن أجل وحدة الأمة العربية.. تذكرته.. وعادت بيّ الذكرى إلى نهايات عام ١٩٦٠ وبدايات عام ١٩٦١.. حيث جمعتني الظروف وإياه في الغربة.. في ألمانيا الاتحادية.. في قرية (بريلون شتات).. في معهد غوته..

كنا لا زلنا في أول الشباب.. جمعتنا الدراسة.. وقربتنا أهدافنا القومية.. أفكارنا الوحدوية..

التقينا من العراق ومن لبنان ومن فلسطين المناضلة ومن الجزائر ومن أقطار عربية أخرى.. وبدون موعد سابق.. إلّا إيماننا بالعروبة والاسلام..

تذكرت ذلك الـ «غازي» الذي كان أكثرنا مرحاً ونشاطاً وهو يرسم لوحاته (الكاريكتيرية) حول مقهى النشاط Café Starke لا زلت أذكر رسومات غازي الحسيني الباعثة على الضحك والسخرية وكان حقاً خير خلف لخير سلف.. أليس هو ابن الأسد عبدالقادر الحسيني؟.

وباعدت السنون بيننا.. إلّا أنني كنت تواقاً لمتابعة اخبار هؤلاء الفتية التي جمعتها الأحاسيس القومية..

ولا أدري لماذا كنت ايضاً أتابع أخبار شقيقك (فيصل).. لربما كنت أرى نفسي أنني بهذا أتابع أخبار عائلة الشهيد البطل عبدالقادر الحسيني.. ومن خلالها أخبار الصديق العزيز غازي.

وكانت «الجذور» هي النافذة التي أوصلتني لاخباركم.. رغم أن رسمكم المنشور في صفحتها الأخيرة قد غيّر من ملامح غازي الشاب الثائر.. إلّا أن روحه العربية الاسلامية لا زالت كما عهدتها قبل ثلاثين عاماً..

إيه.. أيها الأخ العزيز.. كم هي الدنيا صغيرة.. جمعتنا الغربة وانتقينا بعضنا للبعض من دون الآخرين لاننا كنا نشترك في وحدة هدف.. ووحدة أمل.. ووحدة مستقبل.

أتذكرني؟.. إذن تذكر محمد المصطاف.. وكريم الملا.. من العراق المناضل لربما تتذكر صورهم.. كشباب.. أو فتية.. الا أنهما لا زالا.. رغم أن الأيام قد أتعبت أخينا كريم الملا.. وهو الآن سفير العراق في الجزائر..

كان بودي أن أبعث لك احدى الصور التي جمعتني واياك وآخرين من اخواننا العرب.. لكنني فضلت أن أرجأ ارسالها إلى رسالة قادمة.. لكي تعود بك الذاكرة إلى أيام ما قبل ثلاثين عاماً.

وفقكم الله لخدمة أهداف أمتنا العربية في وحدتها وحريتها وعزتها، وفي خدمة الانتفاضة البطلة لشعبنا في فلسطين، ووفقكم الله لتبقوا صوت الحق لنصرة كل أقطار الوطن العربي وعراقنا الذي يواجه أشرس عدوان امبريالي..

ووفقكم الله في خدمة ديننا الحنيف..

ومن الله النصر.. وعلى الله فليتوكل المؤمنون

مع أطيب تحياتي لكم ولأسرة تحرير المجلة

أخوكم: محمد المصطاف
العراق - بغداد
الباب الشرقي - ساحة التحرير
عمارة فندق المصطافين

ردود قصيرة

■ **القارىء قاسم حسين - بيت المقدس**

شكرا على عواطفك النبيلة ونعدك أن مسيرتنا على درب الاسلام والمحبة لن تتوقف بإذنه تعالى. وأرض الاسراء يا عزيزنا هي ملك كل المسلمين المجاهدين وبالتالي لا يحق لاحد أن ينصب نفسه مسؤولا عنها.. فكيف اذا كانت المسؤولية خطوة على طريق التسليم بأنها ارض اسرائيلية.

■ **الأخ جعفر حسين مقداد - لبنان - صور**

اهلا بك صديقا للجذور ونرحب باقتراحاتك دون أن نلتزم بأخذها جميعها. نحن نعرف الصعوبات التي ظلت تحول دون وصول الجذور الى لبنان، ولكن أملنا أن تزول العقبات بإزالة مسببيها ليعود السلام إلى ارض لبنان شماله وجنوبه وبقاعه.

■ **الأخ عصام التاجي - بغداد - العراق**

نشاركك همومك وحزنك على تفرق كلمة العرب والمسلمين ولكن نظن أن المطلوب ليس التوقف عند الهموم والحزن والتباكي على أيام المسلمين الاوائل. بل الانطلاقة من جديد الى الامام لتتشابك ايدي المسلمين بعضها ببعض وليس هذا بمستحيل رغم كل محاولات اعداء الاسلام لابقاء حالة التفرقة تسيطر على حياتنا وأيامنا.

■ **الاخت سامية العمر - الاردن - اربد**

محاولتك الشعرية غير موفقة نتمنى عليك أن تنصرفي الى القراءة فهي وحدها التي تقود إلى الابداع من شعر ونثر وفكر.. سامحينا.

الاخ صالح محمود القاسم
جامعة اليرموك ـ إربد

لقد وصلنا موضوعك وسوف يأخذ طريقه للنشر في أقرب فرصة، وشكراً لتعاونك.

الأخت القارئة هنادي. ح
القاهرة ـ مصر

مع الأسف «الجذور» لا تصل إلى جمهورية مصر العربية ولاسباب تتعلق بالوضع العربي المزري، نسأل الله أن يوفق جميع رؤسائنا وزعمائنا ويهديهم إلى الطريق المستقيم.

الاستاذ محمد حسين القاسم
دمشق ـ سورية

نحييك ونحيي غيرتك الاسلامية، ونؤكد لك أن قوة الاسلام في قوة العرب، والاسلام وسيفه قادمان ليخوضا المعركة ضد الشرك والنفاق.

الأخ شريف رشيد ـ الجزائر

نشكر لك مشاعرك اللطيفة تجاه «الجذور» مع تأكيد شكرنا على الهدية القيمة التي بعثت لنا بها.

متفرقات

■ الريح تعامل دائما كل الناس سواء بسواء.
■ عندما تكون على حق، تستطيع أن تتحكم في اعصابك، أما إذا كنت تعرف أنك مخطىء فلن تجد غير الكلام الجارح لتفرض به رأيك.

[غاندي]

■ قطرة فوق قطرة.. بحر، وحكمة فوق حكمة.. علم.
■ لا تخجل مما لا تعرف بل اخجل مما لم تدرس.
■ الرجل الذي لا يتعلم شأنه شأن الارض الجرداء التي لا تنبت شيئا.
■ جمال الطير في ريشه، وجمال الرجل في علمه.
■ العمل منبع العلم، والعلم منارة الحياة.
■ أثمن الاشياء في الدنيا ثلاثة: العلم، والغذاء، والصداقة
■ لابد لي في درب الحياة أن أجد بين كل اثنين معلما.

كونفوشيوس

■ الكتاب نافذة نتطلع من خلالها الى العالم.
■ ليست عبقرية الا تبلور العرق والدم.
■ من استهان بالوقت نبذه الزمن.
■ كلما كبرت السنبلة انحنت، وكلما تعمق العالم تواضع.
■ النقد في الوجه والمدح في الظهر.
■ لا تتخذ تمساحا صديقا وان سالت منه الدموع.
■ ليس من اغراك بالعسل حبيبا، بل من نصحك بالصدق عزيزا.
■ من كان لي معلما غدا لي صديقا دوما.

خاطرة

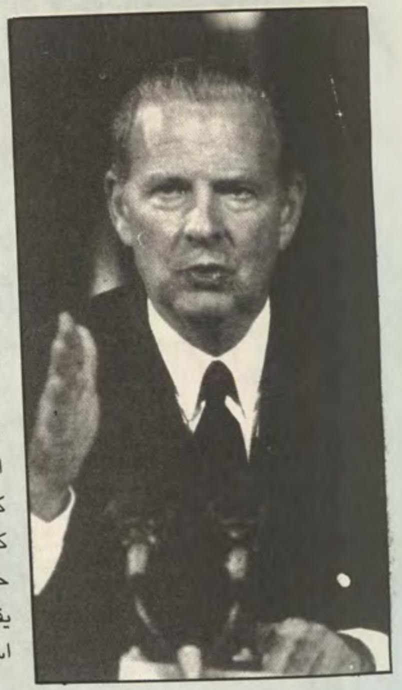
حبيبتي بغداد المنتصرين
قلاع الاسود المرابطين
حصن المجاهدين العاكفين
حبيبتي نلتقي دائما متعانقين
لقاء دجلة والفرات بشط العرب محررين
بغداد يا محراب المصلين
تسبيح الراكعين الساجدين
قدوة العرب والمسلمين
قوة الحق والدين
قاهرة الغزاة المستعمرين

بغداد المنتصرين

اقبلك
اقبلك
أنت عن العرب والمسلمين
رمزا للابطال المجاهدين
عبد القادر وسلامة ومعتز الاكرمين
قادة القادة سيبقون خالدين
فتحوا الطريق لابي التحرير لفلسطين
حطين.. حطين.. حطين
صلاح الدين انطلق من بغداد لتحرر فلسطين

محمد بدر أبو التحرير

بيكر كما حضر رحل



كثيرون استبشروا الخير في قدوم جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا الى منطقتنا الشرق اوسطية. وبلغ بهؤلاء المتفائلين أن ظنوا أن أبواب السلام بين العرب وإسرائيل تنتظر فقط الى من يقرعها، لتفتح الابواب على مصراعيها..

لقد جاءنا بيكر أكثر من ثلاث مرات، ثم قفل عائداً الى بلاده ولا ندري هل يزورنا مرة رابعة ام يكتفي باطلاق التصريحات المتفائلة عن إمكانية وقوع السلام بين العرب وإسرائيل..

حقاً، هل يمكن للسلام أن يتحقق، وهل يمكن للولايات المتحدة الامريكية أن تحققه، وهل يمكن للعرب بشكل عام والفلسطينيين بشكل خاص أن يقبلوا مثل هذا السلام؟

لقد كان بودنا أن نجيب على كل هذه الاسئلة، وكان بودنا ايضاً، أن نحدد طبيعة السلام الذي قد يرفضه العرب ولا يقبله الفلسطينيون.. ولكن كل تمنياتنا قد ضاعت مع الرفض الاسرائيلي لكل حديث عن السلام. هذا الرفض الذي جاء اليوم صريحاً أكثر من ذي قبل. ففي الماضي كان المسؤولون الاسرائيليون يدعون أن العرب يرفضون السلام ولذلك قامت كل الحروب في المنطقة.. والامريكيون كانوا يصدقونهم بل، يدعمونهم في كل حروبهم التي قالوا أنها من اجل ان يقبل العرب بالسلام الذي تسعى اليه اسرائيل..

واليوم.. وكما اعرب المبعوث الامريكي جيمس بيكر صراحة، فان الاسرائيليين هم من يرفض السلام بينما العرب وكما يقول بيكر نفسه، فقد وجد لديهم تفهماً كبيراً لاقامة مثل هذا السلام.. والسؤال، ماذا يغير من المعادلة.. إن كان الاسرائيليون يرفضون السلام ولا تريد الولايات المتحدة تحقيقه؟ هل سيشن العرب الحرب ضد اسرائيل لفرض السلام عليها.. وأي سلام؟ لقد تبدلت المعادلة كثيراً بين الأمس وبين اليوم ولكن الواقع العربي لم يتبدل ولم يتغير.. لقد كان الاسرائيليون يدعون أن حروبهم ضد العرب كانت باسم تحقيق السلام وصدّقهم الغرب بذلك ومدوهم بكل أسباب القوة والنصر.

ويدعي الاسرائيليون اليوم ان وقوفهم سداً حائلاً دون تحقيق السلام في المنطقة هو من أجل الأمن والسلام في العالم.. ونظن ان الغرب سيواصل تصديقهم ودعمهم بكل أسباب القوة التي تبقيهم على موقفهم..

وحتى لا نقول أي منطق هذا الذي يحكم اسرائيل والغرب، نسارع ونقول، اي ضعف وصل اليه العرب. وأوصلوا اليه قضاياهم العادلة؟!

حسن وهبه
صيدا ـ لبنان

«الجذور» والتحليل العميق

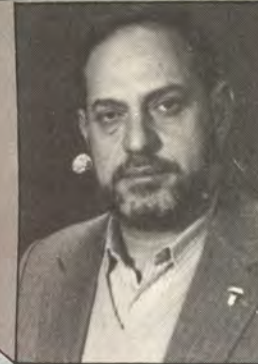
الاستاذ رئيس التحرير المحترم
تحية العروبة والاسلام

قرأت العديد من المواضيع في الأعداد الخمسة الماضية فأخذت مني الفرحة مأخذها، وحمدت الله على أنه ما زال هناك من يتحدى الصهيونية وعملاءها بالكلمة الحرة المعبرة عن آمالنا وتطلعاتنا، (نعم) فالجذور هي التحليل العميق والمبادىء الاسلامية المنيرة. اتمنى لكم النجاح في المهمة الصعبة الملقاة على عاتقكم كما واتمنى «للجذور» الانتشار السريع في جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي.

أخوكم في الاسلام
س. م / بلجيكا

استراحة مجاهد

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾



محمية الكويت

بقلم : غازي عبد القادر الحسيني

﴿حتى إذا إستيئس الرسُلُ وظَنُّوا أنهم قد كُذِبُوا جاءَهُم نَصرُنا فنُجّي من نشاءُ ولا يُرَدُّ بأسُنا عن القوم المُجرمين﴾ [يوسف ١١٠].

الجميع ينتظر الفرج، والجميع تتعلق آماله بحبال واهية. والسؤال: الى متى نظل في يقين أن النصر آتٍ ولا ريب من هذه الدولة أو تلك، من هذا النظام أو ذاك. بل السؤال: لماذا لا يكون التوجه بنية صادقة وعزيمة أكيدة نحو الله فنطلب منه العون ونطلب منه النصر؟ لماذا لا يكون التضرع لله تعالى ونطلب منه أن يزيل هذه الغمامة عنّا ويأتينا بنصره؟.

في الأمس القريب وقعت في الاتحاد السوفياتي أحداث استبشر بها الجميع خيراً آملين عودة النظام الشيوعي إلى سابق عهده وسابق سياساته، ولكن سرعان وبعد ثلاثة أيام ان انهارت المحاولة الانقلابية تحت ضغط الجماهير السوفياتية الرافضة لهذا النظام الشيوعي. وبغض النظر عن البديل الذي لن يعطهم أكثر من النظام القديم سوى المظاهر البراقة الخادعة. فسيبقوا عبيداً للسيد الجديد الأمريكي.

إننا لم نتوجه لله تعالى ولم نتضرع له وظل إيماننا ضعيفاً ننتظر الفرج من العبد لا من الرب.

إن الفرج آتٍ لا ريب فيه بإذن الله ولكن علينا أن نعمل له ونجهز له، علينا أن نوحّد صفوفنا وأن نقف معتمدين على الله أولاً وعلى قوتنا ثانياً. علينا أن ننبذ الخلافات والشقاقات ونعدّ ما نستطيع من قوة ﴿وأعِدُّوا لهُم ما استطعتُم من قوةٍ ومن رباط الخيل تُرهِبُون به عَدُوَّ الله وعدوكُم وآخرين مِن دُونهم لا تعلمونهم الله يَعْلَمُهم وما تُنفقوا من شيءٍ في سبيل الله يُوفَّ إليكم وأنتم لا تُظلَمُون﴾ [الأنفال ٦٠].

ولكن أين نحن من ذلك؟ فها قد دفعنا بأموالنا لأعداء الله وأعداء الاسلام... اربعمائة وثمانية وثلاثين مليار دولار هي تكلفة حرب الخليج حتى الآن. ويعلن الصليبي نورمان شوارزكوف قائد حرب الخليج على الملأ أننا قد حاربنا من أجل إسرائيل. نعم بأموال العرب نحمي إسرائيل. ويعلن الغرب أنه وضع قواته شمال العراق ليحمي الأكراد من بطش العراقيين ولكنه بغض النظر عن بطش الجيش التركي بالأكراد في نفس المنطقة، بل ويتركه لينشىء الحزام الأمني في الأراضي العراقية كما الكيان الصهيوني في شمال لبنان ويصمت العرب أو يثقون بالعراق. سبحانك ربي!

وقوات التحالف لماذا لم تزل في الخليج الم يحرروا الكويت كما إدّعوا؟!

وامريكا تفرض شروط العدو الصهيوني على العرب ويقبل العرب الذل والمهانة، فذل اسرائيل خير من عز العرب، وشر امريكا خير من شرع الله.

﴿إذ يقولُ المُنافقونَ والَّذين في قُلوبِهم مرضٌ غرَّ هؤلاءِ دِينُهم ومن يتوكَّل على الله فإنَّ الله عزيزٌ حكيم﴾ [الانفال: ٤٩]. نعم، إن المنافقين من الحكام العرب الذين في قلوبهم مرض يرون في دينهم الجديد الخلاص من كل الالتزامات الأخلاقية والدينية. فلعنة الله على الكافرين.

والكويت تعود لتصبح محمية امريكية كما المحميات الطبيعية في أنحاء العالم. نعم برضى الكويت لنفسه أن يصبح محمية أمريكية ﴿إنَّ شرَّ الدَّوابِ عند الله الَّذين كفرُوا فهُم لا يُؤمنون﴾ [الأنفال ٥٥]. ولكن، هل نكتفي بذلك ونحن نرى ما يخالف كتاب الله وأوامر الله؟.

علينا أن نقف الآن أمام الهجمة الأمريكية الصهيونية لندافع عن كرامة هذه الامة وعن ارضنا المقدسة ولن نقبل بهذا السلام المزعوم وسنصمد بإذن الله فقدرنا أن نكون دائماً الصخرة التي تتحطم عليها الموجات و «يا جبل ما يهزك ريح».

﴿وإما تخافَنَّ من قومٍ خيانةً فانبذ إليهم على سَواءٍ إنَّ الله لا يُحِبُّ الخائنين﴾ «صدق الله العظيم» [الأنفال ٥٨].



الجذور

ترحّب مجلة «الجذور» بالمواد التي تصلها من الباحثين والكتاب، سواء الدراسات أو المقالات أو التقارير عن الندوات واللقاءات الفكرية والمجالات المختلفة الاخرى، على أن يكون لموضوعاتها صلة باهتمامات المجلة بالقضايا العربية والاسلامية بابعادها المختلفة والصراع العربي الاسلامي - اليهودي الصهيوني.

وترجو «الجذور» من الراغبين في المساهمة في موضوعاتها ملاحظة ان المجلة لا تعيد نشر أي مادة سبق نشرها بأي طريقة من طرق النشر، ولا تنشر مواداً مترجمة. كذلك لا تعيد أي مادة لم تنشر وترجو مراعاة ما يلي :

١ - يفضل أن ترسل المادة مطبوعة على الآلة الكاتبة، على وجه واحد من الورقة مع فراغ مضاعف بين السطور.

٢ - في الكتابة اليدوية، ينبغي ترك فراغ بين كل سطرين مكتوبين، مع توخي كتابة الاسماء والارقام، وكذلك الكلمات المدرجة بلغات أجنبية، بشكل واضح لا التباس فيه، وأن تكون الكتابة على وجه واحد من الورقة أيضاً.

٣ - عند اقتباس نصوص أو معلومات من مصدر ما، ينبغي الاشارة الى المصدر وفق قواعد الاقتباس المتعارف عليها أكاديمياً. ونشير، فيما يلي، الى أكثرها شيوعاً :

● بالنسبة الى الكتب، يذكر اسم المؤلف (واسم المترجم اذا اقتضى الأمر)، والعنوان الكامل للكتاب مع ذكر رقم الجزء أو المجلد أو الطبعة إن وجدت، واسم المدينة التي صدر فيها، واسم الناشر، وتاريخ النشر، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبس منها، واذا غابت عن الكتاب أي من هذه المعلومات، ينبغي الاشارة الى ذلك، كأن يكتب : بلا ناشر، بلا تاريخ نشر، الخ.

● بالنسبة الى الصحف اليومية، يذكر اسم الصحيفة، والمدينة التي تصدر فيها، وتاريخ صدورها. أما اذا تم الاقتباس من مقالة أو دراسة منشورة في صحيفة يومية، فلا بد من ذكر عنوانها واسم كاتبها.

● بالنسبة الى المجلات الاسبوعية والشهرية والدورية، تذكر اسماؤها، والمدن التي تصدر فيها، وتواريخها، وأرقام الاعداد أو المجلدات، وكذلك اسماء كُتّاب الموضوعات المقتبس منها، وعناوينها، وأرقام الصفحات.

● عند الاقتباس من مصدر باحدى اللغتين، الانجليزية أو الفرنسية، تكتب المعلومات عنه بلغته هذه. أما الكتب باللغات الأخرى، فتترجم المعلومات بشأنها الى اللغة العربية.

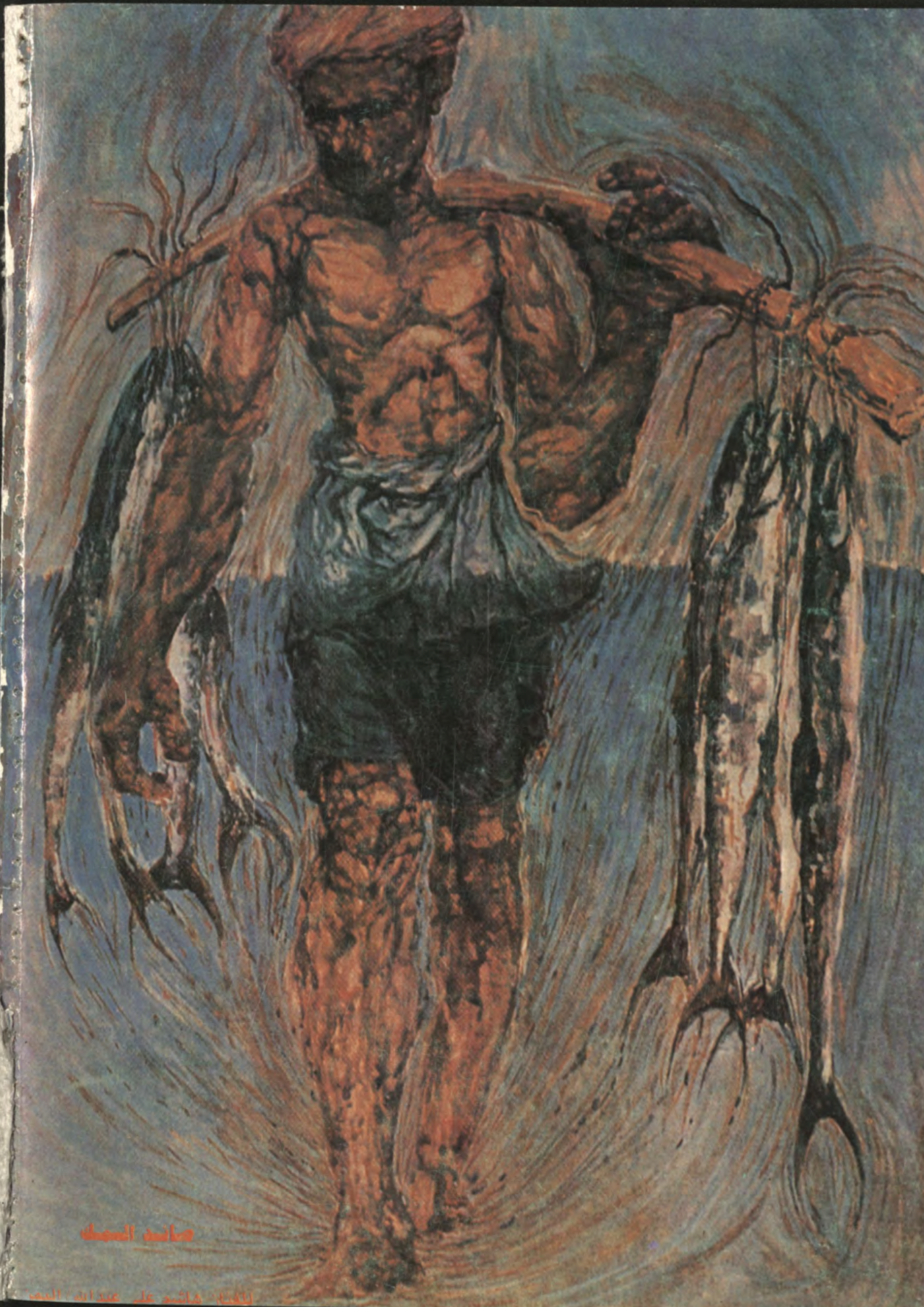
● في الدراسات والمقالات، تذكر المصادر في حواش تحمل أرقاماً متسلسلة وتوضع في نهاية الدراسة أو المقالة.

● في التقارير والمراجعات وما شابه توضع المصادر في مكانها، في سياق المتن.

٤ - يراعى ألا تقل المادة المرسلة عن الفي كلمة (٢٠٠٠) ولا تزيد عن أربعة آلاف كلمة (٤٠٠٠).

٥ - تدفع «الجذور»، وعند نشر المادة مكافأة تشجيعية وبواقع ستة دولارات أمريكية أو ما يعادلها مقابل كل صفحة مطبوعة بالمجلة.

٦ - تتمنى «الجذور» على الأخوة الذين سيقومون بالتعاون معها بارفاق الصورة أو الصور التي يرونها مناسبة لموضوعاتهم إن وجدت.



صائد السمك

للفنان: هاشم علي عبدالله البحـ